رسالة المعلم

مجلة تربوية شاملة أسست عام ١٩٥٦ ـ المجلد (٥٢) العدد الثاني

الإشراف

لجنة المطبوعات التربوية

١. أ. محمد جـــمعة العكـور ـ الأمين العام / رئيساً.
٢. د. محمد أحمد أبو غزلة ـ مدير إدارة التخطيط والبحث التربوي/ نائباً للرئيس.
٣. أ. قاسم محمد الخطيب ـ مدير إدارة مركز الملكة رانيا العبدالله لتكنولوجيا التعليم/ عضواً.
٤. أ. كمال خـالـد الـواكـد ـ مدير إدارة اللوازم والتزويد/ عضواً.
٥. د. خولة صالح أبو الهيجا ـ مدير إدارة التدريب والتأهيل والإشراف التربوي/ عضواً.
٦. أ. وفـاء موسى العبدلات ـ مدير إدارة المناهج والكتب المدرسية/ عضواً.
٧. أ. محمد جـــمعة العكـور ـ مدير إدارة التعليم/ عضواً.
٨. أ. حسين منيزل الشـرعة ـ مدير إدارة النشاطات التربوية/عضواً.
٩. د. عمر علي الخصـاونة ـ مدير مديرية البحث التربوي بالوكالة/ عضواً.
١٠. أ. ياسـر ذيب أبو شعيرة ـ رئيس قسم الترجمة والمطبوعات/ مقرراً.

العدد السابق

المجلد ٥٢ العدد الأول

ملف العدد

البيئة التربوية الآمنة

هيئة التحرير

مدير التحرير
د. عمر علي الخصاونة

سكرتير التحرير
أ. ياسر ذيب أبو شعيرة

التحرير والتدقيق اللغوي
أ. ياسر ذيب أبو شعيرة
أ. محمد سمير الجيلاني

التصميم والإخراج الفني
محمد راتب عباس

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(1135 / 2002 / د)

رسالة المعلم

الغلاف: محمد راتب عباس

اقرأ باسم ربك
٢ شعبان ١٤٢٧

رسالة المعلم

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية

الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم

في هذا العدد

كلمة العدد — ٩

وكونوا عباد الله إخوانا — الشيخ عبد الكريم الخصاونة — ١٠

دور وزارة التربية والتعليم في التنشئة الوطنية والفكرية — هاشم محمد عبدالله الزعبي — ١٣

دور المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في المجتمع — د. زهاء الدين أحمد عبيدات — ١٧

الفكر الإسلامي النيّر والدعوة إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والغلو — أ.د. أحمد محمد حسن القضاة — ٢٢

الدور المنوط بالمؤسسات التربوية في ترسيخ قيم الوسطية — د. زهير علي الرباعي — ٢٤

مشروع تعزيز ثقافة الحوار والتسامح واللاعنف في المدارس المنتسبة لليونسكو — سلطان أحمد الخليف — ٢٧

رسالة عمان .. جرأة الطرح وسماحة الإسلام — ياسر ذيب أبو شعيرة — ٣٠

مظاهر الوسطية في حياة المسلم — د.إبراهيم عجو — ٣٣

الدعوة للوسطية والاعتدال — د. أسمى الشراب العبادي — ٣٦

الوسطية في إسلامنا ومنهج تفعيلها في مجتمعنا — د. علي خلف حجاجحة — ٣٨

الحوار الهادف فن فلتتعلمه — المعلمة هبة مروان المرموري — ٤٠

الوسطية والاعتدال في الإسلام — د. علي محمد الزعبي — ٤٣

دور المؤسسات التربوية في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال
« درهم وقاية خير من قنطار علاج» — المعلمة: لينا محمد عبيد الله المعايطة — ٤٦

وسطية الإسلام في العبادة — رشيد سعيد قشوع — ٤٩

نحن أمةٌ وسطًا — المعلمة: أميرة شاكر محمود طريق — ٥٠

الوسطية والاعتدال منهج أمة قبسات من رسالة عمان — المشرف التربوي: نايف عليان حمادنة — ٥٢

دور المدرسة في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال — المعلم: عمر سليمان صالح ملكاوي — ٥٥

الوسطية والاعتدال منهاجنا — المعلمة: فائدة فوزات محمد أبو دلو — ٥٨

دور المؤسسات التربوية والشبابية والمجتمعية
في محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال سلوكاً وممارسةً — المعلمة : إسلام علي عبدالله بني يونس — ٥٩

رسائل تربوية ودعوة للاعتدال والوسطية — المعلمة : ازدهار حسن عثمان — ٦٢

التسامح في مواجهة الغلو والتطرف — المعلمة: امتياز علي عبيدات — ٦٦

الوسطية والاعتدال ومحاربة العنف والتطرف من وجهة نظر تربوية — د. صباح ضيف اللّه الهناندة — ٦٩

أهمية دور المؤسسات التربوية والشبابية والمجتمعية في محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال — المعلمة: صفاء محمد سليمان العميريين — ٧١

الوسائل الناجعة في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح ونبذ الإرهاب — المعلمة : أمجاد سلامة المحاميد — ٧٤

الوسطية والاعتدال والتصدي للعنف والتطرف بأنواعه — المعلمة: وفاء يوسف الصرايرة — ٧٦

دور شبكات التواصل الاجتماعي في نبذ العنف ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال في مدارسنا — المهندس كمال جهاد كامل العزب — ٧٨

نحو مدرسة بلا عنف — المعلمة : إيمان زكريا علي أبو غازي — ٨٠

وكذلك جعلناكم أمة وسطا — إعداد: هند محمد مصطفى الصمادي — ٨٤

التطرف لا دين له — المعلمة: أحلام محمد العطيوي — ٨٦

وجهة نظر في فكرة محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار — المعلمة: ضياء حسين نور الشمايلة — ٨٨

التسامح والاعتدال في مواجهة التطرف — المعلمة : خالدة سليمان البطوش — ٨٩

الإسلامُ دعوةٌ إلى الوسطيّة ونبذ التطرف — المعلمة: رانيا بدر أحمد عبيدات — ٩٠

التطرف مظاهره وآثاره على الفرد والمجتمع — المعلمة: رنا سليمان شطناوي — ٩٤

بين الوسطية والاعتدال — علي خلف القطيشات — ٩٦

دور المكتبات المدرسية في مكافحة التطرف — المعلم: جمال عزات حمد أحمرو — ٩٨

المدرسة المسيحية حاضنة أجواء المحبة والتسامح الديني — د. موفق الزيادات — ١٠٤

طائرتي الورقية — المعلمة: سماهر المصري — ١٠٥

قالوا العلومُ معارفٌ — الدكتور جميل سليم السعود — ١٠٧

مؤمن بالحوار — غازي إسماعيل المهر — ١٠٩

هو الإسلام دين السماحة — يوسف أحمد أبو زبيد — ١١٠

ملف العدد

- وكونوا عباد اللّه إخوانا
- دور وزارة التربية والتعليم في التنشئة الوطنية والفكرية
- دور المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في المجتمع
- الفكر الإسلامي النيِّر والدعوة إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والغلو
- الدور المنوط بالمؤسسات التربوية في ترسيخ قيم الوسطية

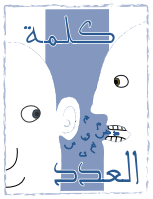

أعزاءنا القراء

تأتي رسالة المعلم في هذا العدد الجديد لتواصل مسيرة العطاء وتجسد دور التربويين والمفكرين لبناء أردننا الحديث حسب رؤية جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين – حفظه الله ورعاه- وبناء على توجيهاته السامية.

وإذ تحمل هذه المجلة بين دفتيها مقالات وآراء وإبداعات تنقل الصورة المشرقة لقطاع التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، فإنها تقدم أيضًا إسهامات المعلمين الذين يعدون العنصر الرئيس في تنشئة الفرد وصقل شخصيته من خلال موضوعات تنبع من واقع المجتمع الأردني واحتياجاته في الوقت الحالي؛ إذ حرصنا في هذا العدد على تناول فكرة الوسطية والاعتدال لدورها الكبير في إبراز صورة الإسلام السمح وفي بناء الحضارة الإنسانية.

مثلت الدعوة إلى الوسطية والاعتدال في «رسالة عمان» نهج الدولة الأردنية، الذي يتكئ على رؤية جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم في نشر الفكر الوسطي وتطبيقه في المجتمع، ونحن في وزارة التربية والتعليم نسير بخطٍّ متوازٍ مع «رسالة عمان» المستندة إلى العدل والإخاء والهداية؛ إذ يستند التعليم في الأردن إلى رسالة الإسلام السمحة وقيم العروبة والقيم الإنسانية النبيلة، واحترام كرامة الإنسان وحريته، والمشاركة الإيجابية في الحضارة العالمية وتطويرها.

إن بثَّ ثقافة الاعتدال ونشرها مسؤولية وطنية ودينية وجماعية، يشترك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته كافة، ولذلك فقد حرصنا في هذا العدد على تناول موضوعات ومشاركات للمعلمين ولأبنائنا الطلبة ولأصحاب الخبرة التربوية والباحثين والمهتمين بالشأن التربوي، مما له انعكاسات إيجابية على مسيرة التربية والتعليم، وبما يسعى إلى ترسيخ الصورة الإيجابية لقطاع التربية والتعليم وبيان أهمية الفكرة ومسؤولية نشرها، وربط كل ذلك بفائدة المجتمع واهتماماته وإعلاء شأن العلم وقيمته.

وفقنا الله لخدمة وطننا الغالي الأردن بما فيه الخير ومصلحة الوطن وتطوير دعائمه في ظل صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم.

مدير إدارة التخطيط والبحث التربوي

د. محمد أبو غزلة

وكونوا عباد اللّه إخوانا

الشيخ عبد الكريم الخصاونة
سماحة المفتي العام

جعل الله تعالى المؤمنين إخوة متحابين، لا ينبغي أن تكون بينهم عداوة ولا بغضاء ولا شحناء ولا تقاتل، ومما يترتب على هذه الأخوة الإيمانية: المحبة والمودة والتعاون والوحدة..

وإذا حدث خلاف أو إراقة دماء؛ فإن هذا استثناء يجب أن يُردَّ إلى الأصل فور وقوعه: ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ الحجرات/٤٩. فمن الواجب المترتب على الأخوة الإيمانية الإصلاح بين المختلفين، وهذا ما تمليه أخوة الإيمان، ولا يجوز أن تترك الفرقة تدبُّ، والبغضاء تعمل عملها. قال صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً) متفق عليه.

والمؤمنون بتكاتفهم وتعاضدهم ووحدتهم يصبح مثلهم مثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهذا تأكيد أهمية المحبة ولزوم الأخوة.

ويتحتم على المؤمنين التعاون مع ولي الأمر عند وقوع الفتن حتى لا تتشعب المحن وتزداد الإحن؛ فإنه لا يوجد سبب يبلغ من ضخامته أن يفرق ما بين المسلم والمسلم من وشيجة الأخوة والمودة والمحبة؛ لذا يجب على كل مخلص لدينه ولوطنه ولأمته أن يسعى لإطفاء نار الفتنة، وإغلاق منابعها كلها، قال تعالى: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ البقرة/١٩١.

نعم، كلنا يعلم نقاوة صدر المسلم وليونة طبعه، ولكنه لا يأذن لأحد أن يستغل هذه الصفات النبيلة فيه ليجعل منه شخصاً إمّعة

طائش القياد، ضرير العين والقلب﴿ **كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا**﴾ النساء/٩١؛ أي: عادوا إليها وقُلبوا فيها على أسوأ شكل.

ها نحن أولاء عندما نرى فتنة سوداء تفرق بين الإخوة والأحبة.. بين أبناء العشيرة الواحدة والبلد الواحد.. لا بد أن نعود إلى تقوى الله تعالى والخوف منه، لا سيما ونحن نجد في كل عشيرة نماذج فريدة للفضائل الجليلة والأخلاق النبيلة.. رجال حباهم الله تعالى بصفات وملكات تؤهلهم لأن يئدوا الفتنة من جذورها، ويجتثوها من أعماقها؛ امتثالاً لقول الله عز وجل:﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ الشورى/٤٠.

إنهم المعنيون بالنداء العظيم يوم القيامة -كما ورد في الأثر:(إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان العرش: ليقُمْ مَنْ على الله أجرُه؛ فلا يقومُ إلا مَنْ عفا عن ذنب أخيه) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد». قال ابن كثير: «ندب الله تعالى إلى الفضل وهو العفو، فمن عفا فإن الله لا يضيع له ذلك الفضل، وفي الحديث الشريف:(ما زاد الله تعالى عبداً بعفو إلا عزاً) رواه مسلم.

ففي هذا البلد المبارك رجال عقلاء أتقياء.. ترفعوا عن الحقد والتعصب، وزُرعت فيهم عاطفة السماحة والمحبة التي أودعها الله تعالى قلب هؤلاء الأفاضل، واستلَّ الإسلام من قلوبهم الأضغان والأحقاد، ثم ملأها بعد ذلك حكمة ورحمة، وحلماً وصفحاً؛ لأن هناك ارتباطاً بين ثقتهم بأنفسهم ودينهم ووطنهم وأمتهم؛ فالرجل العظيم كلما حلَّق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه، والتمس للناس الأعذار والمبررات لأغلاطهم وأخطائهم، وشعاره:﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (يوسف:٩٠).

نعم.. كلما ربا الإيمان في قلب الإنسان المؤمن؛ ربت معه السماحة، وازداد الحلم، ونفر قلبه من طلب الهلاك والثأر من المخطئين في جانبه، وعلى قدر ما يضبط المسلم نفسه، ويكظم غيظه ويملك قوله، ويعفو عمن أساء إليه أو ظلمه، ويتصف بالأوصاف والأخلاق الجليلة والجميلة، تكون منزلته رفيعة عند الله تعالى، وله جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، قال عز وجل:﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (آل عمران:١٣٣-١٣٤). هؤلاء المؤمنون ثابتون على البذل والعطاء والتضحية، لا تغيّرهم السراء ولا الضراء، ويجودون بالعفو والسماحة بعد كظم الغيظ وهم محسنون.

ولا شك أن التأسي والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام يزيد في الإيمان والتحلي بالأخلاق العظيمة.

كان قريب لأبي بكر رضي الله عنه يعيش على إحسانه، ولكن هذا القريب لم يتورع عن الخوض في عرض السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي يكفله أبوها؛ فنسي بذلك حق

الإسلام، وحق القرابة، وحق الصنيع القديم؛ مما أغاظ أبا بكر رضي الله عنه وجعله يحلف أن يترك قريبه هذا ولا يصله كما كان يصله؛ فنزل قول الله تعالى: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (النور/٢٢)، فعفا أبو بكر رضي الله عنه عن قريبه، وأعاد له عطاءه الأول قائلاً: «إني أحب أن يغفر الله لي».

قضى الإسلام على العصبية التي تدفع إلى استحلال الدماء، وفي الحديث الشريف: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) متفق عليه. فَقَتْلُ النفس بغير حق حرام؛ لقوله تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة/٣٢، والإسلام يدعو إلى التجمّل بالبر والتقوى، والصبر والإيمان، والتعقّل بالحكمة والحوار ونبذ العنف والإرهاب.

وأما ما يزعمه بعض الناس من أنه يأخذ بالثأر؛ فهذا مخالف لشرع الله تعالى؛ لأنه اغتصب حقاً ليس له، وإنما هو حقُّ ولي الأمر في متابعة الجناة والمجرمين والقصاص منهم، ولو جاز لكل إنسان أن يقتص من الآخرين؛ «لأقفرت الأرض من ساكنيها، وأصبح ظهر الأرض أعرى من سراة أديم». وعندئذ سيقتل الأبرياء بجريرة المذنبين، والله تعالى لم يأمر بقتل الأبرياء بل حرم ذلك. قال صلى الله عليه وسلم: (والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوالِ الدُّنْيا) رواه النسائي.

نعم قد عجز الشيطان أن يجعل من الرجل العاقل عابد صنم، ولكنه لن يعجز عن المباعدة بينه وبين الله عز وجل؛ عندئذٍ يجهل حقوق الله؛ فيوقد الشيطان نيران العداوة في القلوب؛ فإذا اشتعلت استمتع الشيطان برؤيتها وهي تحرق حاضر الناس ومستقبلهم، وتلتهم علائقهم وفضائلهم، فيهون عليه هدم بنيان الله في الأرض.

بهذه الإرشادات الإسلامية الكريمة يحارب الإسلام الأحقاد وإشعال الفتن، ويقتل جراثيمها من المهد، وبذلك يرتقي المجتمع المسلم إلى مستوى رفيع من الرحمة والمودة والمحبة والأخوة، وهذه صفات المتقين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

❖ ❖ ❖

دور وزارة التربية والتعليم في التنشئة الوطنية والفكرية

هاشم محمد عبدالله الزعبي
إدارة التعليم/ التعليم العام

تعتمد نهضة الأمم وتطورها وتقدمها على التربية والتعليم، فالتعليم هو وسيلتنا الوحيدة والأكثر تأثيراً في المحافظة على هويتنا الوطنية العربية وعقيدتنا الإسلامية في وجه الانفتاح العالمي؛ حيث تتعرض هويتنا وثقافتنا لغزو فكري نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي والتطور في وسائل الاتصال الذي عمل على جعل العالم كأنه وحدة واحدة.

تنبثق الأهداف العامة لوزارة التربية والتعليم الأردنية من فلسفة التربية التي تتمثل في تكوين المواطن المؤمن بالله تعالى المنتمي لوطنه وأمته، المتحلي بالفضائل والكمالات الإنسانية، النامي في مختلف جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والروحية والوجدانية والاجتماعية.

ويستند التعليم في الأردن إلى رسالة الإسلام السمحة، وقيم العروبة والقيم الإنسانية النبيلة، واحترام حرية وكرامة الإنسان، والتوازن بين الشخصية الوطنية والقومية والإسلامية، والانفتاح على الثقافات العالمية، وعدم الانغلاق على الذات، والمشاركة الإيجابية في الحضارة العالمية وتطويرها.

وإيماناً بأهداف وزارة التربية والتعليم في إيجاد المواطن الصالح وتهيئة شخصية الطلبة من جميع جوانبها المختلفة، وترسيخاً لمفهوم الديمقراطية الهادفة المسؤولة التي نحظى بها في ظل القيادة الهاشمية السديدة، وتفعيلاً للدور الإيجابي للبرلمانات المدرسية في تعميق مفهوم الثقافة الوطنية، وتعزيز قيم الولاء والانتماء للوطن والقيادة؛ لإعداد جيل قادر على تحمل المسؤولية في المستقبل وغرس روح الحوار البنّاء الهادف، والتدريب على أصول العمل البرلماني، واستلهام الثقافة السياسية المتاحة في الوطن، فقد عملت وزارة التربية والتعليم على تأسيس البرلمانات المدرسية والملتقيات الحوارية الطلابية والمؤتمرات التربوية الطلابية وتعميم فكرتها على الميدان التربوي من الصف الخامس الأساسي إلى الصف الثاني الثانوي، حيث يؤسس البرلمان الطلابي على مستوى المدرسة ومستوى المديرية، و قامت الوزارة بالموافقة على تنفيذ العديد من النشاطات المختلفة في مجال البرلمان المدرسي بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي.

عُقدت العديد من المؤتمرات التربوية، وأُلقي عدد من المحاضرات ضمن فعاليات خطة النهوض الوطني التي تنتهجها الوزارة، التي تناولت مواضيع في التربية الوطنية والثقافة السياسية، ونشر قيم التسامح والتعايش والحوار البناء، وذلك في سياق سعي الوزارة إلى بث هذه المفاهيم في نفوس الطلبة وتدريبهم عليها، ومن ثم مأسستها في نهاية المطاف لتكون جزءاً من البرامج والأنشطة التربوية الدائمة في الوزارة.

ويأتي دور المدرسة في خلق جو صحي من العلاقات الإنسانية بين أفراد المؤسسة التعليمية طلاباً ومعلمين وإداريين؛ لتعزيز السلوكات والقيم التي نريد أن نغرسها في نفوس الطلبة، فالمدرسة يجب أن تكون حصناً ثقافياً يحمي طلبتنا من كل أنواع التخريب الفكري والسلوكي، وإنَّ تبنّي الديمقراطية كأسلوب تعامل بين المعلمين والطلبة واحترام الرأي الآخر والعدالة والمساواة تطبيقاً وممارسةً يومية ينعكس على سلوك الأفراد في حياتهم العملية والاجتماعية مستقبلاً.

ترتبط التنشئة الدينية ارتباطاً وثيقاً بالأمن الوطني من خلال القيم الدينية التي يحثّ عليها الدين الإسلامي، وتشمل (العدالة

والمساواة وحقوق الإنسان والشورى والطاعة والعمل والتعاون ...الخ)، فالتطبيق الفعلي للقيم والسلوكات الإسلامية الفاضلة من عناصر تماسك المجتمع؛ علماً أنّ فلسفة وزارة التربية والتعليم الأردنية منبثقة من ديننا الإسلامي الحنيف، فظهور جماعات متطرفة خارجة عن الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة يعود إلى عدم وضوح في التنشئة الدينية التي تسلح الأفراد وتحميهم من الأفكار الدخيلة والخارجة عن مجتمعنا.

علينا أن نحترم حضارتنا العربية الإسلامية وتراثنا الماضي وقيمنا الروحية وهويتنا، بحيث تكون مغروسة فينا تعاليم الإسلام السمحة، هذا الاحترام هو الأساس الذي ننطلق منه إلى العالم، فالاحترام لا يعني الانغلاق الفكري بل هو أساس للتطور والتقدم واللحاق بركب الحضارة.

تشكل القيم الإسلامية في الكتاب والسنة ضوابط لمسيرة التربية والتعليم، فالقيم الإسلامية تبني الفرد الصالح المنضبط بسلوكه وتفكيره واتجاهاته وميوله، وإنّ افتقار التعليم إلى فلسفة تربوية إسلامية يؤدي بها إلى ضياع الهوية الإسلامية والتبعية للثقافات الأخرى، فالبعد عن التنشئة الدينية يؤدي بالأجيال المعاصرة إلى عدم القدرة على مواجهة التحديات العالمية، فالتنشئة الدينية لا يقتصر دورها على إعداد الفرد جسدياً وعقلياً وإنما تتعدى ذلك إلى الإعداد الروحي ويقظة الضمير.

يكمن واجب التنشئة الدينية في المحافظة على الفطرة السليمة وهي الخير والحق، فالتربية من منظور إسلامي لا بد أن تكون إنسانية تسعى إلى بناء الإنسان الصالح، فالعدالة والمساواة والحرية واحترام الآخرين كلها مبادئ قامت عليها التربية الإسلامية، فالتنشئة الدينية ليست مجرد نظريات تلقن وإنما هي واقع حياة تقوم على الأخلاق الصالحة والقيم النبيلة والحكمة والفضيلة وحب الخير والتسامح، فهي تؤكد مبدأ الأخوة في الإسلام قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(الحجرات ١٠)، وعن النعمان بن بشير-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

لقد ارتبط التعليم في الأردن منذ البداية بالمساجد، وهنالك ارتباط بين الدين وما يمارسه الأفراد في حياتهم اليومية، فمثلاً يعتبر التسامح صفة إسلامية حث عليها الإسلام في القرآن والأحاديث النبوية، قال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(آل عمران ١٣٤) وقوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(التغابن ١٤) وقول الرسول عليه الصلاة والسلام لكفار مكة بعد فتح مكة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

للتعليم دور كبير في التنشئة الدينية التي تحافظ على استقرار المجتمع وتماسكه، فالقيادة الأردنية شجعت على التسامح، والمجتمع الأردني يقابل القيادة الحكيمة المتسامحة بالطاعة والامتثال قال تعالى :﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾(النحل ١٢٥)، وإن التنشئة الإسلامية هي القادرة على بناء الشخصية الإنسانية عقلياً وروحياً وبالتالي تحقيق التنمية الشاملة في الوطن، لأنها السبيل الوحيد والطبيعي لتكوين الجيل المسلم المتحلي بالصفات الإسلامية الفاضلة البعيدة عن الرذائل والسلوكات غير السوية.

لقد جاءت رسالة عمان بمبادرة من جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين في التاسع من شهر تشرين الثاني (٢٧رمضان المبارك،١٤٢٥هـ) من عام ٢٠٠٤ م، حيث ضمنت في منهاج وزارة التربية والتعليم، وفد دعت رسالة عمّان الأمة الإسلامية إلى المراجعة والمصالحة والوفاق، وأخذت على عاتقها أيضاً توضيح الصورة الحقيقية للإسلام لغير المسلمين، وحظيت باهتمام واسع من علماء الأمة ومثقفيها؛ لتبرز روح الإسلام السمحة واعتناءه بكرامة الإنسان ومحافظته على حقوقه، ولتقديم الوجه المشرق للحضارة الإسلامية التي وسعت التعدد وآمنت بالرأي الآخر، وحصنت أتباعها ضد التطرف والعنف والفهم غير الصحيح لرسالة الإسلام ومبادئه. وتشكل هذه الرسالة رداً واضحاً على ما يتعرض له الإسلام من تحديات، وما يواجه أتباعه من تضييق في مناطق متعددة من العالم، وتمثل هذه الرسالة عنواناً للاعتدال والوسطية(٧).

تُشرف وزارة التربية والتعليم على مجموعة من المدارس الشرعية التي تم تأسيسها برؤية ملكية سامية، ولهذه المدارس دور كبير في التنشئة الدينية للطلبة، وقامت الوزارة بإيجاد الفرع الشرعي الذي يعتبر من فروع التعليم الأكاديمي الشامل بعد توزيع الطلاب على الفروع التعليمية عند إنهاء المرحلة الأساسية.

تقع مسؤولية التنشئة الوطنية على عاتق المؤسسات التعليمية حتى تكون المواطنة مبنية على وعي، حيث يتم من خلالها تعريف الطالب بمفاهيم المواطنة وخصائصها، والحوار وأهميته في التغيير والإصلاح والتفكير واحترام الرأي الآخر ورأي الأغلبية وسيادة القانون. فالمواطنة لا تقتصر على مجرد معرفة المواطن بحقوقه وواجباته، ولكن يجب ممارستها من خلال شخصية مستقلة قادرة على حسم الأمور لصالح الوطن، وتشارك المدرسة في تحقيق أهداف التنشئة الوطنية التي تنفرد عن غيرها بالمسؤولية الكبيرة في تنمية المواطنة، وتشكيل شخصية المواطن والتزاماته، وذلك من خلال كل ما يتصل بالعملية التربوية من

مناهج ومقررات دراسية، والتي تبدأ من مرحلة العمر الأولى ومن ثم عبر مراحل التعليم العام.

إن الأهداف الدينية والوطنية لوزارة التربية والتعليم تكون في التحرر من التعصب والتمييز بجميع أشكاله الطائفية والعرقية والإقليمية،والإيمان بالمساواة بين جميع شعوب الأرض وأممها مهما كان لونها أو عقيدتها أو درجة تقدمها أو تخلفها، وحماية الأفراد من التطرف، والجمود الفكري ومنع تنامي ظاهرة الإرهاب وبيان الوجه الحقيقي للإسلام؛ فالإسلام دين الوسطية والاعتدال، وإبراز الدور التاريخي للوطن من معرفة الحضارات التي تعاقبت عليه وما يحويه من مقامات ومعالم دينية وسياحية، والانتماء والاعتزاز والولاء للأمة العربية والإسلامية وعقيدتها وفكرها ومثلها وقيمها؛ حيث إن هذا الانتماء والاعتزاز والولاء هو محور وجود هذه الأمة، والفهم الإيجابي الواقعي لنظام المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، والمشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية من أجل خير المجتمع، والتقليل من فرص الانحرافات السلوكية المتمثلة بالعنف المجتمعي والاعتداء على الآخرين والتخريب وعدم المشاركة والانطواء والجريمة، والالتزام بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية واحترام الرأي الآخر ورأي الأغلبية.

❖ ❖ ❖

الهوامش:

١- سورة الحجرات، آية ١٠.

٢- مسلم بن الحجاج النيسابوري(تحقيق محمد فؤاد)، صحيح مسلم، الجزء الرابع،ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي،ص١٩٩٩.

٣- سورة التغابن، آية ١٤.

٤- سورة النحل، آية ١٢٥.

٥- زغلول النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية،ط٢، الرياض، الدار العالمية، ١٩٩٥، ص١٠.

٦- وزارة التربية والتعليم، مبحث اللغة العربية(مهارات الاتصال) للصف العاشر الأساسي، ط٢، ص ١٩.

٧- محمد الترتوري، أغادير جويحان، علم الإرهاب، ط١، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٦، ص ٣٧٩.

٨- طلال المهيدات، الإنتماء بين النظرية والتطبيق، ط١، عمان، المطابع العسكرية، ١٩٩٩، ص ٢٦.

٩- أحسان الحسن، عدنان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، ط١، عمان، دار وائل، ٢٠٠٥، ص٣٠١.

١٠- فاتن عزازي، تطوير التعليم الثانوي، ط١، القاهرة، المجموعة العربية، ٢٠٠٨، ص٢٠١.

المصادر والمراجع:

١. مسلم بن الحجاج النيسابوري(تحقيق محمد فؤاد)، صحيح مسلم، الجزء الرابع،ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢. زغلول النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية،ط٢، الرياض، الدار العالمية، ١٩٩٥.

٣. وزارة التربية والتعليم، مبحث اللغة العربية(مهارات الاتصال) للصف العاشر الأساسي، ط٢.

٤. محمد الترتوري، أغادير جويحان، علم الإرهاب، ط١، عمان، دار الحامد، ٢٠٠٦.

طلال المهيدات، الإنتماء بين النظرية والتطبيق، ط١، عمان، المطابع العسكرية، ١٩٩٩.

٥. أحسان الحسن، عدنان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، ط١، عمان، دار وائل، ٢٠٠٥.

٦. فاتن عزازي، تطوير التعليم الثانوي، ط١، القاهرة، المجموعة العربية، ٢٠٠٨.

دور المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في المجتمع

الدكتور زهاء الدين أحمد عبيدات
المنتدى العالمي للوسطية

من قيم القرآن الكريم، والحديث النبوي أن لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية نمطاً من أنماط التربية التي تلائم أوضاعه الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية، وبالتالي فإن التربية لا تستطيع تحقيق أهدافها ما لم تكن نابعة من واقع المجتمع، والمجتمع الإسلامي يتميز عن غيره من المجتمعات بأنه مجتمع يقوم على عقيدة منظمة لسلوك الإنسان مع خالقه وسلوكه مع نفسه ، وغيره من أبناء جنسه، ولا غرو في ذلك فهي تربية نابعة الشريف.

وإن هذا البحث سيجيب عن الأسئلة الآتية :

- اولاً: ما مفهوم القيم ؟
- ثانياً : ما مبرارات الحديث عن القيم وتعزيزها في المجتمع ؟
- ثالثاً: ما هو دور المؤسسات التربوية الآتية في ترسيخ القيم وتعزيزها (الأسرة ، المدرسة، الجامعة ، المسجد ، الأندية، المكتبات ، وسائل الإعلام ، وجماعة الرفاق)

•رابعاً: ما هي التوصيات.

أولاً : ما هو مفهوم القيم :

- القيم مجموعة من المعتقدات والمبادئ والمعايير والأحكام التي تتكون لدي الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات، بحيث تمكنه من اختيار أهدافه التي تحدد مسار حياته، وتتجسد خلال الاهتمامات، أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

- **ثانياً: ما هي مبررات الحديث عن القيم وتعزيزها في المجتمع:**

- لأن التربية الحديثة تواجه قضية مهمة وخطيرة وهي قضية تعليم القيم، فهناك العديد من الآراء والندوات التي تتطلب الاهتمام بمنظومة القيم بوصفها أساس وجوهر الوجود الإنساني.

- لأن الماديات والرفاهية سيطرت، على حياة الأفراد فأصبحت توجه ممارستهم اليومية مما أدى إلي تفشي العديد من الظواهر السلبية في المجتمع، فنحن اليوم بحاجة إلى الاهتمام بتعديل السلوك الأخلاقي وترسيخ معايير وقيم الاحترام والفضيلة والرقابة الذاتية لدى الإنسان.

- لأن المؤسسات التربوية من (أسرة ومدرسة ومسجد وجامعة وأندية ومكتبة وإعلام وغير ذلك) هي القادرة على تعليم القيم الإيجابية وترسيخها وتعزيزها في أذهان الناشئة وتطبيقها على أرض الواقع من خلال القدوة.

لأن تعليم القيَم فريضة ينبغي الاهتمام بها، ومسؤولية يتحمَّلها الجميعُ دون استثناء، فهي تُعتبَر أكبرَ تَحدٍّ نُواجِهه لدى قُدْرتنا على تربية أطفالنا، ليكونوا أفرادًا صالحين في ذواتهم وأفكارهم ومشاعرهم، ووجوب الحفاظ على النَّشء من الذَّوبان في ما يُسمَّى بالعولمة والانسلاخ من الانتماء إلى كِيانهم ومجتمعهم.

- **ثالثاً: ما هو دور المؤسسات التربوية في تعزيز القيم في المجتمع:**

- **أولاً: الأسرة** فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يتفاعل معها الطفل ويكتسب من خلالها العديد من الاتجاهات والميول ، والقيم الدينية ، وسائر العادات والتقاليد وأنماط السلوك الاجتماعي. فالأسرة ليست وسيلة لاكتساب القيم الروحية والأخلاقية فحسب ولكنها المصدر الذي يكتسب الطفل من خلاله الكثير من العادات والميول ، والاتجاهات ، ومعايير السلوك ذلك أن الأبوين (هما دعامة الأسرة وهي أولى لبنات المجتمع الذي يتكون من مجموع الأسر) ، لذلك فقد حرص الإسلام على أن تشمل المحبة والرحمة أساس الأسرة.

ثانياً : المسجد

- يقوم المسجد بدور بارز في تنمية القيم الإسلامية (فالمسجد يعمل على تأكيد القيم المركزية المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف والتي تعتبر أساسية لاستقرار المجتمع وتماسكه وتقدمه، وأئمة المساجد وخطباؤها من خلال خطبة الجمعة، والمناسبات الدينية والندوات والحلقات النقاشية، التي تعقد بالمسجد يدعون الناس إلى إقامة الفرائض والتمسك بالقيم الدينية والعمل الصالح لخدمة المجتمع والتقرب من الله سبحانه وتعالى).

ثالثاً : المدرسة

- المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أوكل المجتمع إليها مهمة تشكيل الأجيال من خلال وسائطها المتعددة من معلم، وكتاب مدرسي وجو اجتماعي داخلها. (فالمدرسة تعد أهم المؤسسات التربوية عناية بالقيم ، حيث تهتم المناهج بما فيها من دروس وأنشطة متعددة بإيصال القيم وتوصيلها إلى التلاميذ. ويكون التأثير أقوى كلما كانت الأساليب ناجحة وطرق التدريس قائمة على أسس سليمة وحديثة، يقوم بها معلمون حكماء ومربون ناجحون يعرفون كيف ينمون القيم ويعززونها في نفوس الناشئة).

- فالمدرسة بوصفها وحدة متكاملة بما يسودها من نظم ولوائح، وإدارة مدرسية ومكتبة ومعلمين. كل أولئك يعدون وسيلة مهمة لاكتساب القيم الإسلامية وتعزيزها (فسيادة روح التفاهم التي تربط المعلمين مع المتعلمين وإشاعة روح الألفة والمحبة والتعاون بين الجميع يساعد على تثبيت القيم وتعزيزها عند التلاميذ في المدرسة ، ولا ننسى دور المكتبة المدرسية والإذاعة المدرسية ، والإدارة التربوية الحكيمة والأقران من إكساب الطالب قيماً جديدة وخبرة بناءة).

دور المعلم في تعزيز القيم في المدرسة :

- وإن المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية وهو حامل القيم وموصلها إلى الأجيال. فالمعلمون يحتلون مكان الصدارة بين القوى المؤثرة في الناشئين وفي بناء القيم والأفكار . ولا شك أن المعلم لا يكون حاملاً للقيم ومنشئاً تلاميذه عليها ما لم يكن قدوة للمتعلمين في سلوكه. وهنا تبرز أهمية القدوة في التربية ، وللمعلم دور كبير في غرس

القيم والأفكار وتعزيزها بين الطلاب، إنه تأثير إنسان في إنسان، بما يملكه من سلطة تسمح بإحداث التغيير في سلوك الطلاب.

رابعاً :الجامعات

•تعد الجامعة من المؤسسات التربوية التي تسهم في تعزيز منظومة القيم إذ إن الهدف الأساسي من الجامعات هو تنشئة مواطنين مؤمنين بالله منتمين لوطنهم ولعروبتهم متحلين بروح المسؤولية، مطلعين على تراث أمتهم وحضارتهم معتزين بها، متابعين لقضاياه الإنسانية وقيمها وتطورها وهذه الوظائف التي تقوم بها الجامعة، تعمل على إشباع رغبات الطلبة الفكرية والعلمية والاجتماعية والثقافية وتعمل على مساعدتهم وتكيفهم مع التطورات الحاصلة من مجتمعهم، وتسهم في تعاملهم مع الآخرين في بناء علاقات اجتماعية متطورة تخضع للتفكير العقلاني للإنسان، كما أن للجامعات الدور الكبير في توجيه عقول الشباب للالتزام بالقيم الإسلامية وتقوية مشاعر الانتماء والفخر بالوطن والأمة وموروثها الثقافي والحضاري. وعلى الجامعة تنمية مهارات طلبتها بمستوياتهم كافة وجعلهم أعضاء فاعلين في المجتمع.

•**خامساً: الأندية الشبابية** : وهي مؤسسات اجتماعية تربوية تكون في الغالب (ثقافيةً ، أو رياضيةً ، أو اجتماعية) وقد كثُر انتشارها في المجتمعات المعاصرة. وتُعد أماكن يلتقي فيها الإنسان مع فئة من الناس الذين يجمعهم هدفٌ مشترك ، أو مصلحةٌ مشتركةٌ؛ حيث إنها تُقدم إمكانات هائلةً لحياة اجتماعية يُقبل عليها الأفراد باختيارهم وطواعيتهم ، ليتمتعوا في رفقة زملائهم وأقرانهم بجو من المرح والعمل . وفي الأندية فرصٌ متعددةٌ لممارسة الرياضات المفضلة ، وتكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين . وتزداد أهمية الأندية في التنشئة الاجتماعية – كما يُشير إلى ذلك بعض الباحثين – مع زيادة عجز الأُسرة عن توفير الفرص الكافية والمناسبة لممارسة النشاطات الرياضية، والاجتماعية ، والثقافية المختلفة

سادساً : المكتبات العامة :

•وهي أماكن خاصة تتوافر فيها الكُتب، والمراجع ، والمواد المطبوعة أو غير المطبوعة التي تُقدِّم عدداً من الخدمات التعليمية ، والتثقيفية ، والإعلامية ، والتوعوية اللازمة لأفراد المجتمع. وعادةً ما تكون هذه المكتبات تحت إشراف بعض الجهات الرسمية .كما أنها قد تكون مُلحقةً ببعض المؤسسات الاجتماعية كالمؤسسات التربوية والتعليمية، والجوامع ، والنوادي، وبعض المرافق الاجتماعية الأُخرى. وقد تكون بعض المكتبات خاصةً ببعض الأفراد . ويأتي من أبرز مهام المكتبات تسهيل مهمة الاطلاع والقراءة على القراء وطلاب العلم، وتمكين الباحثين والدارسين من القيام بمهمة البحث والدراسة بأنفسهم من خلال المكتبات بالعودة إلى المصادر والمراجع العلمية والأدبية ونحوها؛ حيث تقوم المكتبات بتوفير أهم

المؤلفات والمُصنفات فيها لتكون بين يدي القراء والباحثين عند الرغبة في العودة إليها .

سابعاً :وسائل الإعلام والإنترنت

•من العوامل المؤثرة في تنمية القيم الإسلامية وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة فما يقدمه التلفاز من برامج متعددة وما تقدمه الصحف والمجلات والكتب وما تقدمه الإذاعة المسموعة من برامج وموضوعات، كل ذلك يمكن أن يكون وسيلة لغرس القيم الإسلامية إذا استغل الاستغلال الأمثل وخطط له التخطيط السليم ، (ذلك أن خطورة وأهمية وسائل الإعلام في تنمية القيم الإسلامية المعبرة عن حركة المجتمع الإسلامي واضحة فهي تقوم بدور رائد وفعال في هذا المجال) فوسائل الإعلام صارت فاعليتها أكثر بعد دخول الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة معظم البيوت، إذ أنها تشرك أكثر الحواس في عرضها المشوق، فيتفاعل الفرد معها صعوداً وهبوطاً وتبني القيم في داخلها على أساسها .

ثامناً: جماعة الرفاق

الإنسان بطبعه ميال إلى الاختلاط بغيره من بني جنسه ، ولا شك أنه عندما يختلط بغيره يتفاعل تفاعلاً اجتماعياً مع من يعاشر ، وجماعة الأقران هي جماعة اجتماعية يشبع فها الطفل دوافعه الاجتماعية الأولى فبمرور الأيام (وتقدم عمر الطفل تتحول ميوله من الأسرة إلى الالتحاق بجماعة الرفاق على أساس من تقارب السن فجماعة الأقران أو الرفاق جماعة طبيعية تنشأ من اختلاط الأطفال ببعضهم في إطار العائلات أو الحي أو الشارع الذي يسكنون فيه . والناشئ بنزعته الاستقلالية ليندمج في هذه الجماعة ، ويؤدي به الأمر إلى مجاراة ما يسود بينهم من قيم ومعايير) جماعة الأقران هي جماعة مؤثرة في سلوك الطفل وقيمه ومعاييره فهؤلاء الأقران يألفهم المرء ، فيحادثهم ويعيش معهم ، ويبثهم أحلامه وآماله ، ويأخذ منهم ويعطيهم ويبادلهم الود ، ويتعاون معهم في السراء والضراء، وهؤلاء الأصدقاء يثبتون قيماً ويغيرون أخرى في نفوس من يصحبهم واعتبار الأقران عاملاً مؤثراً في تنمية القيم الإسلامية يوجب على الأسرة المسلمة تخير الأقران الذين يلعب معهم الطفل ويقضي معهم بعض وقته.

•**وعليه يوصي الباحث فيما يتعلق ببحثه بالتوصيات الآتية:**

١-إعداد أساتذة للجامعات ومدرسين للمدارس أكفياء قادرين على حمل رسالة التربية الإسلامية ، وغرس القيم الإسلامية في سلوك المتعلمين وتبصير أولياء الأمور بدور القيم الإسلامية في حماية أبنائهم ضد كثير من الأمراض، والانحرافات السلوكية والاجتماعية.

٢-تقوية العلاقة بين المدرسة والمسجد ليعملا في تناغم مستمر.

٣- السيطرة على وسائل الاعلام وألا تقدم إلا ما يتوافق مع ثقافة المجتمع الإسلامي.

٤- على الآباء والأمهات أن يتخيروا الأقران الذين يلعب معهم أطفالهم.

❖ ❖ ❖

الفكر الإسلامي النيِّر
والدعوة إلى الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والغلو

أ.د. أحمد محمد حسن القضاة
الجامعة الأردنية/ كلية الشريعة

الدعوة إلى الوسطية والاعتدال هو منهج الإسلام، وهو وسط بين الأمم ،ووسط بين المفرطين المتساهلين والمتشددين، والوسطية ليست التساهل، ولكنها التزام بالدين، قال عزوجل :﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ (البقرة ١٤٣)، فالله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التمسك بالكتاب الكريم والسنة المطهرة ، فلا غلو ، ولا جفاء ، والحضارة الإسلامية لم تصل إلى مستواها الراقي إلا بالتسامح ، والوسطية ، والحوار ،وقد عاشت الأمم والثقافات داخل الأمة الإسلامية وقبلتها واستفادت منها دون أن يكون هناك تغيير في الثوابت ،وأي حضارة من الحضارات لا يمكن أن يكون لها تقدم إلا حينما تقبل الرأي الآخر.

حذر الإسلام من الغلو ، لذا تتابعت النصوص القرآنية والتوجيهات النبوية بتحذير أمة الإسلام من الغلو في جوانب الشريعة كافة ، قال تعالى:﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** ﴾ (النساء ١٧١)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)،(سنن ابن ماجه٢ ، ١٠٠٨). والغلو في اصطلاح العلماء هو تجاوز الحد الشرعي بالزيادة، ولذا جاء التحذير من الغلو، وإن موضوع الغلو لأمر جدير بالاهتمام وبذل الجهد ، وخطورة الغلو في أنه يؤدي إلى الشرك ، أو ذريعة له ،كما أنه يؤدي إلى العدوان والظلم ، أو ما يسمى الآن بالإرهاب والتطرف ، فالغلو في الدين أمر خطير ومردوده مثل مردود التفريط والجفاء ، ووجود الغلو سبب عرقلة الدعوة الإسلامية ، وقد أصيب به أتباع الأديان السابقة ،وكان سبب هلاكهم ، والذي ينظر في تاريخ الأمم قديمها وحديثها من السهل أن يرى ألواناً من التطرف والغلو ، ومن آثاره الخطيرة استثمار تلك المواقف المتطرفة والأحداث الغالية لتبرير ضرب العمل الإسلامي كله ، وتشويه صورته أمام الناس ، وتصوير العاملين للإسلام بصورة الإرهابيين . وحضارتنا الإسلامية لم تنتشر إلا بالتسامح ، فالإسلام دين يسر ، قال الله تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة ١٨٥)، وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» رواه البخاري.

ثم إذا أردنا أن نواجه الغلو فلا بد أن نتعرف على أسبابه ،ومنها الجهل بدين الله ، والاعتماد على مصادر غير إسلامية ، وإلزام الناس ما لم يلزمهم الله به ، مثل التزام التشديد دائماً مع قيام موجبات التيسير ، فالمسلم قد يقبل التشدد على نفسه ، ولكن لا يقبل أن يلزم الناس به، ثم التعصب الأعمى للرأي ، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر. وقد حذر الإسلام من الغلو وذمه وأمر بالتوسط ،قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأنعام ١٥٣).

ومن أسباب الغلو التشديد في غير محله ، وعدم مراعاة أولويات الدين ، فيبدأ بالجزئيات قبل الكليات ، وبالفروع قبل الأصول ، ومنها كذلك الغلظة ، والخشونة ، وسوء الظن بالناس.

ولعلاج الغلو لا بد من نشر العقيدة الصحيحة ، والتصور الإسلامي المعتدل الصحيح ، لأنه إذا انتشرت بعدت الأمة عن الغلو، والاعتصام بكتاب الله ،والسنة الشريفة قولاً وعملاً ، ثم التزود بالعلم الشرعي النافع ، والأخذ بمنهج الوسطية والاعتدال في شؤون الحياة كلها، لأنها أبرز خصائص الإسلام ، والتربية الإيمانية على منهج القرآن الكريم ثم منهج النبوة الصافية، والتربية على منهج السماحة ، وخفض الجانب للمخالفين، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والسماح بالحوار الصادق الهادف للوصول إلى الحق ، وذم الجدل الذي يفضي إلى الخصام النكد ، ثم قيام العلماء والأئمة بواجبهم الشرعي والأخلاقي وذلك برفع الجهل عن الناس ليكونوا قدوة خير لهم، وترك ما يكون بينهم من خلاف ،والنزول عن الحق.

❖ ❖ ❖

الدور المنوط بالمؤسسات التربوية في ترسيخ قيم الوسطية

د. زهير علي الرباعي
مشرف تربوي/ تربية بني عبيد

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن العنف، حيث أصبحت ظاهرة العنف متغلغلة في المجتمعات العربية، فالتنافس السياسي الحاد والصراعات الحزبية ورَّثت مؤيديها وأكسبتهم ثقافة العنف، والصراعات العائلية والقبلية نشرت هذه الثقافة بين أفرادها، من هنا ساهمت التنشئة الحزبية والأسرية في تغيير مسار التنشئة السياسية والاجتماعية وحرفته عن أداء رسالته المتمثلة بدمج الأفراد وتكييفهم مع النظام السياسي، ويعد الإرهاب أحد القضايا المعاصرة التي شغلت تفكير الباحثين بعد إجماع دولي حول خطورته؛ بوصفه عملاً من أعمال العنف المتَّسمة بالوحشية المفرطة والعمياء، وزاد الاهتمام بهذه الظاهرة لكونها أصبحت أسلوباً سياسياً منظماً له دور محدد في نطاق استراتيجية الصراع بين الشعوب والجماعات والأفراد والدول وليس مجرد عمل فردي، وإن لجوء الإنسانية للعنف ليس وليد اللحظة المعاصرة أو نتيجة لأحداث، وإنما تعود الظاهرة إلى البدايات الأولى للوجود الإنساني، إلى أول صراع في التاريخ الإنساني بين «قابيل وهابيل» (أسيري، ٢٠١٠).

و يُعرف العنف بالفعل المتمثل في الغلظة والخشونة والقوة غير المشروعة بالقدر الذي يمثل فزعاً للإنسان، وهو أيضا كل ممارسة تخلو من الرقة واللين بهدف البطش أو ترويع الآخر والتعدي على حريته (الشهوان، ٢٠٠٥). وهناك من يرى أن العنف هو استخدام أساليب ضغط قد تكون معنوية أو مادية أو استخدام القوة استخداماً غير مشروع ولا يقره القانون للتأثير في الآخرين، كما أن هناك من يشير إلى أن العنف أي عمل يتضمن استخداماً للقسر أو الإجبار من جانب الأفراد ضد أفراد آخرين أو من جماعة ضد جماعة أخرى أو من قوى مجتمعية ضد الدولة أو من جانب الدولة ضد رعاياها، وما زال هناك خلط وتداخل وتشابه بين الإرهاب والعنف، والفرق بينهما واضح، فالإرهاب فعل وعمل يهدف إلى إشاعة مشاعر الخوف والهلع والرعب لدى الفرد أو الجماعة أو المجتمع، أما العنف فهو غريزة فطرية بحتة تحدد سلوك البشر في علاقاتهم، وقد يقع في أي وقت دون تخطيط مسبق .

والعنف في إطار علم النفس ومدرسة التحليل النفسي التي يعد فرويد (١٨٥٦ -١٩٣٩) أحد المؤسسين والمنادين بها، أعطت أهمية كبيرة للاضطرابات النفسية والصراع والانحراف الذهني والخلقي والاضطرابات العاطفية، حيث يرجع تاريخ العنف أو العدوان إلى غريزة فطرية بحتة تحدد سلوك البشر في علاقاتهم، ولا يفسر سلوك البشر إلا العودة لتلك الغرائز أو في سياق تلك الغرائز، لذلك فالمفهوم السيكولوجي للعنف هو "السلوك الذي يتسم بالقسوة والشدة والإكراه؛ إذ تستثمر الدوافع العدائية استثماراً صريحاً كالضرب والتقتيل للأفراد والتحطيم للممتلكات". (العسكري، ٢٠١١)

إن الإرهاب في حد ذاته لا يرتبط بأيديولوجية معينة أو دين بعينه ولا حتى بالإسلام، فلقد نشأ المصطلح في فترة الثورة الفرنسية، ومنذ تلك الفترة حتى اليوم لم يكن الإرهاب ظاهرة دينية أو إسلامية بشكل خاص وإنما حدث في سياقات سياسية وثقافية متباينة تماماً.

ويعتقد الكاتب أن القراءة المنهجية والشمولية والتحليلية للإسلام في الإصلاح تأسست على قاعدة: أن المشكلات السياسية داخل المجتمع المسلم الواحد -مع وجود الانتماءات والمذاهب السياسية المختلفة- لا تُحَلّ إلا بشكل سياسي إيجابي بنَّاء، ولا يصح إعطاء المشروعية لأي حل من الحلول يقوم على أساس وسائل القهر والإكراه والعنف من قبل أي فئة من فئات المجتمع، أما إذا لجأت أي فئة من فئات المجتمع إلى العنف والعدوان فمسؤولية التصدي لها تنبثق من خلال فهمنا ووعينا للإسلام وتعاليمه السمحة وضمن نظرة شمولية، وليس من خلال الدخول في انسدادات فكرية وحركية لا حدود لها.

و تشتمل المجتمعات الإنسانية على درجة كبيرة من التباين، حيث يتجلى هذا التباين في العدد الكبير من الأعراق والأجناس والأديان والقوميات التي تحمل قيماً ومعتقدات تؤدي إلى ثقافات مختلفة، ويتجلى التوحد في أن كل أعضاء المجتمع الإنساني يشتركون في كونهم يسعون للعيش بكرامة وسلام وتحقيق طموحاتهم ومصالحهم، وعلى ذلك فإن ما يجمع الناس هو أكثر مما يفرقهم، وفي العصر الحالي فإن الاحتكاك وتواصل المجتمعات مع بعضها البعض، وتشابك المصالح بينها نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات، جعل من التسامح والتعايش والاتصال والحوار المفتوح ضرورات لا بد منها لتحقيق مصالح المجتمعات جميعها، ويعني التسامح مجموعة السلوكات والممارسات الفردية والجماعية التي تهدف إلى نبذ التطرف والتعصب، وتقويم كل من يعتقد أو يتصرف بطريقة مخالفة للقيم السائدة، وإعادته إلى الطريق الصحيح، بما يتوافق وقيم المجتمع الذي يعيش فيه، كما يعني التسامح السلوك والنهج المتبع لمواجهة التصرفات والممارسات الفردية والجماعية غير المبررة في أي مجال كان مما يؤدي إلى الحد من التصرفات العنيفة، إضافة إلى أن التسامح يؤدي إلى قبول الرأي والرأي الآخر دون تعصب ، والنقاش الحضاري الهادف القائم على الحجة والإقناع، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل : ١٢٥).

إن الجهل بالدين الإسلامي ذي الطبيعة الديناميكية والقوة الأيديولوجية، أدى إلى التعامل معه والابتعاد به عن العصر ومقتضياته ووضعه في غربة وعزلة حضارية، على الرغم من أنه دين الحوار والتعارف والوسطية والانفتاح الحضاري على الآخر داخل المجتمع العربي أو خارجه، وبشكل آخر فإن التعامل مع الإسلام بجهل ووضعه في أُطُر ضيقة وغربة وعزلة عن عالم الاجتهاد في متغيرات العصر، وحصره في دائرة الجمود الفكري وإبعاده عن طبيعته الوسطية أسس مناخاً للتشدد والتطرف والعنف.

يتوجب علينا تفعيل دور المؤسسات التربوية في ترسيخ قيم الوسطية، وذلك بإعداد المعلمين والمعلمات المتصفين بالاعتدال سلوكياً وفكرياً وعقدياً، بتوفير البيئة التربوية الآمنة التي من شأنها أن تبعد عن الغلو والتطرف والتعصب، ويجب على المؤسسات التربوية أن تتحمل الدور الموكل إليها في تقليل مظاهر العنف لدى أفرادها، حيث إن البعد الأمني يرتبط ارتباطا وثيقا وجوهريا بالتربية والتعليم؛ إذ بقدر ما يكتسب الأفراد القيم الأخلاقية النبيلة يسود ذلك المجتمع الأمان والاطمئنان والاستقرار،حيث يمثل النسق التربوي أحد الأنساق الاجتماعية المهمة التي تؤدي

عملا جوهريا حيويا ومهما في المحافظة على بنية المجتمع واستقراره؛ لما للنظام التربوي من وظيفة جوهرية في بقاء وتجانس المجتمع من خلال ما يقوم به النظام التعليمي من نقل معايير وقيم المجتمع من جيل إلى آخر.

لقد بات من الضروري أن تقوم المؤسسة التربوية ببث القيم التربوية من خلال العملية التربوية، لأن أفراد المجتمع يتشربون القيم الاجتماعية الإيجابية التي تغرس في نفوسهم (قيم الانتماء الوطني ومشاعر الوحدة الوطنية) التي تخلق التماثل الاجتماعي الضروري للمحافظة على بقاء الأمن والاستقرار في المجتمع، ويتوجب عليها توفير المنابر للطلبة وتدريبهم على كيفية إبداء الرأي وقبول الرأي الآخر ومناقشته دون تحيز أو تعصب، وأن يفهم الطلبة أن كل الآراء قد تكون صحيحة، وأنه يتوجب عليهم أن يبحثوا عن الرأي الأفضل دون تعصب، وهذه المهمة ليست سهلة وتحتاج إلى جهد مستمر من قبل المعلمين، ويتوجب على المؤسسة التربوية تعميق الانتماء للدولة، والشراكة مع المجالس المحلية ووجهاء العشائر، ونشر قيم التسامح والعفو وتعميق التعاطف والتراحم بين الناس؛ للحد من تفاقم ظاهرة العنف.

فالمعلم يمثل القدوة للطلبة في تقديم الخبرات التعليمية والتربوية، مما يقتضي ألا تكون علاقة المعلم بالطلبة قاصرة على الغرفة الصفية، وإنما تمتد إلى حياتهم العامة بنشاطاتها المختلفة، فيتابع نشاطاتهم العلمية ويسهم في بناء سلوكهم على قيم الإسلام، ويدرس مشكلاتهم التي قد تؤدي بهم إلى الانحراف وإلى التسرب من التعليم، مما يتيح الفرصة لالتحاقهم بالجماعات المنحرفة فكريا وسلوكيا، فعلى المعلم في الوقت الحاضر مسؤولية جمَّة وأمانة عظيمة في تربية جيل مؤمن بربه ومنتمٍ لوطنه وأمته، فعليه المشاركة والمساهمة في تنظيم برامج تدريبية وتوعوية لطلبته؛ بهدف ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال والتسامح ونبذ الغلوِّ والتطرف، وتنظيم المسابقات الثقافية بين الطلبة، إضافة إلى تفعيل الأنشطة اللاصفية، وحث الطلبة على اختيار موضوعات البحث العلمي التي تسهم في بث ثقافة التسامح والاعتدال بينهم.

❖ ❖ ❖

المصادر:

- أسيري، عبد الله.(٢٠١٠). الإرهاب بين حق المقاومة واستراتيجيه التدمير ، مجلة الحرية ،٢٠/٩/٢٠١٠.
- الشهوان، محمدعارف. (٢٠٠٥).المنظمات غير الحكومية وقضية العنف السياسي (حالة الأردن ١٩٨٩-٢٠٠٠)، عمان، الأردن، ص ٦٢.
- العسكري، وعد. معنى العنف سايكولوجياً وسوسيولوجياً، مقال موقع الحوار المتمدن.

مشروع تعزيز ثقافة الحوار والتسامح واللاعنف في المدارس المنتسبة لليونسكو

سلطان أحمد الخليف

اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم

تقديم:

يؤكد المهتمون أن الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري، والثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر؛ لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك، والتحليل، والاستدلال.

كما أنه من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية ، وتفتح له قنوات للتواصل يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي، كما أنه طريقة للتفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى توليد الأفكار والبعد عن الجمود؛ لما له من أهمية كونه وسيلة للتآلف والتعاون وبديلاً عن سوء الفهم والتقوقع.

ولقد أكد ديننا الإسلامي قيمة الحوار وأهميته في حياة الأمم والشعوب، وذلك من خلال قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (النحل ١٢٥)، وهذا توجيه حكيم إلى أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بأهمية استخدام الحكمة والحوار في دعوة الناس إلى طريق الحق من خلال الحوار الهادف والتذكير بالله والمجادلة بالكلمة الطيبة؛ مما يشير إلى القيمة الكبيرة لذلك في حياة كل مسلم وهي استخدام الكلمة الطيبة والدعوة الصادقة في التعامل مع الناس وفي حوار الآخر وتأكيد قيمة الرفق بالآخر والصبر وإظهار محاسن الدين بالقدوة الحسنة.

وصف المشروع:

يبلغ عدد المدارس المنتسبة لليونسكو في المملكة الأردنية الهاشمية حوالي (٥٥) مدرسة، (٥٢) منها حكومية، ومدرستان منها تابعتان لوكالة الغوث، ومدرسة واحدة من القطاع الخاص، تتوزع على (١٢) محافظة في المملكة، إذ تلعب هذه المدارس دوراً رئيساً في تعزيز جودة التعليم ونشر الثقافات.

وبما أن النزاعات والاختلافات موجودة حيثما وجد بشر في الشؤون الصغيرة والكبيرة؛ فإن اللاعنف هو القوة الإيجابية لحل هذه النزاعات، فالناس الذي يتبعون مبادئ اللاعنف واحترام الآخرين هم من يقدّرون قيمة الحياة ويتبعون نهجاً من الاحترام والانفتاح مع المعارضين لهم.

ولهذا يجب أن نتكاتف لتحقيق ثقافة السلام، ولا بد للمعلمين والطلبة والمجتمع أن يعلنوا مسؤوليتهم تجاه بعضهم بعضاً وتجاه المجتمع والأجيال القادمة.

والمدرسة هي إحدى مؤسسات التنشئة التي تدار فيها عملية التعليم وتعمل على نقل وغرس المفاهيم والاتجاهات المتعلقة بالتسامح ونبذ العنف في عقول الطلبة على المستويات جميعها، إضافة إلى تزويدهم بالمعارف والمهارات التي تمكنهم من المساهمة بشكل إيجابي في مستقبلهم والعمل معاً وخلق أجواء ملائمة لهم يسودها الاحترام والتعاون والمساواة بين الطلبة.

ورش العمل:

سيتم عقد (٣) ورش عمل في (٣) مناطق مختلفة في المملكة الأردنية الهاشمية (الشمال، الوسط، الجنوب) للمعلمين في المدارس المنتسبة لليونسكو خلال عام ٢٠١٥م.

خطة العمل:

تقدم أوراق عمل خلال الورش في الأقاليم الثلاثة تتناول العناوين والمحاور الآتية:

- طرائق استخدام الحوار البنّاء بين الطلبة في المدارس المنتسبة لليونسكو.
- نشر مفاهيم قيم التسامح واللاعنف كما هي في الدين الإسلامي بين الطلبة في المدارس المنتسبة لليونسكو.
- التعريف بالمهارات الأساسية والأساليب الملائمة لتسوية الصراعات.

- إبراز جهود اليونسكو من أجل تعزيز ثقافة السلام والتسامح في المدارس المنتسبة لليونسكو.

الأهداف:

- زيادة الوعي بين المعلمين والطلبة في المدارس المنتسبة لليونسكو حول أهمية الحوار واللاعنف.
- نشر قيم ومفاهيم الحوار والتسامح بين الطلبة في المدارس المنتسبة لليونسكو.

النتائج المتوقعة:

- تقليص ظاهرة العنف في المدارس بشكل عام وفي المدارس المنتسبة لليونسكو بشكل خاص.
- تنمية القدرات لدى المعلمين في المدارس المنتسبة لليونسكو من خلال تصميم وتنفيذ الأنشطة المختلفة لنبذ العنف وحماية الطلبة من النزاعات فيما بينهم.

المحاضرون:

- أساتذة متخصصون من الجامعة الأردنية وجامعة العلوم الإسلامية العالمية.
- أمين سر اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم.
- رئيس قسم التربية/ المنسق الوطني لشبكة المدارس المنتسبة لليونسكو في الأردن
- اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم.

مكان التنفيذ: الأردن (عمّان، إربد، العقبة)

تاريخ بدء التنفيذ: ٢٠١٥/٤/١م

تاريخ الانتهاء: ٢٠١٥/١٠/٣١م

المدة الزمنية:

- ٦ أيام: يومان لكل إقليم (الوسط، والجنوب، والشمال)

❖ ❖ ❖

رسالة عمان .. جرأة الطرح وسماحة الإسلام

ياسر ذيب أبو شعيرة
إدارة التخطيط والبحث التربوي

هوية عمان

حفرت عمان اسمها على قلوب العاشقين، ومسحت بيديها المخضبتين بالرفق واللين عرق المهاجرين الأخيار، وتفردت بفتح ذراعيها للوافدين والمهاجرين، واحتضنت بلهفة المحب أطياف المقهورين، فروت عطشهم إلى الحرية والكرامة، وأشبعت رغباتهم للأمن والأمان؛ فاكتملت على جبهتها الواسعة لوحة الوئام والحب والانصهار في قلب واحد؛ هو قلب عمان الجميلة.

لم تتغير ملامح عمان على الرغم من عصفات الدهر ونوائبه، فقد ظلت حنونة وادعة، تجمع حولها أبناءها المخلصين، تفشي لهم أسرار عشقها، وتستمع منهم لوشوشات الحب والهيام، وهي لم تشعرهم يوما بالغربة، فقد ظلت لهم وطنا شاسعا، وحضنا دافئا، فاطمأنوا لرحابة صدرها، واتساعه لآمالهم وأمانيّهم.

لقد كانت عمان على الدوام ترتدي ثوب ساكنيها - ممن توافدوا إليها عبر هجرات متتالية – ذاك الثوب المرصع بالجواهر والرياحين، ففاح شذا عطرها، وارتسمت على وجنتيها خريطة الوطن الكبير من البحر في الجنوب، إلى النهر في الشمال.

عمان الرسالة

ولأن عمان صاحبة رسالة للإنسانية جمعاء، فقد انطلقت منها رسالة جامعة مانعة، توضح جوهر الإسلام وقيمه السامية، وتدافع عن قضاياه ومبادئه بالحجة والمنطق والبرهان المبين. فخاطبت العالم أجمع بلغة واحدة هي لغة الحوار والتسامح، والعدل والمساواة، والحرية، واحترام الآخر؛ مستلهمة المعاني العظيمة والصورة الناصعة لديننا الإسلامي الحنيف؛ فاستضافت في قلبها النابض بالحب والسماحة المؤتمر الإسلامي الدولي لتوضيح مضامين رسالتها الخالدة التي تبتغي الخير والعدالة والوئام لكل قلب نابض بالحب والتسامح والإخاء.

لقد وعت عمان جوهر رسالة الإسلام للإنسانية جمعاء المستندة إلى العدل والإخاء والهداية، والقيم النبيلة، مؤمنة بقوله تعالى:«لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» وخاطبت الناس كافة بأسلوب تربوي رصين، ووقفت في وجه الساعين إلى تشويه صورة الإسلام، والزج به إلى مزالق الظلام والعتمة، متخذين من تحريف المبادئ ،وإلصاق التهم سبيلا إلى زعزعة الثقة بالأمة جميعها.

فكر مستنير وحكمة راشدة

لقد انطلقت رسالة عمان؛ لتبرز الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام،والدور المهم للعالم الإسلامي، وتأكيد دوره في بناء الحضارة الإنسانية والمشاركة في تقدمها وازدهارها، فرسالة عمان تظهر جوهر الإسلام وحقيقته، وأن الحياة التي يبتغيها الإسلام للعالم أجمع، تقوم على العلم والثقافة، والعمل والبناء لمجتمع إنساني، يعيش فيه الناس أسرة واحدة متكاتفة على الخير، متعاضدة على التسامح والمحبة؛ فالإسلام يقوم على الأخوة الإنسانية، ويستوعب ضمن بوتقته النشاط الإنساني كله، وهو يصدع بالحق، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويكرم الإنسان، ويقبل الآخر من دون زيادة أو نقصان، أو تجاوز للحدود التي شرعها الله، وسنها سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم. فرسالة الإسلام تؤسس لمجتمع (كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر).

الواقع والتطبيق

لقد جاءت رسالة عمان تذكرة وذكرى، تتواصل مع نهج القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم. ولأن الدين الإسلامي كل ما فيه يبرهن على صدق حقيقته في شموله للناس كافة، فهولا يُكره أحدا على الدخول فيه، بل يعرض فكرته بسماحة من دون تشويه أو تزوير(فلا إكراه في الدين). وهو يترجم فكرته العقدية إلى واقع وتطبيق عملي، يراعي الاستمرارية والديمومة. فقد راعى الإسلام على الدوام حقوق المسلمين وغير المسلمين،ولأن رحمة الإسلام عامة وشاملة لا تخص بني البشر وحسب، فقد شملت كذلك الحيوان وكل ذي كبد.

ولم تقم دعائم الدين والدولة الإسلامية إلا على دعائم العدل والمساواة والإنصاف والاعتدال والتوازن، واحترام الإنسان بوصفه إنسانا، لا لاعتبارات أخرى تتكئ على الجنس أو اللون أو اللغة (فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) إن عالمية الإسلام جعلته يعقد أوثق الأواصر بين الإيمان والعلم، والإيمان والمعرفة، والإيمان والتقدم في الميادين العلمية كافة لخدمة البشر جميعا لا خدمة فئة معينة أو جنس بعينه.

وما زالت رسالة عمان الخيرة، تدعو إلى تحمل المسؤوليات من كل القوى الفاعلة في العالم الإسلامي؛ لإبراز الصورة المشرقة والحقيقية للإسلام ، والتصدي بفاعلية للهجمات المشبوهة التي تتجنى على الإسلام وأتباعه، والعمل الدؤوب المخلص لإيصال حقائق الإسلام ومبادئه للعالم كله؛ حتى تظهر صورته ناصعة في عيون الشعوب على امتداد رقعة الكرة الأرضية كلها.

❖ ❖ ❖

مظاهر الوسطية في حياة المسلم

د.إبراهيم عجو
مفتي/ دائرة الإفتاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

تعريف الوسطية :

الوسط من كل شيء أعدله وأفضله، ويقال : فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً .

معنى الوسطية عند علماء الشرع :

- يقول الشيخ أبو زهرة : الوسطية تتقارب مع معنى المثالية . وفسر كثيرون الوسطية بأنها: توسط بين الروحانية والمادية لأنها لم تهمل مطالب الجسد إلى جانب عنايتها بالروح وتهذيب النفس وتربية الوجدان . فهي مثالية بهذه المعنى الجامع بين المادة والروح . (المجتمع الإسلامي، بحث منشور للشيخ أبو زهرة، ص٦٨) .
- والوسطية منهج رباني وطريقة نبوية وشعار إسلامي ومطلب إنساني يدل عليها آيات كثيرة جداً من كتاب الله منها:

١. الآيات الآمرة بالعدل والدالة عليه كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ**﴾ (سورة النساء:٥٨) . وقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل :٩٠) . وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات :٩)؛ أي اعدلوا فإن الله يحب العادلين، والعدل عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط .

٢. الآيات الآمرة بالاقتصاد في النفقات والتوسط في التصرفات كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان :٦٧)، وغير ذلك كثير. وعلى رأس الأدلة القرآنية الآية التي هي نص في الموضوع آية الوسطية والتي هي من كمال الإعجاز أن تكون أوسط سورة البقرة فإن ترتيبها في السورة هو آية ١٤٣ ومجموع آيات سورة البقرة ٢٨٦. فتكون هي آية الوسط وهي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة:١٤٣) . فنحن أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف عن دين الله الحق. يقول الإمام الزمخشري في تفسير قوله تعالى: «أُمَّةً وَسَطًا» أي خياراً، وإنما قيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية .

- الوسطية من أبرز خصائص الأمة المحمدية :

الوسطية هي إحدى الخصائص العامة للإسلام وإحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمة الإسلام عن غيرها بقوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة :١٤٣) . فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف عن دين الله الحق.

- ووسطية الأمة نابعة من دينها وعقيدتها ومنهاجها الذي شرفها الله به، وهو منهج وسط في كل شيء في التصور والاعتقاد والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع، وهو منهج عدل ووسط بين المغضوب عليهم والضالين الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط.

فالشريعة الإسلامية تعتمد مبدأ التوازن في جميع نظمها وقواعدها، وتأخذ بالتوسط والاعتدال في كل معالجاتها ومواقفها . ويعود السبب في اتصاف الشريعة الإسلامية بهذه الصفة واختصاصها بها أنها شريعة ربانية المصدر واقعية التطبيق ما جاءت إلا لتطبق على الإنسان في دنيا البشر فشاء الله أن تكون منسجمة مع ميوله وفطرته، فهي شريعة الخالق لما خلق العالم بحقيقة الإنسان وما يصلحه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك :١٤) . ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء :٨١) . فمعالجة الإسلام لضبط الواقع البشري والنهوض به معالجة لا تحابي ناحية على ناحية أخرى، فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير ولا حيف ولا إهمال، إنما اعتدال وتوازن وتوسط واهتمام بكل ناحية بالقدر الذي تستحقه وبالشكل الذي يؤدي إلى انتظام الحياة وأمنها واستقرارها .

- الوسطية في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ومع أصحابه خير تطبيق لنظرية الوسطية (فهو يصوم ويفطر ويصلي من الليل وينام ويتزوج النساء ويأكل من الطيبات ويقاتل ويسالم). والباحث في سنته صلى الله عليه وسلم يجد أنه قد اتخذ اليسر منهجاً في حياته صلى الله عليه وسلم، وكان آخذاً نفسه بالرفق داعياً إليه، فهو الذي قال : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا» (رواه مسلم، ج٩/ص٤٣٦) . وكان صلى الله عليه وسلم ألطف الناس في دعوته وأرفق الناس بالناس . والباحث في سنته صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من الأمثلة فقد كان صلى الله عليه وسلم ينصح الناس بألا يكلفوا أنفسهم من العبادات ما لا يطيقون، يقول صلى الله عليه وسلم : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا) (رواه مسلم، ج٥/ ص١٨٢) . وكذلك روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قولها : (مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا) (مسند أبي يعلى، ج٤/ص٢٢٩) .

من مظاهر الوسطية في حياة المسلم :

- المسلم في حياة المعيشة عدل متوازن لا يسرف ولا يقتر شعاره قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان :٦٧) . ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (سورة الإسراء:٢٩) . وهو كذلك في الأكل والشرب؛ فالمسلم لا يبالغ مبالغة تصيبه بالأمراض ولا يبخل بخلاً يلحق به الضعف والهزال قال تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (سورة الأعراف :٣١) . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ﴾ (صحيح البخاري) وفي رواية. كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من غير إسراف ومخيلة.

فالمسلم متوازن في أموره كلها معتدل في شؤونه، فلا غلو ولا تقصير ولا يحمله بغض قوم على الإسراف في العداوة،

ولا يحمله حب قوم على الإسراف في الحب . لقوله تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (سورة المائدة :٨) . وقال صلى الله عليه وسلم : (أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا) (المعجم الكبير، للطبراني، ج١١/ص٣٤٨) . ومن مظاهر التوازن في حياة المسلم أن يعتدل في مشيته فلا يتكبر ولا يتذلل.

- ومن مظاهر التوازن الخلقي أن يغض الرجل بصره وتغض المرأة بصرها وأن تعف عن الحرام ويعف الرجل عن الحرام، كما أن من التوازن ألا يتشبه الرجل بالمرأة ولا تتشبه المرأة بالرجل، وأن يلتزم كل منهما بالفطرة التي خلقه الله عليها وشرع له من الأحكام ما يناسبها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (سورة النور :٣٠-٣١) . وقال صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللَّه الْمُتَشَبِّهَات مِنَ النِّسَاء بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ) (سنن أبي داود، ج١٢/ ص١٥٩) .

- ومن التوازن أن يعامل الإنسان الناس كما يحب أن يعاملوه، فإذا اتخذ هذا الميزان مقياساً يقيس به أعماله صلحت أمور المجتمع كلها وتصافى أفراده وانتفت القطيعة بينهم لأن سبب التنافر هو الأثر والاستئثار ، كما أن على المسلم أن يكون عادلاً في إعطاء حقوق الناس وعادلاً في استيفاء حقه لقوله تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (سورة الأعراف :٨٥) . وقال صلى الله عليه وسلم : (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى) (صحيح البخاري، ج٧/ص٤٦٩) .

- ومن إبراز مظاهر السعي لإيجاد التوازن الحقيقي في حياة المسلمين ومجتمعاتهم نظام الإرث الذي يعيد توزيع الثروة كي لا تكون الأموال دولة بين الأغنياء، ونظام الزكاة الذي جعله الله حقاً للفقراء والمساكين ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة المعارج :٢٤-٢٥) . فالإسلام بهذه الوسيلة إنما يحاول التقريب بين المستويات الدنيا والعليا ويكفل للفقراء عيشاً كريماً وحياة عزيزة .

- كما تظهر وسطية الإسلام في عنايته بالنواحي الروحية والمادية للإنسان، فالإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه جسم وروح تتعدد حاجاته وتتنوع ولابد من الاهتمام بها وإشباعها كلها بشكل متوازن، فهو لم يعامله معاملة الملاك فيحلق به بعيداً عن المادة ويغرقه في الروحانية التي ليس لها ارتباط بالواقع .

كما أنه لم يعامله معاملة الحيوان الغارق في المتاع الحسي فيجعل همه في هذه الدنيا الملذات الحسية فقط، وإنما عامله على أساس أنه مخلوق مكرم له هذه الطبيعة المتناسقة . قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص :٧٧) . كما أن الإسلام يهتم بالآخرة اهتمامه بالدنيا ويربط بينهما ويوظف الدنيا للآخرة، ولا يقر ما دعت إليه الفلسفات الأخرى التي تدعوا إلى تعذيب البدن وحرمانه حتى تصفو الروح وترقى، فلقد وازن القرآن بينهما عندما قال: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (سورة البقرة :٢٠١) . وفي الحديث: (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الذي هُوَ عِصْمَةُ أمري وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ التي فِيهَا معاشي وَأَصْلِحْ لي آخِرَتِي التي فِيهَا مَعَادِي) (صحيح مسلم، ج١٧/ص٣٦٧) .

والدعوة إلى الوسطية لا تعني الدعوة إلى الترخص في كل شيء ولا تُفهَم على أنها التحلل من التكاليف . ولعل الضابط الذي يمنع التجاوز ويصحح الفهم هو التقوى؛ فالتقوى هي التي تمنع من التفلت من التكاليف بحجة الترخص، كما أنها تمنع من التنطع والتشدد بحجة الغيرة على الدين.

❖ ❖ ❖

الدعوة للوسطية والاعتدال

د. أسمى الشراب العبادي
إدارة المناهج والكتب المدرسية

أصبحت الوسطية والاعتدال من ضرورات العصر للتسهيل وعدم تعقيد الأمور؛ أي جعلها سهله ولينة، وترتكز الوسطية والاعتدال على السماحة، وبذلك يكون معنى الوسطية والاعتدال التسهيل في الأحكام، ومراعاة مقتضيات الفطرة الإنسانية، وتخفيف الأعباء عن كاهل الإنسان وعدم تكليفه ما لا يطيق، تصديقاً لقوله تعالى: «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» ولقوله عز وجل : «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها»، ونحن إذا نظرنا في هذه المعاني جميعها نصل إلى المعنى العام للوسطية والاعتدال، وبذلك تكون سماحة الاسلام، وسعة شريعته، ونزوعه إلى اللين واليسر، حيث إن الاسلام دين الحوار الهادئ الهادف إلى إظهار الحق بالمنهج السليم، وبالإقناع لا بالإكراه، وبالبيان لا بالإرهاب.

وقد اشتملت مبادئ الاسلام على منهج حياة ملائم للإنسان في كل مراحله وظروفه، فيه كل ما يحقق له سكينة الضمير وراحة العقل وطمأنينة النفس، ويضمن له السعادة في الدارين.

ورحمة الإسلام بالإنسان من حيث هو إنسان، إنما تأتي من وسطيته، ومن سماحته، ومن عدالته، ومن تكريمه للإنسان، ومن تأكيده مبدأ الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة الأصل، فمبادئ

الإسلام كلها رحمة وسماحة وعدالة ووسطية ومساواة وإخاء بين البشر جميعا، والله سبحانه وتعالى خلق الخلق وسخر لهم ما في الكون وبعث فيهم الرسل والأنبياء، وجعل رسوله محمدا بن عبدالله صلى الله عليه وسلم آخر أنبيائه ورسله مثالاً للعدل، وعنواناً للوسطية والرحمة المهداة إلى الإنسانية .

فلم تعد الوسطية والاعتدال واجبا أخلاقيا فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضا، وهو يسهم في إحلال ثقافة العدل والسلام والتسامح محل ثقافة العنف والتطرف والحرب.

وقد أوضح المؤتمر العام لليونسكو سنة ١٩٩٥ أن التسامح الذي هو من مخرجات الوسطية والاعتدال هو قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالميا، ولا يجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية.

كما أن الوسطية والاعتدال ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول، وهو مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية «بما في ذلك التعددية الثقافية» والديمقراطية وحكم القانون، وهو ينطوي على نبذ الدوغماتية، والاستبدادية، ويثبت المعايير التي تنص عليها المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

كما أنه لا يتعارض مع احترام حقوق الإنسان، ولذلك فهي لا تعني تقبل الظلم الاجتماعي أو تخلي المرء عن معتقداته أو التهاون بشأنها، بل تعني أن المرء حر في التمسك بمعتقداته وأنه يقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم. ونحن بحاجة في هذا العصر إلى الوسطية والاعتدال أكثر من أي وقت مضى، فهذا العصر يتميز بعولمة الاقتصاد وبالسرعة المتزايدة في الحركة والتنقل والاتصال، والتكامل والتكافل، وحركات الهجرة وانتقال السكان على نطاق واسع، والتوسع الحضري، وتغير الأنماط الاجتماعية. ولما كان التنوع ماثلا في كل بقعة من بقاع العالم، فإن الوسطية والاعتدال باتت ضرورية بين الأفراد والأسرة والمجتمع المحلي، حيث إن البشر المختلفين بأطباعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام .

ثم إن جهود تعزيز الوسطية والاعتدال وتكوين المواقف القائمة على الانفتاح وإصغاء البعض للبعض والتضامن، ينبغي أن تبذل في المدارس والجامعات، ومن خلال التعليم غير النظامي وفي المنزل وفي مواقع العمل. كما أن لوسائل الإعلام والاتصال الدور الكبير في البناء وفي تيسير التحاور والنقاش بصورة حرة ومفتوحة، وفي نشر قيم العدل والمساواة وإبراز مخاطر اللامبالاة تجاه ظهور الجماعات والأيديولوجيات غير المتسامحة.

والتنوع الثقافي بين العدل والسلام والتسامح، يعبر عن طبيعة الأشياء تعبيرا عميقا، لأنه لا عدل دون تسامح، ولا سلام بلا عدل، ولا تسامح في غياب العدل والسلام.

لذا فإن الوسطية والاعتدال تجعلنا أكثر قبولا وتقديرا للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز هذا بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، وهذا يؤدي إلى الوئام في سياق الاختلاف، وينطبق هذا على العلاقات بين الدول، كما ينطبق على العلاقات بين الأمم والشعوب، وبين الأفراد والجماعات.

بناء على ذلك نجد أن الوسطية والاعتدال تؤسس لعلاقات تعاون وتعايش بين المجتمعات الإنسانية بوجه عام من مواطنة صالحة، ومن سمات في التسامح ونبذ العنف، وعدم التعاون مع الآخرين والاستفادة مما عندهم من معارف وخبرات، والإفادة من ثورة الاتصالات، وترسيخ البناء التربوي للفرد المسلم القائم على الثوابت المؤسّسة للثقة في الذات، والعاملة على تشكيل الشخصية المتكاملة المحصنة ضد المفاسد، والاهتمام بالبحث العلمي والتعامل مع العلوم المعاصرة على أساس نظرة الإسلام المتميزة للكون والحياة والإنسان، والاستفادة من إنجازات العصر في مجالات العلوم والتكنولوجيا. وعليه فالأمل معقود على علماء أمتنا بأن ينيروا بحقيقة الإسلام وقيمه العظيمة عقول أجيالنا الشابة، بحيث تجنبهم مخاطر الانزلاق في مسالك الجهل والفساد والانغلاق والتبعيّة، وتنير دروبهم بالسماحة والاعتدال والوسطية والخير، وتبعدهم عن مهاوي التطرّف والتشنج المدمّرة للروح والجسد؛ ليستشرفوا آفاق التلبية لمتطلبات القرن الحادي والعشرين والتصدي لتحدياته.

وقد نهجت المملكة الأردنية الهاشمية نهجا يحرص على إبراز الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام، وذلك بحكم المسؤولية الروحية والتاريخية الموروثة التي تحملها قيادتها الهاشمية بشرعية موصولة بالمصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، صاحب الرسالة، ويتمثّل هذا النهج في الجهود الحثيثة التي بذلها جلالة المغفور له الملك الحسين بن طلال طيّب الله ثراه على مدى خمسة عقود، وواصلها من بعده بعزم وتصميم جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم، منذ أن تسلّم الراية خدمة للإسلام والمسلمين.

❖ ❖ ❖

الوسطية في إسلامنا
ومنهج تفعيلها في مجتمعنا

د. علي خلف حجاحجة
إدارة المناهج والكتب المدرسية

إن من عظيم نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها أمة وسطاً، فقال سبحانه: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا**﴾ البقرة ١٤٣. والوسطية هي مجانبة الإفراط والتفريط، والبعد عن المغالاة والتقصير، والعدل والاعتدال في الأمور كلها.

فقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغلو والتطرف حتى في العبادات، ففي الحديث الشريف: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار)، وقال صلى الله عليه وسلم: (هلك المتنطعون)، قالها ثلاثاً، والمتنطعون هم المتعمقون المغالون متجاوزو الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وقال الحق سبحانه: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾الآية البقرة ٢٨٦. وقال تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾.. الإسراء ٢٩.

وقال سبحانه:﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**﴾ الفرقان ٦٧.

فالإسلام دين الاعتدال في العبادات والمعاملات والمعيشة والحب وسائر الأمور، والاعتدال يدعو إلى الحكمة والاتزان وغلبة الأمن والسلام والطمأنينة والتعايش وتغليب لغة العقل، وهذا كله يتوافق مع الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها.

واتباع نهج الوسطية ونشره يبعد عن الاسلام ما يلصق به من اتهامات وتجنٍّ، ويسد الذرائع أمام المغرضين المتربصين الحاقدين، ويفسد عليهم مخططاتهم وما يضمرون.

وترسيخ نهج الوسطية يتطلب جهوداً موصولة متكاتفة من قبل الجميع أفراداً ومؤسسات، وسنقف هنا عند دور المؤسسات التربوية في هذا المجال، ولا سيَّما أنها تملك الوسائل والأدوات الكفيلة بالتأثير، وترعى الفئات العمرية التي يسهل توجيهها

والتأثير عليها، وذلك من خلال عدد من الوسائل، نذكر منها:

- التركيز على مفهوم الوسطية في المناهج المدرسية، مع ضرورة توافق الخطاب التربوي مع ما جاء فيها.
- عقد اللقاءات الحوارية بين الطلبة أنفسهم، وبينهم وبين الهيئات الادارية والتدريسية من جهة أخرى لتبادل وجهات التنظر وتشجيع الحوار، واعتماد الأدلة والبراهين، وتقبل الآراء المخالفة واحترامها ومواجهتها بالحجة والمنطق.
- تبني لغة مشتركة تتبنى الاعتدال من قبل المدرسين، والقرب من الطلبة، والاضطلاع بدور القدوة خاصة معلمي التربية الإسلامية الذين يتوجب عليهم اتباع خطاب معتدل يتخذ من الكتاب والسنة مصدراً، وتفعيل دور الإرشاد المدرسي في توجيه ومعالجة أي انحراف عن الهدف المنشود.
- الإدارة المدرسية، يتجلى دورها بالعديد من الوسائل، خاصة بالتواصل مع الطلبة وعقد اللقاءات معهم وتشجيع مهارات التواصل بينهم والتعبير عن آرائهم وما يدور في أذهانهم، دون معاقبتهم، بل معالجة الأسباب –إن وجدت– للحد من أي اختلال في بدايته قبل أن يستعصي على الحل.
- ضرورة تفعيل اللقاءات المجتمعية، ومجالس الآباء، لإشراك المجتمع وليتحمل كل منهم مسؤوليته، كما يفيد في إيجاد علاقة تكاملية بين المدرسة والأسرة والمجتمع يكمل كل منهم دور الآخر.
- توظيف الإذاعة المدرسية في تعزيز الأفكار الايجابية لدى الطلبة وتوجيههم نحو النشاطات الفاعلة الهادفة التي تخدم الطالب والمجتمع عموماً.
- ضرورة أن تتشارك الأسرة التربوية عموماً مع الطلبة، وذلك قبل العطلة الفصلية ليضع كل طالب برنامجاً لنشاطاته خلال العطلة بالتنسيق مع الأهل على أن يعرضه أمام معلمه ليساعده في بعض جوانبه.
- ضرورة تطبيق العدل بين الطلبة مهما كان الأمر بسيطاً حتى لا يدفعهم الى الشعور بالظلم والقهر، مما يدفعهم إلى التعبير عنه بطرقهم الخاصة، والتي في أغلبها يجانبها الصواب لأنها ناتجة عن ردود أفعال.
- تعزيز الجوانب القيادية لدى الطلبة من خلال التمارين والتدريب، حتى يكون الواحد منهم قادراً على التأثير، بنفس الوقت الذي يصعب فيه التأثير عليه وتوجيهه نحو أهداف أخرى.
- تحفيز الطلبة وتشجيعهم على الإنتاج والإبداع، لتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وليرسخ في أذهانهم مفهوم العطاء وتحمل المسؤولية.
- تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلبة، وأهمية الوطن والحفاظ على إنجازات أبنائه، وذلك من خلال الاستدلال بقصص الصحابة والسلف الصالح، ومواقف رجالات الوطن وأبطاله في العصر الحديث.

وختاماً لا بد من التذكير بأن لدى الطلبة طاقات كامنة علينا أن نوجههم لإشغالها بالمفيد قبل أن يسبقنا إليها بعض مروجي الأفكار المتطرفة فيؤثرون فيهم وقد نصل إلى نتائج لا يُحمد عقباها –لا قدَّر الله–.

❖ ❖ ❖

الحوار الهادف فن فلتتعلمه

المعلمة هبة مروان المرموري
التعليم الخاص

يؤكد المهتمون بأدبيات التربية بأن الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر، لما له من أثر في تنمية قدرة الأفراد على التفكير المشترك والتحليل والاستدلال، كما أن الحوار من الأنشطة التي تحرر الإنسان من الانغلاق والانعزالية وتفتح له قنوات للتواصل يكتسب من خلالها المزيد من المعرفة والوعي، كما أنه طريقة للتفكير الجماعي والنقد الفكري الذي يؤدي إلى توليد الأفكار والبعد عن الجمود، ويكتسب الحوار أهميته من كونه وسيلة للتآلف والتعاون وبديلاً عن سوء الفهم والتقوقع والتعسف، وثمرة الحوار الوصول إلى الحق، فمن كان طلبه الحق وغرضه الحق، وصل إليه بأقرب الطرق وألطفها وأحسنها.

ولقد أكد ديننا الإسلامي على قيمة الحوار وأهميته في حياة الأمم والشعوب، وذلك من خلال ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، حيث قال سبحانه: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(النحل : ١٢٥)، وهذا توجيه حكيم إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية استخدام الحكمة والحوار في دعوة الناس إلى طريق الحق، من خلال الحوار الهادف والتذكير بالله والمجادلة بالكلم الطيب، مما يشير

إلى قيمة كبيرة في حياة كل مسلم وهي استخدام الكلمة الطيبة والدعوة الصادقة في التعامل مع الناس وفي حوار الآخر، وفي التأكيد على قيمة الرفق بالآخر والصبر وإظهار محاسن الدين بالقدوة الحسنة.

الحوار كلمة جميلة رقيقة تدل على التفاهم والتفاوض والتجانس، ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم في قوله: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ» (سورة الكهف: ٣٧)، ويوم أن تحاور عليه الصلاة والسلام مع المرأة الضعيفة المسكينة التي تشكو من زوجها، قال سبحانه: «وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا» (سورة المجادلة:١)؛ فسمع الله هذا الحوار، وسع سمعه السموات والأرض جل في علاه، ونَصّ عليه في كتابه العزيز رِفعة لشأن الحوار و إثباتا لأهميته.

وتهدف دراسة فن الحوار إلى جعل الشخص متمكناً من موقفه بسهولة، وقد لا يهدف الحوار لإثبات أمور سياسية أو اقتصادية، بل لكل نوع من التنافس العام بغرض تنمية المهارات في المدارس والجامعات.

ونستطيع أن نسمي الحوار الهادف لاستخراج الحقيقة نقاشاً، والنقاش له آداب وضوابط من أهمها النقاش مع المخالفين بخلق رفيع، وتقبل آرائهم بسعة صدر دون انزعاج ممن يخالفنا الرأي، بل باحترام الرأي والرأي الآخر، فليس المقصود بالنقاش التغلب على الآخرين أو إفحامهم بقدر ما هو سعيٌ دؤوب وراء الحقيقة، فالغاية من النقاش إثبات صحة الفكرة وليس إثبات الذات (ويكبيديا الموسوعة الحرة)، وفي العلم الجاهل بالشيء ليس ندًّا للعالم به ، والإخلاص بأن يكون الهدف هو الوصول للحقيقة .
(الأصفهاني ، ١٩٨٨ ، ص ١١٨)

كيف نعلم أبناءنا الحوار الهادف

التربية فن من الفنون ولا تدرس في المدارس والجامعات ، ولكنها تنشأ مع الطفل في الأسرة، فإذا تربى الطفل منذ نعومة أظفاره على احترام الآخرين والتمسك بالقيم والأخلاق يظل ثابتا لا تهزه الرياح والأعاصير، مهما تغيرت الأيام والأزمنة، وهذا يعتمد على فطنة وذكاء الآباء ،ولا بد للأب أن يستخدم لغة الحوار مع أبنائه ويتجنب استخدام العنف معهم؛ لأن ذلك يترسخ في أذهانهم ويظل مزروعا في أنفسهم حتى يشبوا ويشيبوا، فيلجأ الأبناء لتقليد آبائهم في المستقبل بطريقة التعامل مع أبنائهم، فليس صحيحاً قول من يقول إننا إذا دللنا أبناءنا وأعطيناهم الثقة فإننا نخرب أخلاقهم، ولكن إن قسوت عليهم وعنفتهم فإنهم يلجؤون لأصدقاء غير خلوقين خارج البيت لحل مشاكلهم بأنفسهم،اجلس مع أبناءك جلسة ودية وحاول أن تفهم مشاكلهم ولو كان هناك اختلاف بين زمانك وزمانهم، الحوار الهادف والهادئ يقرب وجهات النظر ويجعل أبناءك يترددون إليك،كن صريحا مع أبنائك ولا تعاملهم كأطفال لأن هذه المعاملة تجعلهم انطوائيين ومترددين، حاول أن تعزز ثقتهم بأنفسهم بأن تستخدم أسلوب الأخذ والعطاء دون الصراخ، وإذا لم تعجبك آراؤهم خيِّرهم بعدة آراء وأشركهم في اتخاذ القرارات،لا تفرض عليهم آراءك المتسلطة والتعسفية ،انشر الحب داخل البيت ولا تميز بين أبنائك في التعامل والعطية ولا تفرق بين الجنسين.

إستراتيجيات لنعلم أبناءنا الحوار الهادف

١- الخطاب الدافئ

من النادر أن يمر يوم لا يقوم فيه الآباء بتعليم أبنائهم شيئًا ما، ويجب أن يكون التعليم تجربة حانية ودافئة، توثق الروابط بين الآباء وأبنائهم كأن يعلم الأب على تساؤلات الابن حول الحياة.

من هنا تكون العبارات التي ينصح باستعمالها: «دعني أشرح لك» «راقب كيف أقوم بذلك» «دعنا نرى كيف يمكن أن نحل ذلك معًا» «لست متأكدًا من الإجابة الصحيحة، دعنا نبحث عن ذلك» «لا بأس ، الوقوع في الخطأ هو وسيلة تعلم الصواب».

وبالطبع تعد نغمة الصوت عاملًا أساسيًا، فعندما تقول لابنك مثلًا: «افعل ذلك بهذه الطريقة» بنغمة خشنة وغاضبة، فسيفهم الابن ذلك على أنه انتقاد له، وبالتالي يزيد توتره وربما دفعه ذلك إلى عدم اللجوء إليك لطلب مساعدتك في المستقبل .

٢- طريقة المشاركة الوجدانية

وهي من الأساليب المهمة في التعامل مع الأبناء وبخاصة عندما يشعرون بخيبة أمل وضيق مما حولهم من أوضاع وظروف ، ففي هذه الأحوال لا يحتاج الأبناء إلى حل مشاكلهم بقدر احتياجهم إلى مداواة جراحهم والعثور على شخص يتفهم حقيقة آلامهم .

٣- طريقة التفاوض

عندما تنصت إلى أبنائك وتحاول فهم الأسباب التي تدفعهم إلى طلب شيء ما، وتتفاوض معهم أحيانًا للتوصل إلى اتفاق ما فسوف يعود ذلك عليهم بالنفع.

ولكن لابد من التنبيه هنا إلى خطأ يمكن أن نقع فيه كآباء ، وهو أن نتفاوض مع أبنائنا من منطلق اليأس أو من خلال ما يعرف ب «الرشوة»، فربما يخشى الآباء أن يسيء أبناؤهم في موقف مهم، لذلك فهم يتوسلون إليهم أن يحسنوا التصرف مقابل إغرائهم، بشراء ما يريدون أو ما يقابل اللعب بما يشتهون، فنسمع الأم وهي تصرخ «لا بأس يمكنك أن تمارس لعبة أخرى من ألعاب الكومبيوتر ولكن كف عن الصراخ».

وإنما تكون العبارات المستخدمة في مثل هذه الحالة: «أعرف أنك تود الذهاب إلى صديقك اليوم ولكن الجو بارد، يمكنك الاطمئنان عليه بالهاتف قبل أن تذهب إلى الحفل، أريد منك أن تقوم بترتيب غرفتك». فلا تيأس وتوصل إلى حل وسط مع تبصير أطفالك بالعواقب .

٤- طريقة الأوامر والنواهي

لكي نستطيع التفريق بين هذه الطريقة وطريقة التعليم، نحاول أن نتأمل هذا الحوار الذي دار بين «أحمد» ووالدته:

الأم: أحمد قم بارتداء معطفك إذا كنت تنوي الخروج حتى لا تصاب بالبرد.

أحمد: لا تخافي يا أمي فلن أصاب بالبرد.

الأم : بل ستصاب بالبرد، ولذلك عليك أن ترتدي معطفك.

أحمد: ولكني يا أمي.

الأم: لا أودُّ أن تخرج دون ارتداء معطفك.

أحمد: ولكني أودُّ ذلك.

لقد خلطت الأم هنا بين طريقة الأوامر والنواهي وبين طريقة التعليم، فإذا كانت تريد فعلًا أن يرتدي أحمد معطفه فقد كان ينبغي أن تقول ذلك دون إبداء السبب، ثم إن الأم عرضت أمرها أخيرًا في صورة «لا أود أن تخرج»، هكذا يبدو الأمر وكأنه تعبير عن رأي في مسألة، وهذا بالطبع أعطى الابن إمكانية القول «ولكني لا أود».

ومن هنا يكون من الأنسب في طريقة الأوامر والنواهي أن تكون عباراتنا تحمل لونًا من القواعد التي لا تفاوض حولها؛ لأن هذا التفاوض يفقدها معنى القاعدة، على سبيل المثال :

«توقفا عن الشجار حالًا» .. أعرف أنك لا توافق، ولكن القاعدة في هذا الأمر «من الخطأ أن تضرب أختك» .

ولاشك أن أهم ملامح هذه العبارات أنها واضحة ومباشرة.

ونؤكد هنا أيضًا استخدام كلمة «من فضلك»، فهي كلمة السر في إحكام السيطرة على الابن دون جرح مشاعره.

هذه العبارة تعني أنك حين تدرك أن الحوار مع الأبناء يسير في اتجاه سلبي تطلب منهم التوقف عن هذا الجدال، ولا تحسب أن هذا الموقف ضعيفًا بل على العكس فإنه يحمل قدرا كبيرًا من القوة والتجديد للابن، وهي في الوقت ذاته نصيحة طبية له.

إن طريقة التفاوض مع ابنك لها أثر كبير في التعامل معه، فكن ذكيًا وأنت تتعامل مع طفلك، وتعرف على الأشياء التي تستطيع من خلالها أن تفتح قلبه، فمثلًا قد يحب قيادة الدرجات، فتقول له: «إذا رتبت غرفتك، سآخذك في نزهة وأجعلك تقود الدراجة».

لا تأمر أو تَنْهَ ولدك مباشرة، فتعامل معه بذكاء اجتماعي، كأن تضيف بعض الكلمات التي تدل على الحب في طلباتك لولدك، مثل أن تقول: يا حبيبي هلَّا أحضرت لي كوبًا من الماء، أريدك أن تكون أحسن إنسان، فلا أراك بعد ذلك تسب .

❖ ❖ ❖

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. علي ، سعيد ، (٢٠٠٤) الخطاب التربوي الإسلامي . الدوحة : سلسلة كتاب الأمة.

٢. زرمان ، أحمد ،(٢٠٠٣) الحوار في مرجعيتنا الدينية والثقافية . أوراق عمل المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب جامعة فيلادلفيا ، عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

٣. الشيخلي ، عبد القادر، (٢٠٠٣) ثقافة الحوار في الإسلام . الرياض : مؤسسة اليمامة الصحفية .

٤. السماك ، محمد (٢٠٠٢) ثقافة الحوار في الإسلام . لبنان : جريدة النهار.

٥. ابن منظور ، محمد ، لسان العرب . بيروت : دار الصادر.

٦. زيادة ، خليل ، الحوار والمناظرة في القرآن . بيروت : دار المنارة للنشر.

٧. الأصفهاني، أحمد ،(١٩٨٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. بيروت : دار الكتب العلمية.

٨. ويكبيديا الموسوعة الحرة.

الوسطية والاعتدال في الإسلام

د. علي محمد الزعبي
مدرسة الإدريسي الثانوية/عمان الرابعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

الوسط والمسلك الوسط هو مسلك الإسلام، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾ (البقرة:١٤٣) فالوسط هو الخيار، والوسط هو ما يكون بين الطرفين؛ طرفي الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء.

الوسطية هي الاعتدال في كل أمور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف، وهي تحرٍّ متواصل للصواب في التوجهات والاختيارات، فالوسطية ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال؛ بل هي منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوك، كما ذكر في القرآن: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص:٧٧) حيث تشير تلك الآية إلى أهمية

الوسطية وتحقيق التوازن في الحياة. ومرجع الوسطية إلى الشرع، فما وافق الشرع فهو الوسط، فالتشدد في محله وسطية والرفق في محله وسطا كذلك.

يقول محمد الحبر يوسف : والحق أن الوسطية في مفهوم الإسلام منهج أصيل ووصف جميل، ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة، فهي حق بين باطلين واعتدال بين تطرفين وعدل بين ظلمين.

ويقول الدكتور محمد عمارة الذي ينتمي لمدرسة الوسطية ويدعو إليها، إنها (الوسطية الجامعة) التي تجمع بين عناصر الحق والعدل من الأقطاب المتقابلة، فتكوّن موقفا جديدا مغايرا للقطبين المختلفين ولكن المغايرة ليست تامة، فالعقلانية الإسلامية تجمع بين العقل والنقل، والإيمان الإسلامي يجمع بين الإيمان بعالم الغيب والإيمان بعالم الشهادة، والوسطية الإسلامية تعني ضرورة وضوح الرؤية باعتبار ذلك خصيصة مهمة من خصائص الأمة الإسلامية والفكر الإسلامي، بل هي منظار للرؤية وبدونه لا يمكن أن نبصر حقيقة الإسلام، وكأنها العدسة اللامعة للنظام والفكر والفقه الإسلامي وتطبيقاته، فقه وسطي يجمع بين الشرعية الثابتة والواقع المتغير أو يجمع بين فقه الأحكام وبين فقه الواقع، ومن هنا فإن الله جعل وسطيتنا جعلا إلهيا ﴿**جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣).

كذلك الإسلام وسط بين الغلاة في العقل الذين جعلوه مصدر المعارف والحقائق في الوجود وما وراء الوجود، وبين الجفاة الذين تنكروا له وانزلقوا وتعلقوا بالإلهامات، وعمت أبصارهم.

فمع الأسف جمع الماديون بين التعلق بالمادة، والتعلق بالعقل، فما أوصلتهم إليه عقولهم قبلوه، وما لم تقبله عقولهم ردُّوه، كما أنه يقابلهم طرف آخر أفرطوا، فألغوا عقولهم بالكلية، فتعلقوا بالأوهام، وتعلقوا بالخرافات، فالإسلام وسط من ذلك، فهناك أمور غيبية لا يدركها العقل فيُسَلِّم بها وبضوابطها، وأمور معقولات، وقد جعل الله عزَّ وجلَّ لنا عقولاً وجعلها هي محطة التكليف.

كذلك ديننا وسط في الأحكام والعبادات، فالتكاليف في حدود الاستطاعة، فلم يكلفنا الله عزَّ وجلَّ إلا في حدود قدرتنا ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾ (البقرة:٢٨٦) في الصلوات، في الزكاة، في الصيام، في الحج، في سائر المطلوبات الشرعية، بل الذين أرادوا أن يشددوا على أنفسهم في العبادة، نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف منهم موقفاً شديداً كما في قصة الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عبادته: (فكأنهم تقالُّوها، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر: أصوم ولا أفطر، وقال الثالث: لا أتزوج النساء، فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما أنا فأصلي وأنام، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي، فليس مني) رواه مسلم.

لهذا ذمَّ الإسلام الغلوّ حتى في الدين، واعتبره سبيلاً إلى الانحراف والشطط، ووسيلةً إلى إضعاف المجتمع المسلم، وتمزيق نسيجه الاجتماعي وكيانه السياسي. والإسلام بوصفه الرسالة السماوية الخاتمة، الهادية إلى أقوم السبل للحياة السّوية، يرى أن الغلوّ في كل شيء مجلبةٌ للشرور وللمظالم وللانحرافات ولكل الموبقات، لأن الغلوّ يؤدي إلى التطرف الذي هو نقيضُ الطبيعة البشرية السوية، وإخلال بالموازين التي أقامها الله للكون، على وجه العموم.

وكما يكون الغلوّ والتطرف في الدين، يكونان أيضاً في الفكر والتصوّر، وفي الممارسة والتطبيق. لذلك فإن الاعتدال محمود ومطلوب في كل الأحوال، ومن ثم كان المنهج الإسلامي، منهجَ الاعتدال والوسطية.

وفي اللغة العربية، ينتهي الاعتدال والعدل والعدالة والمعادلة، إلى معنى أصلي واحد. ففي الاعتدال كلُّ العدل، والمجتمع المسلم مجتمع معتدل، لأنه مجتمع عادل. وهذا يناقض تماماً ما يروج عن المجتمعات الإسلامية من أنها تجنح إلى التطرف في كل شأن من شؤونها، أو أن الإسلام دين التطرف، فهذا محض ادعاء، ومطلق افتراء، فلا الإسلام دين التطرف، ولا المجتمع المسلم مجتمع تطرف، ولا العالم الإسلامي يجنح إلى التطرف.

وإذا كانت ثمة ظاهرة محدودة النطاق، تتمثّل في حالات فردية هنا أو هناك، فليس من العدل، ولا من العقل والحكمة، ولا من الموضوعية العلمية، أن ننسب التطرف إلى الإسلام، وإلى المجتمعات الإسلامية، جملةً وتفصيلاً. هذه قيم الاعتدال والوسطية، وهي لبُّ التربية السياسية في الإسلام، تماماً كما هي جوهرُ التربية على وجه الإطلاق، في المشهد الإسلامي.

وحتى لا تقع الأمة بين خطرين: خطر الغلاة وخطر الغزاة، فقد نبه نبينا صلى الله عليه وسلم – بأبي هو وأمي أعلم الناس وأنصحهم وأفصحهم ـ من ذلك، حيث قال: (أيها الناس! إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (أخرجه أحمد:١/٢١٥، والنسائي:٢٦٨، وابن ماجه:٣٠٢٩)، وكما قال أبو العباس ابن تيمية في بيان هذا الحديث: قوله: (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال. وبفضل الله تعالى تنبه الأردن منذ زمن إلى هذه القضية الحساسة، فقدم محاولات مباركة عدة لجمع شتات الأمة ونزع فتيل تطرفها، وعدم تركها لقمة سائغة بيد المغالين، فعمد إلى

إنشاء رسالة عمان التي تناولت موضوعاً مهماً برز على الساحة العربية والدولية حديثاً، وإن كانت أسسه وقواعده قديمة، وهو موضوع التطرف والغلو، وموقف الإسلام منهما، وضرورة الدعوة إلى محاربة هذا النهج المنحرف والفكر المتطرف الضال فكر الغلو والتطرف، والدعوة إلى الحوار الهادف المتسامح، ومواجهة الفكر الضال المتطرف.

فقد أشارت رسالة عمان إلى أن الإسلام وقف موقف الرافض لكل أشكال التطرف والغلو التي تعتبر أحد الأمثلة التي توضح لنا دور هذه البيئة الخصبة في التبرير لتشويه صورة هذا الدين السمح القائم على الوسطية والاعتدال. وقد كان لرسالة عمان دور بارز في بيان معنى التطرف والغلو وأسبابهما، والحلول الناجعة للقضاء عليهما. وقد دعت رسالة عمان إلى منهج الوسطية والاعتدال، وبيان طبيعة التطرف والغلو بأنها ليست من طباع المسلم الحقيقي المتسامح، والتي تحجب العقل السليم عن سوء التقدير والاندفاع الأعمى خارج الضوابط الدينية، والفكرية، والخلقية.

كما أن بيئة التطرف تسببت عبر التاريخ في تدمير بنى شامخة، ومدن كبرى، وأكدت رسالة عمان أن الإسلام دين الحق والاعتدال والسماحة والوسطية، وهو دين ينبذ العنف والتطرف، بشتى أشكاله وأنواعه. كما ينبذ كل الممارسات الخاطئة التي من شأنها إبعاد الناس وتنفيرهم من الدين. وأكدت أيضاً أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال وهو بريء من التطرف والغلو، والتفريط، والتقصير، وقد دعت رسالة عمان إلى محاربة التطرف والغلو والتشدد، وجاء فيها: «وهذا الدين ما كان يوماً إلاّ حرباً على نزعات الغلوّ والتطّرف والتشدّد، ذلك أنها حجبت العقل عن تقدير سوء العواقب والاندفاع الأعمى خارج الضوابط البشريّة ديناً وفكراً وخلقاً، وهي ليست من طباع المسلم الحقيقي المتسامح المنشرح الصدر، والتطرف بكل أشكاله غريب عن الإسلام الذي يقوم على الاعتدال والتسامح، ولا يمكن لإنسان أنار الله قلبه أن يكون مغالياً متطرفاً.

❖ ❖ ❖

المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. كتب الأحاديث الشريفة.

٣. رسالة عمان السمحة، المملكة الأردنية الهاشمية، في ٢٦ رمضان ١٤٢٥ هجري، ٩ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٤م، ص ٢-٥.

دور المؤسسات التربوية في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال
« درهم وقاية خير من قنطار علاج»

المعلمة: لينا محمد عبيد الله المعايطة
المدرسة : المنشية الثانوية الشاملة للبنات

بعيداً عن تسليط الضوء على مصطلحي التطرف والاعتدال وتعريفهما اصطلاحاً ولغة، فقد أسهب الباحثون المتخصصون في ذلك. وسأتطرق مباشرة إلى الدور الذي تلعبه مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية (دور العبادة، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، والأسرة، والمؤسسات التربوية التعليمية، والأندية الشبابية الرياضية والثقافية، وغيرها) في علاج ظاهرة التطرف علاجاً جذرياً.

إن السكوت والتغاضي وعدم الاعتراف بوجود مشكلة التطرف يساعد على تفاقم وتضخم هذه الظاهرة في المجتمع، ويؤخر أو يجعل من المستحيل معالجة الاختلال الذي يحدث في أي مجتمع، فالكثير منَّا يصبح من مقدمي الحلول للمشكلات التي نتعرض لها في حياتنا سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو ثقافية أو سياسية، وكل واحد يرى بأن الحل أو خطة المعالجة التي اقترحها هي الأنجح وهي الأكثر تميزاً وقابلية للتنفيذ دون سواها، ولكن للأسف الشديد وقتها تكون المشكلة قد انتشرت في المجتمع وتغلغلت

بين أفراده،وأصبح علاجها مستحيلا أو أنه سوف يأخذ وقتا طويلا جداً، أو أن الحل لن يكون قابلا للتنفيذ، فإخفاء المشكلة والتستر على وجودها بحد ذاته أكبر من المشكلة نفسها مهما كان حجمها وضررها .

ولكن لا أحد منّا أو من المسؤولين وأصحاب القرار فكر يوماً ما باقتراح ممارسات وسلوكات معينة لنفسه وللآخرين؛ حتى لا نعاني مستقبلاً من أي مشكلة مهما كان نوعها أو حجمها أو درجة تأثيرها السلبي في الدولة والشعب، فحسن الإدارة والتدبير والتخطيط هو الذي يجعل المجتمع جميعه يعمل بتناغم وتناسق واحترام، فالجميع يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات، فالمسار أو الطريق واضح ومحدد للجميع ولا مجال للانعطاف عنه.

لقد قام ديننا الإسلامي وجميع الأديان السماوية على مبدأ الوسطية والاعتدال، فنحن المواطنين والمسلمين والمتدينين واجبنا أن نلتزم بمبدأ الوسطية والاعتدال بوصفه أسلوب حياة يومي نمارسه بتلقائية ودون تصنع، حينها فقط لن نسمع ولن نرى ولن نشعر بالتطرف، لأنه لن يكون موجوداً ، ويجب علينا جميعاً أن نؤمن بأن الشيء والممارسات والسلوكات الصحيحة لا يتم الرجوع إليها والإيمان بصحتها في حالة وجود مشكلة ما سببت الضرر لنا، فالوضع الصحيح والمنطقي هو أن نلتزم بالممارسات والسلوكات الصحيحة مثل (الوسطية والاعتدال) منذ البداية، لأنها تلقائيا سوف تمتص أي خطأ أو مشكلة ممكن أن تظهر مستقبلاً مثل (التطرف) .

المبادرات الملكية التي كانت تدعو لإبراز الصورة الحقيقية السمحة للإسلام

١- «رسالة عمان» التي صدرت عام ٢٠٠٤ م، والتي ترجمت لجميع لغات العالم، صدرت لوقف التجني والهجمات على الإسلام، وقد أكدت هذه الرسالة جملة من المبادئ الإسلامية منها :

- تكريم الإنسان دون النظر إلى لونه أو جنسه أو دينه .
- الرفق واللين ونبذ العنف .
- التوازن والاعتدال والتوسط .
- العدالة في معاملة الآخرين وصيانة حقوقهم .
- التسامح والعفو .
- احترام المواثيق والعهود وتحريم الغدر .
- تحقيق الرحمة والخير للناس أجمعين .
- احترام حق الحياة لغير المقاتلين .

٢- المبادرة الملكية الخاصة بتخصيص أسبوع من كل عام للوئام بين الأديان، والتي تبنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في عام ٢٠١٠ .

٣- مبادرة ولي العهد الأمير الحسين بن عبدالله، حيث ترأس جلسة لمجلس الأمن ليلقي خطاباً يركز على شراكة الشباب بمواجهة التطرف ونشر السلام.

وقد تضمن خطاب سموه مناقشة دور الشباب في مكافحة التطرف ونبذ العنف وتعزيز السلام في العالم، كما تناولت الجلسة العلاقة بين الشباب والتطرف، والتنمية المستدامة والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، والآليات التي يمكن اتباعها لمنع التطرف والحد منه، ولا سيَّما بين صفوف الشباب في العمر المبكر.

إن الأردن «يسعى من هذه المبادرة إلى لفت انتباه العالم إلى ضرورة تبني مبادرات وسياسات تحتضن الشباب وتسهم في بناء مستقبل أفضل لهم، وتكرس طاقاتهم وقدراتهم لإرساء السلام والأمن والاستقرار في العالم».

وقد بحث سمو الأمير في دور الشباب أنفسهم في محاربة الإرهاب، والخطوات التي يمكن اتخاذها على المستوى الدولي، بما في ذلك الأمم المتحدة، للتصدي لتلك القضية.

دور الأسرة ولا سيَّما الأم في محاربة التطرف

الأم هي رمز الحب والحنان وقد تكون أيضاً مصدر كراهية، وذلك إذا أنشأت أطفالها على كراهية الآخر، وإذا علمت أطفالها على حب الجيران وزملاء الدراسة -حتى لو اختلفوا عنهم في العقيدة أو الجنس أو المستوى الاجتماعي- فمن الصعب أن يصبح متطرفاً ومن الصعب أن يتحول إلى إرهابي يقتل الآخر، لأن من يقتل الآخرين أو يقوم بهجوم انتحاري هو إنسان مريض بالكراهية، ووصلت معه كراهية الآخر إلى أقصى درجة ممكنة وهي أن يتخلص من الآخر حتى لو كان ثمن هذا حياته شخصياً، فالأسرة هي المسؤولة عن تمسك أفرادها بالقيم الأخلاقية التي تتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة والمتماشية مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

دور أماكن العبادة (مساجد، كنائس)

إن محاربة التطرف في الخطاب الديني السائد لا يكون بتبديل الخطباء في المساجد، وإنما بمراجعة شاملة لمشكلات المجتمع وإيجاد حلول عملية ملموسة الأثر، ويجب أن يوجه الخطاب الديني توجيهاً دقيقاً لأنه يعد البوصلة التي تحرك وتوجه غالبية السكان لاتجاه واضح محدد، فشعوبنا تحركها العاطفة الدينية كثيراً، ويجب ألا يكون هذا التوجيه نحو اتجاه واحد فقط، بل

يجب أن يلمس حاجات الشعب وطموحاتهم وتوجهاتهم ويكون صادقاً ومستمرا لكي يؤتي أكله، فالتطرف والأفكار السامة تنتشر وتترعرع مع الفقر والجوع والبطالة، وهذه الموضوعات هي التي يجب أن تتطرق إليها المنابر الدينية .

دور المدرسة

١- يجب عليها تقويم السلوك الإنساني وفق الصيغ الصحيحة بعيداً عن التشدد والتزمت والميل إلى ارتكاب الجرائم والأفعال المحرمة .

٢- من أكثر المواد الدراسية التي تساهم بدور فاعل في خدمة الوطن لدى الطلبة هي مواد التربية الوطنية التي تدرس في جميع المراحل، فيجب أن تحتوي على تطبيق عملي من خلال مشاركة الطلبة بالمبادرات والمشروعات التطوعية الشبابية الطلابية، التي يجب أن يخصص لها علامات لتغرس قيم الانتماء والولاء لدى الطلبة وتجعلهم يسعون بكل جد في التطوع والمشاركة الفعالة في خدمة الوطن والمواطن دون مقابل .

٣- إشراك الطلبة بالأنشطة والندوات والمحاضرات والمؤتمرات الوطنية .

٤- تقوية المناهج الدراسية من حيث دمج التكنولوجيا الحديثة في تحسين تعلم الطلبة .

٥- تشجيع الطلبة على المشاركة في الأبحاث العلمية وملء فراغ الطالب لدرجة لا تسمح بدخول الأفكار المسمومة إلى عقليته.

دور وسائل الإعلام

وسائل الإعلام المختلفة أصبح لها في وقتنا الحاضر دور كبير وبارز في تغيير الثقافات السائدة في المجتمعات، فيجب أن نستغل الدراما في إيصال أفكار إيجابية تعزز ثقافة الوسطية والاعتدال وأثرها في الوطن والمواطن. وفي المقالات الصحفية، فإن الكلمة الطيبة لها تأثير كبير في القلوب والعقول، فيجب أن يديرها أشخاص يعشقون تراب هذا الوطن .

دور الجمعيات والأندية الشبابية

يجب أن تتكاتف جميعاً لبناء شباب منتمٍ مخلص لوطنه يتقبل الآخر مهما كان، ويجب أن تصل لجميع فئات المجتمع وشرائحه .

دور الجامعات

يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة نحو الشباب الممتلئ بالطاقة ولكنه يحتاج لمن يوجهها بالاتجاه الصحيح، ومن واجبات الجامعات لمحاربة التطرف وتعزيز الوسطية والاعتدال :

- توعية الطلبة وتحذيرهم من الفكر المتطرف وعواقبه على الوطن والأمة وقضاياها العادلة، رغبة في تحصين الشباب داخل الجامعات فكرياً؛ حتى يكونوا عامل بناء وإنجاز لا عامل هدم وخراب من خلال المؤتمرات والمحاضرات .
- رصد حاجات الشباب والعمل على توفيرها وتحقيقها .
- إنشاء مبادرات التطوع الطلابي في الجامعة لبناء قدرات الشباب على المشاركة في الحياة المجتمعية، وتحسب ضمن الساعات المعتمدة في الجامعة؛ لتصبح الأعمال التطوعية ممنهجة ومدروسة بشكل جيد وفعالة وحسب حاجات المجتمع.
- تضمين المساقات الجامعية (في العلوم الدينية والاجتماعية والتاريخية والتربوية والحضارية) صوراً جليلة وناصعة لمسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقادة الأمة وأئمة العلم في عصورها الزاهية .
- إعادة تسمية بعض الكليات والمختبرات العلمية والمدرجات بأسماء علماء الأمة الذين برعوا بجميع العلوم؛ لكي يستذكرهم الطلبة الآن ويسيروا على الطريق الذي سلكوه نحو العلم والتسامح والاعتدال والوسطية .
- حل مشكلة البطالة وتوفير فرص العمل الكريم بالتعاون والتكامل مع مختلف مؤسسات الدولة .

إنني أومن بأن كل إنسان في أي مكان وفي أي موقع، ومهما كان عرقه ودينه وثقافته وإمكانياته الاقتصادية ووصفه الصحي وتحصيله الدراسي، وسواء كان ذكراً أو أنثى، أن يحدث تغييراً فيه نحو الاعتدال والتسامح ونبذ الأفكار الضالة ومواجهة التطرف والإرهاب بمختلف أشكاله ومسمياته.

❖ ❖ ❖

وسطية الإسلام في العبادة

رشيد سعيد قشوع
واعظ/ وزارة الأوقاف

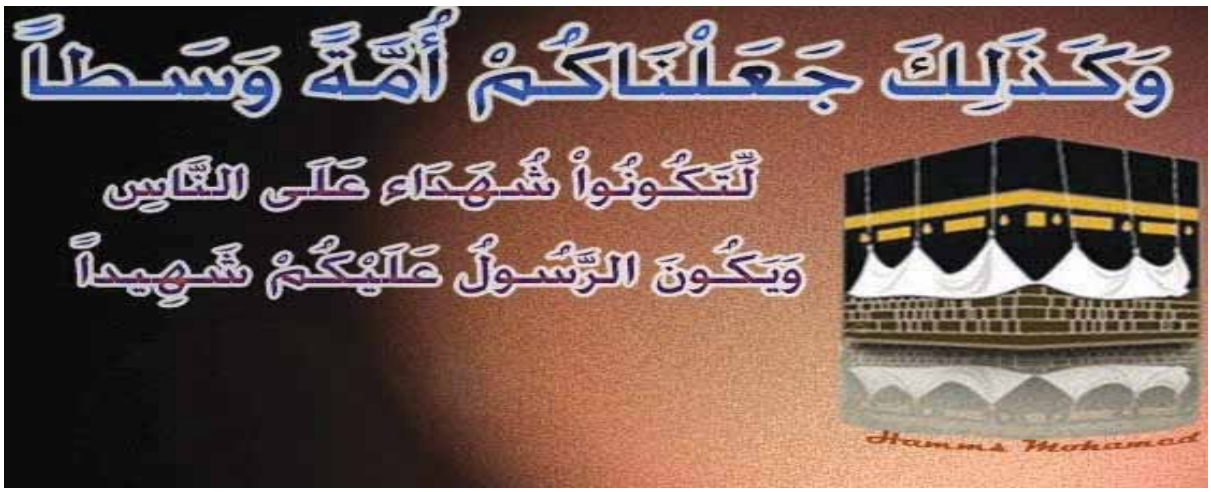

لا يستطيع أحدنا مهما كان بعيداً عن دينه أن ينكر حبه لربه سبحانه وتعالى، أو ينكر حبه لرسوله صلى الله عليه وسلم، فما بالك إذا كان من المؤمنين الصادقين، أو الصحابة المكرمين، لا نشك مطلقاً في محبتنا لربنا ورسولنا وديننا مهما قربنا أو بَعُدنا عن منهاجه وتعاليمه.

إن الصحابة الكرام بعضاً منهم أرادوا التقرب إلى الله أكثر وأكثر في العبادة فدخلوا بيوت النبي عليه السلام وسألوا عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا أين نحن من عبادة النبي وقد غفر الله له ما تقدم وما تأخر، فنحن يجب علينا أن نكون على حالة مغايرة يجب أن نجتهد في العبادة فوق المستوى، فيا لها من همة عالية، أما أحدهم فقال: إني سوف أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: فسوف أقوم الليل ولا أرقد، وقال الآخر: وأنا سأعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فلما علم بهم معلمهم وناصحهم النبي الكريم والرسول العظيم قال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" أخرجه مسلم والبخاري .

إذاً الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم دلهم على الاعتدال والتوسط في العبادة، فإنهم لو تُركوا وشأنهم فهذا يعني تعطيلاً للحياة، وتضييقاً للحقوق الزوجية والأولاد، وإهلاكاً للأجساد، وفوق هذا كله إنما هذا سير وراء الرهبانية والانعزالية والأنانية التي لم يأمر الله تعالى بها، بل إن كل ذلك مخالف لمبادئ الإسلام وغاياته ومقاصده.

وذات يوم شاهد الرسول الرحيم حبلاً مربوطاً بين ساريتين في المسجد، فسأل ما هذا؟ فقيل له: إنه لزينب إذا نعست في صلاتها أمسكت به. فنهاها ونهاهم عن ذلك وأمرَّ بحله، وأمرهم بأنه يصلي أحدهم في نشاطه فإذا تعب فليسترح، وإذا نعس فلينم. فما جعل الله عليكم في الدين من حرج، وما كلفكم الله فوق طاقتكم، فلا تحرجوا أنفسكم، فإن الله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر.

هذه وسطية الإسلام واعتداله فيها الرحمة والرأفة بالعباد، فإذا كانوا في أيام شبابهم قادرين على العبادة الشديدة فعندما يتقدم بهم السن لا يستطيعون ذلك فيندمون على عدم أخذهم بالاعتدال والوسطية والرخص الشرعية. ثم لو اتخذ شباب المسلمين هذا الاتجاه في العبادة فمن يحمل الدين للناس، ومن الذي سيدافع عنه ويدحض به الملحدين؟ ويرد عنه كيد الكائدين؟ وجهل الجاهلية ومغالاة المغالين؟ وفقني الله وإياكم لخدمة هذا الدين.

❖ ❖ ❖

نحن أمةٌ وسطًا

المعلمة: أميرة شاكر محمود طريق
مدرسة التيم الأساسية المختلطة – مأدبا

الوسطية والاعتدال منهجان متلازمان ومترابطان، فلا نقول وسطية إلا ويرادفها الاعتدال، فنحن كما وصفنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حيث قال سبحانه : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** ﴾ سورة البقرة ١٤٣.

فهذا الشعار أعطانا إياه رب السموات والأرض لنكون الأمة الوسط والأمة الشاهدة على باقي الأمم، لأنها الأمة التي آمنت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

فهل يا ترى تقتصر الوسطية على جانب واحد من جوانب الحياة، أم أنها شاملة لكل نواحي الحياة؟فالحمدلله عندما بحثت وتمعنت في ديننا وقرآننا وأحاديث رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وجدت أن الوسطية تعني التسامح والتساهل ونبذ التطرف والغلو، وأن الأخيرين ليسا من ديننا وحياتنا .

فلننظر أولا إلى الوسطية في مجال الاعتقاد وإيماننا بأن الله خالقنا، وهو فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، بعكس من عبد غير الله وتعلق بالأهواء والمعتقدات الباطلة .

وما أعظم قوله تعالى : ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ سورة القصص ٧٧

وما قصة الثلاثة رهط التي تعلمناها في كتاب التربية الاسلامية منا ببعيد، حيث جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في البخاري ومسلم: «كان أحدهم يصوم الدهر ولا يفطر، وأحدهم يقوم الليل ولا ينام، وأحدهم لا يتزوج النساء، فنههاهم الرسول عليه السلام عن هذا وقال :- أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

فهذه تدل على وسطيتنا واعتدالنا حتى في أخص أمور العبادة والصلاة والصوم والزواج .

وها هو المريض يصلي أياً كان وضعه، سواء كان قائماً أو قاعداً أو بقلبه أو على أي حال، يتقبله الله منه فهو الرحمن الرحيم .

والمسافر يفطر سواء كان مسافر عن طريق البر أو البحر أو الجو، والمسافة المقررة من الشارع ٨٠ كيلومتراً مع القصر والجمع في الصلوات المفروضة .

والإمام الذي يستعجل الصلاة إذا سمع بكاء طفل صغير، كما فعل الرحمة المهداة للعالمين صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يطيل بالصلاة فسمع بكاء الصبي، فتجاوز في صلاته حتى لا يشقَّ على أمه، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

وما أجمل ما يحضرني الآن قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، حيث ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: «قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: دعوه، وأريقوا على بوله سيلا من ماء، فإنما بعثتم ميسِّرين ولم تُبعَثوا معسِّرين» رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: «فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه النسائي وابن ماجه، ففعلهم في ظاهره خير ودفاع عن حرمة ونظافة المسجد بيت الله، ولكن كان نظر النبي صلى الله عليه وسلم أبعد من ذلك، فهو الرحمة المهداة للعالمين، فأعطاهم الرد الفاصل المبني على ناحية صحية لهذا الأعرابي، التي أقام عليها العلماء والأطباء أبحاثاً ودراسات، والتي بدورها أكدت الأمراض الصحية التي قد تنتج عن ذلك، فسبحان من علَّم نبي الهدى الوسطية والاعتدال في كل الأمور. ولو أمعنَّا النظر لوجدنا الخير وكل الخير بوسطيتنا وسماحة ديننا، فهذه الوسطية هي التي تشعرنا بالأمن والأمان . أيضا وسطيتنا في الإنفاق، حيث قال تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**﴾ سورة الاسراء ٢٩، وكذلك وسطيتنا في الطعام والشراب، قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾ سورة الفرقان ٦٧، وقال صلى الله عليه وسلم : «ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» أخرجه أحمد.

والوسطية في تناول الطيبات، قال تعالى : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ الأعراف ٣١ .

أيضا الوسطية في الكسب والعمل الحلال، فدعانا الإسلام إلى التجارة الحلال وتنمية المال بالحلال، ومقابل ذلك حرّم علينا الربا، وأخذ مال الناس بغير حق، وأكل مال اليتيم، وحرّم الميسر والقمار .

ومن وسطيتنا كذلك الوسطية في المعاملات، حيث دعانا ديننا إلى المواطنة الصالحة، وقبول الرأي والرأي الآخر، ونهانا عن الإكراه في الدين، والتشدد في اتخاذ القرار واستباحة أموال ودماء الناس، والبعد عن القهر والإكراه في نشر الدين، ونشر الذعر والخوف بين الناس، فأعطى الطرف الآخر الحرية في ممارسة شعائرهم، وألا يكون الخلاف دافعا للعداء بيننا وبينهم، فالعيش المشترك بيننا وبينهم هو الجامع لنا ولهم في هذه الحياة، فالمواطنة هي التي تقرب بيننا وبينهم، ولنا في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخوله إلى القدس وإعطائه الأمن والأمان لأهل الكتاب خير قدوة ومثال .

فأنا أدعو من خلال هذا المقال إلى نشر ثقافة الوسطية والاعتدال والتسامح بين الناس على مستوى مجتمعنا وعلى مستوى العالم كله، ولنا في رسالة عمان التي أعلنها جلالة الملك عبدالله الثاني حفظه الله ورعاه، خير دليل على وسطيتنا واعتدالنا، حيث دعا إلى المواطنة الصالحة والتسامح وقبول الطرف الآخر، ودعوته إلى الاعتراف بالآخر ورغبته في الحوار معه بعيدا عن التطرف والغلو، فلقد أصبحت رسالة عمان وثيقة لتنوير شعوب العالم، وكان وما زال صداها في كل أنحاء العالم، حيث قامت عليها الدراسات والأبحاث لما دعت إليه من نبذ التطرف والغلو، فكلنا نسعى إلى مواطنة صالحة ووسطية واعتدال لرفع مستوى الأردن وشعبه، فأنا أدعو من هنا وعبر رسالة المعلم كل الأجيال وكل الشباب الأقوياء النشامى إلى إبراز دوره في الدفاع عن وطنيته وهويته، من خلال تمسكه بآداب الحوار وتجنبه مخاطر الانزلاق في التبعية والانغلاق، وترك التشدد والتطرف والغلو بكل صوره. فليرجعوا إلى آيات الله وسنة رسوله في دعوتهما إلى الوسطية والتساهل في الأمور التي بيَّنها الله ورسوله وشرحها العلماء وبيَّنوها لنا، وألا نجعل الأهواء والتمسك بالرأي والإصرار عليه- وإن كان خطأ- هو نهجنا.

فنحن أمة وسطا وشعارنا الالتزام بالدين وجماله وكماله وخلوه من العنف والتعصب، وكل همه إشاعة الحب والأخوة والتفاؤل بالحاضر والمستقبل القادم، فلنتحلَّ بالوسطية والاعتدال لنضمن العيش في أمان واطمئنان وعزة وكرامة، وإعطاء الصورة المشرقة عن إسلامنا، والانفتاح على الآخر والتسامح معه ونشر المحبة بيننا وبين الذين من غير ملتنا، والبقاء والاستمرار في ظل الراية الهاشمية .

❖ ❖ ❖

الوسطية والاعتدال منهج أمة

قبسات من رسالة عمان

المشرف التربوي: نايف عليان حمادنة
إربد الثانية

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ سورة البقرة (١٤٣)

وقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عليكم بالنمط الأوسط، فإليه ينزل العالي وإليه يرتفع النازل).

الوسط: اسم لما بين طرفي الشيء، وأوسط الشيء: أفضله، وخير ما فيه.

والوسطية: هي اللفظ المقبول بين الإفراط والتفريط، وبين الغلوِّ والتقصير، وهذه سمة الإسلام في الأمور كلها.

والإسلام هو دين الأمة الوسط بكل ما تحمله كلمة (وسط) من معانٍ إسلامية، وفعالية مؤثرة، وإيجابية قادرة.

فالأمة الوسط هي الأمة الإسلامية التي أكرمها الله بالإسلام، الذي جمع بين المادة والروح، وجاءت توجيهاته لترفع الإنسان إلى المعارج العليا، وتهذب النفس فلا تنحط بها إلى سفاسف الأمور.

وتعتمد الوسطية الإسلامية على أصول ومبادئ من شأنها ترشيد الفكر الإنساني، والجمع بين الروح والمادة، وتهذيب النفس وتوجيهها إلى الطريق الصحيح، فهي تقوم على ما يلي:

أولاً: في العقيدة، تقوم على توحيد الله وإفراده بالعبادة، والتمسك بما شرع الله من آداب السلوك والمعاملة.

ثانيًا: في التشريع، تقوم على أصول رئيسة مصدرها الأساسي القرآن الكريم، وسنة الرسول الأمين محمد عليه الصلاة والسلام.

ثالثًا: في الأخلاق، تقوم على خلوص النية، ونقاء الضمير، والتمسك بقيم الخير والحق، والتزام الآداب الفردية والاجتماعية.

رابعًا: في الاجتماع، تقوم على الأسرة المتماسكة القائمة على ركائز المودة، والرحمة، والإخلاص، والاحترام، والتعاون.

خامسًا: في السياسة، تقوم على الشورى، والمساواة بين الناس، واحترام حقوق الإنسان، والتزود بكل أسباب القوة، والدفاع عن العقيدة.

سادسًا: في الاقتصاد، تقوم على تبادل المنافع، واتخاذ المال وسيلة لا غاية، واحترام الملكية الفردية، وتحريم الربا في المعاملات المالية.

سابعًا: في الثقافة، تعتمد على طلب المعرفة، واستخدام العقل في كسب المعارف، واستقلال الإرادة.

ثامنًا: في الفكر، تقوم على استنهاض العقول، وحرية الفكر، والنظر في السماوات والأرض والأمم.

فأيُّ وسطية أسمى من هذه الوسطية التي ارتضاها الله تعالى وجعلها سمة الأمة الإسلامية، ذات الحقيقة الضخمة والوظيفة الكبيرة، وهذه الوسطية تشهد على الناس جميعًا، فتقيم فيهم العدل والقسط، وتبدي رأيها، والرسول هو الذي يشهد عليها، فيقرر ويحكم على أعمالها، هذه الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء؛ من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.

وللوسط في الأمة أمثلة كثيرة، منها:

١. أمة وسط في التصور والاعتقاد؛ لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاز المادي.

٢. أمة وسط في التفكير والشعور؛ لا تجمد على ما عملت، ولا تغلق منافذ التجربة والمعرفة، ولا تتبع التقليد، وشعارها الدائم: (الحكمة ضالة المؤمن، أنَّى وجدها أخذها في تثبُّت ويقين).

٣. أمة وسط في التنظيم؛ لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب.

٤. أمة وسط في الارتباطات والعلاقات؛ لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تقتلها على حساب شخصية الجماعة أو الدولة.

٥. أمة وسط في المكان؛ فهي أوسط البقاع، وما تزال هذه الأمة التي غمر أرضها الإسلام حتى هذه اللحظة هي الأمة التي تتوسط أقطار الأرض، بين شرق وغرب وشمال وجنوب.

٦. أمة وسط في الزمان؛ تنهي عهد طفولة البشرية قبلها، وتحرس عهد الرشد العقلي بعدها، وتقف في الوسط تنفض عن البشرية ما علق بها من أوهام وخرافات من عهد طفولتها، وتصدُّها عن الفتنة بالعقل والهوى.

والتطبيق العملي من حياته صلى الله عليه وسلم لنظرية الوسطية يتمثل في أنه كان يصوم ويفطر، ويصلي وينام.

وقد جاءت رسالة عمان في شهر رمضان الكريم لتوضح جوهر الإسلام وقيمه السامية، فكانت رسالة إنسانية تخاطب العالم أجمع، بأسلوب تربوي رصين، وأسلوب عرض ليِّن، لا بأمر ونهي، فاستلهمت المعاني العظيمة والصور الناصعة في ديننا العظيم، مؤكدة أن كثيرًا مما يلصق بالإسلام هو بريء منه .

وقد دعا جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين - حفظه الله - إلى تعميم رسالة عمان، لسعيه إلى توضيح صورة الإسلام والدفاع عن قضاياه، مخاطبًا العالم بالحجة والمنطق والأسلوب المقنع.

فرسالة عمان شاملة لكل جوانب الإسلام، من أسلوب حياة، وأخلاق، ومبادرة، وفكر وعقيدة، وإسلام وسلام، وعفو وغفران، ورحمة ولين. فهي تمثل الإسلام في جوهره.

أما الوسطية والاعتدال في الفكر الهاشمي فيمثلان موقفًا علميًا وعقليًا في عدم تبني منظور واحد إزاء الأحداث والتغيرات، وهما نقيضان للتطرف والتعصب والغلو والإرهاب سواء كان فكريًا أو سلوكيًا.

❖ ❖ ❖

المراجع

١. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني.

٢. من كنوز الإسلام محمد فايز المط ، ط١ ، ١٩٨٤ ، مؤسسة الرسالة.

٣. رسالة عمان (عدد خاص من مجلة رسالة المعلم، العدد١، المجلد ٤٤/٢٠٠٥).

٤. رسالة المعلم(عدد خاص/ خطاب صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم في الكونجرس الأمريكي/ العدد ١، المجلد ٤٦/٢٠٠٧م).

دور المدرسة في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال

المعلم: عمر سليمان صالح ملكاوي
مديرية التربية والتعليم / لواء بني كنانة
مدرسة المنصورة الأساسية للبنين

مقدمة :

تشهدُ منطقتنا العربيّة والإسلامية منذُ عدّة سنوات تغيرات جذرية كبيرة طالت مُعظم أرجائها تحت مسمّى «الربيع العربي»، وما نزالُ حتى لحظتنا هذه نعيشُ تداعياتها المتطورة والمتلاحقة بشكلٍ يومي .

ولعلَّ لتلك التداعيات دوراً كبيراً في تشكيل «صور نمطية» ذات دلالة خاصة عن شخصية الأمة العربية والإسلامية، خُصوصاً إذا ما ربطنا ذلك بما تشهده المنطقة من حروب وقتالٍ وممارسة لأعمال العنف باسم الدين، وكأنّه بذلك لا يعدو سوى مطيّةً يستثمرها البعضُ لتحقيق أهدافٍ وأيديولوجيات محددة .

فكيف ينظرُ العالمُ إلى دول تقوم فيها بعض الجماعات المسلحة بممارسة أبشع صور اللا إنسانية وانعدام الرحمة، من خلال قتل وسفك دماء الأبرياء، بحجة تمثيل الإسلام والسعي لتطبيق أحكامه؟! لا تكون الصورة في الحقيقة إلا امتداداً لما يتم ترويجه ونشرهُ عن الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام المختلفة منذ فترات زمنية سابقة، حتى وصل الأمر – وهو ما لا يمكن إنكاره – إلى ظاهرة تحدث عنها عددٌ كبير من الباحثين والعلماء يطلق عليها «الإسلاموفوبيا»، والتي تعني باختصار إشاعة وتوليد الخوف من الإسلام وأهله بشكل مرضي لمجرد سماع اسمه أو التعامل مع أحد أفراده.

وهنا نجد لزاماً علينا التفكيرُ على نحوٍ علمي بصير-على الأصعدة كافة - في أسلوبٍ ناجع يُسهمُ في بيان الصورة الحقيقيّة للدين الإسلامي، تلك الصورةُ الناصعةُ البيضاء التي جاءَ بها خاتمُ الأنبياء والمرسلينَ محمد صلى الله عليه وسلم وسارَ عليها من بعده صحابتهُ الكرام، حتى غدا هذا الدين منارةً يلجأ إليها العالم بأسرهِ ليزيلَ من طريقهِ غشاوةَ الجهلِ وغياهبَ الظلمات .

الإسلام دين الوسطيّة ونبذ العنف:

منذ اللحظات الأولى لبزوغِ شمسه وذيوع صيته، أقبل عليه الناس أفواجا وجماعات مؤمنين إيمانا عميقا بما جاء به من أحكام وقواعد ناظمة تُحقق سعادةَ الدنيا وفوز الآخرة، حتى غدا

في فترة وجيزة قياسية ديناً يدينُ به مُعظم سكان الجزيرة العربية وما حولها، وأصبحَ أتباعه أعظمَ قُوّة على وجه المعمورة بعد أن كانوا قلةً مُستضعفينَ لا يُحسب لهم أيُّ حسابٍ في موازين الدول الكبرى أمثالِ الفرسِ والروم .

لم يكن للإسلام أن يبلغَ ما بلغهُ من فراغ، بل لا شكَّ أنَّ هنُاك عوامل محددة وخصائص تميزه عن غيره من الديانات والتشريعات الأخرى، ولعلَّ أهمَّ تلك العوامل السّمةُ والطابع العام الذي يمثله هذا الدين العظيمُ؛ بوصفه ديناً يدعو إلى التسامح وتحقيق مبدأ العدل ونبذ العنف والتّطرف، فهو دين سهل يسير يسعى إلى تمثّل الوسطية في أمور الحياة وشؤونها المتعددة كافة .

وهذا ما أشارت إليه الكثير من النصوص الشرعية الواردة في أول مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي بدايةً في آيات من القرآن الكريم؛ إذ قال ربنا تبارك وتعالى في محكم تنزيله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ البقرة/١٤٣.

وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم إشارةٌ واضحة إلى اعتماد هذا المبدأ كَسِمَة عامة للإسلام وضرورة تطبيق المسلمين له في تعاملهم وحياتهم العمليةَ اليومية، ومن أشهر الأحاديث النبويّة ذاكَ الذي تناولَ فيه الرسول عليه السلام ثلاثَ وصايا نبوية شريفة خاطب بها الصحابيين الجليلين معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري عندما بعثهما للدعوة إلى الدين في أرض اليمن؛ إذ قال عليه السلام: (يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا) صحيح البخاري، والكثير الكثير من النصوص - غير ما ذكر- فيها من الدلالة والبرهان على كون الإسلام دين الوسطية والاعتدال والبعد عن العنف والتطرف، وهذا ما لا يمكن إنكاره على الإطلاق .

ولكن -للأسف- من خلال ما تشهده منطقتنا العربية اليوم من تداعيات سياسية، بالإضافة إلى ما كان شائعا منذ فترة زمنية ماضية من عمليات استغلال لبعض الحوادث الإرهابية والمتطرفة التي يُتّهمُ فيها الإسلام وأهلهُ مباشرةً دون تمحيص وتحقق عن المُسبّب، غدا ديننا اليوم لدى الكثير من أبناء العالم الغربي دين الوحشية والغدر والبطش والقتل.

كيف لا والأمثلةُ على ذلك موجودةٌ عيانا يتم نقلها عبر وكالات الأنباء العالمية للعالم أجمع بالصوت والصورة، كتوثيق دقيق على ما ترتكبهُ بعضُ الجماعات الإرهابية المقاتلة في عالمنا العربي والإسلامي، ومكمنُ الخطورة طبعاً أنها في نظر العالم تمثل الدين الإسلامي وتسعى جاهدة إلى تطبيق أحكامه وإرساء قواعده.

في مقابل هذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، لا بد لنا من إيجاد حلول ناجعة تسهم في الحد من تغوّل تلك الصورة السلبية المنتشرة عنه بوسمه «دين التطرف والعنف والبعد عن الوسطية والاعتدال»- كما أسلفنا القول -، وقد تكون الخطوة الأولى في التصدي لهذه الهجمة إعداد جيلٍ من الشباب المسلم الواعي المدرك لحقائق دينه الناصعة، والقادر على ردّ الشبهات عنه وإيصال روحه الحق إلى أرجاء العالم كافة وبمقدار استطاعته، ولا يمكن تحقيق هذا إلا في الخطوة الأولى لعملية التنشئة لذاك الأساس المتين الراسخ المتمثل في البيئة الأولى التي يعيش فيها الفرد بعد بيئة الأسرة «المدرسة».

المدرسة بيئة الطالب الأولى بعد بيئته الأسريّة :

تُعد المدرسةُ البيئة الأولى التي ينخرطُ فيها الفردُ بعد بيئة الأسرة، وقد يكونُ لها من التأثير في شخصيّة الطالب وفكره ما يفوقُ بيئة الأسرة بأضعاف مُضاعفة، وليسَ ذلك من باب التقليل من شأن الوالدين، وإنّما يأتي ذلكَ من طبيعة ذلك الدور الذي تضطلعُ به، ودور كل من العناصر التالية في بناء المدارك الفكريّة لدى الطالب في خضم مُمارسة العمليّة التعليمية التربوية :

دور المعلم:

يقولُ الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث النبوي الشريف: (إنّما بُعثتُ مُعلما) رواه ابن ماجة. إنّ المتأمل في قول الرسول الكريم عليه السلام يُدرك بما لا يدعُ مجالا للشك ذاكَ الفضلَ العظيم لمهنة التعليم، كيف لا يكون كذلك وهي مهنة الأنبياء والمرسلين، ومن يقوم بها فقد تمثل أعظم وأشرف مهنة في الوجود، فلا بد لكل من أكرمهُ الله تعالى بالعمل معلما أن يدرك جيدا أنه في مقام رفيع ودرجة عظيمة .

ولعل مما يزيد من مكانة المعلم ذاك الأثرُ الطيب الذي يتركهُ في سُلوك طلاّبه، فمن المعلوم أنّ النفس البشرية بطبيعتها جُبلت على البحث عن قدوة ومثل أعلى تسعى للسير على خطاه والاقتباس من علمه وفكره، فلاً أجملَ من أن يكون المعلم القدوة الحسنة لكلِّ طُلابه في أفعاله وأقواله وسائر أمور حياته .

واذا ما أدرك المعلم أنَّ هناك هجمةً شرسةً على الإسلام والمسلمين فمن الواجبِ عليه أن يعملَ جاهداً على تمثيل الوجه الحقيقي للإسلام بعيداً عن التشدد والتنطع، بل يُظهره بيسر ويوصله لطلابه بوسطيته، فيغرس في نفوسهم حُبَّ الإسلام وفق الفهم الحق، وبذلك يكون قد ساهم في بناء جيلٍ واعٍ مُدرك لما يجري حوله، لا تؤثر به شُبهات تثار بين الفينة والأخرى تصفُ الإسلام وأهله بصفات قبيحة، بل يكونُ لهُ بذلك قدرةٌ على الدفاع عن الإسلام ونقل الانطباع القويم والصورة الذهنية الإيجابية عنهُ ونشرها لسكان العالم كافة .

دور المناهج الدراسية :

يتلقى الطالبُ طيلةَ فترة مُكوثه في المدرسة عدداً غيرَ قليل من المواد الدراسية في مُختلف التخصصات والمجالات العلميّة المُتعددة، تضعها نُخبةٌ من الخُبراء في وزارة التربية والتعليم على نحوٍ يُسهم في بناء عقليّة الطالب حسب كُلِّ مرحلةٍ عمرية يصلُ إليها حتى دخوله البيئة الجامعية .

ونظراً لما تُمثله مرحلةُ المدرسة كاملة من أهمية كبيرة،وانسجاماً مَعَ ما يتمُّ تداولُهُ بين الفينة والأخرى من صفاتٍ سلبيّة بحق الإسلام وأهله، يجدرُ الاهتمام بشكل أكبرَ من قبلَ وزارة التربية والتعليم في مضمون تلك المناهج المقدمة للطالب، وخصوصاً مساقات التربية الإسلامية والتاريخ، بحيث تركز تلك المواد في مجملها على ضرورة بيان الفهم الحقيقي للدين كما نزل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مع ذكر البعد التاريخي والتركيز عليه من حيث الاستشهاد بالكثير من الأمثلة التي يزخرُ بها تاريخنا الإسلامي، حيث يظهر فيه الوجه الحق للإسلام بيسره ورحمته وسماحته وبعده عن الإرهاب والعنف والتطرف .

دور الندوات والمُحاضرات العامّة :

ما أجمل أن يكون لكل مدرسة يومٌ خاص في كل فصل على سبيل المثال تُمارس فيه نشاطاً علمياً حوارياً على شكل ندوة أو محاضرة عامة، يكونُ فيها المشاركون نُخبة من المعلمين والطلبة بالإضافةً إلى دعوة عدد كبير من الأهالي وأولياء الأمور، بهدف نشر الوعي والتثقيف الديني السليم وبيان بعض الأخطار التي تُحيط بشباب المسلمين، خصوصاً إذا ما استمر الأمر على ما هو عليه من تخبطٍ في عملية فهم وإيصال روح الإسلام الحق إلى شرائح المجتمع كافة.

دور الإذاعة المدرسية :

تلعبُ الإذاعةُ المدرسية في كثيرٍ من الأحيان دوراً كبيراً في نشر معلومات وتعليم سلوكيات طيبة للطلبة، بصفتها إحدى الوسائل الإعلامية المهمة جداً في البيئة المدرسية التربوية، فإذا ما تمَّ استخدامها واستغلالها بشكل إيجابي ذكي فلا بد لها أن تُقدّم دوراً ملحوظا في عملية نشر كلماتٍ وأخبار دقيقة تُبصّر الطالبَ بما يجري حوله، وتحاولُ إزالةَ شكوك ما يتعرض لهُ يومياً من معلومات وأخبار من عدة وسائلَ إعلامية تنشرُ الأكاذيب وتروّجُ الضلالةَ والخداع حولَ ديننا وعقيدتنا السمحة .

وختاما أقول : إنّ المحاور كافة التي ذكرت إنّما تمثل جزءاً من أجزاء عديدة يكمنُ فيها ذاك الدور الكبيرُ للمدرسة في عمليّةِ بث رُوحِ الوسطيّة والاعتدال ونبذِ العُنف والتطرّف في أذهان وسلوكات أجيالنا الصاعدة من شبابنا وفتياتنا الطلبة، ولا أعتقدُ أنَّ تطبيقها على أرضيّةِ الميدانِ سيكون صعباً جداً، بشرطِ تفعيلِ دورها الحقيقي؛ بحيث لا تكونُ مجرّدَ شعاراتٍ تكتب، وهتافات ترفع وينادى بها دون جدوى، بل تحتاج إلى تفعيل حقيقي بسلوك ملموس على أرض الواقع؛ حتى تكون ذات تأثير فعال وتؤتي أكلها على الوجه المناسب.

❖ ❖ ❖

الوسطية والاعتدال منهاجنا

المعلمة: فائدة فوزات محمد أبو دلو

المديرية : لواء قصبة إربد

للمؤسسات التربوية دور كبير وأساسي في بناء وصقل شخصيات المتعلمين من بداية دخولهم لهذه المؤسسات حتى تخرجهم منها، وعليه يجب أن يكون دور هذه المؤسسات فاعلا وناجحا في بناء شخصية المتعلمين فيها بناء سويا متكاملا بعيداً عن الفكر المتطرف وقائماً على الوسطية والاعتدال، لأن الفكر المتطرف والمنحرف يؤدي في النهاية إلى تدمير مستقبل الفرد وبالتالي تدهور الجيل بأكمله، ويمكن للمؤسسات التعليمية سواء المدارس أو المعاهد أو الجامعات تفعيل الفكر الوسطي المعتدل في أذهان الدارسين فيها، ولا يمكن تحقيق ذلك عشوائيا ودون تخطيط، ولكن يجب تضافر جهود جميع العاملين في هذه المؤسسات لإنجاح ذلك .

كيف يكون للمؤسسات التربوية دور في توجيه سلوك الطالب نحو الوسطية و الاعتدال؟

هناك محاور عدة للعملية التربوية منها المناهج والمقررات الدراسية والمعلم والنشاطات اللامنهجية وغيرها. وجميع هذه المحاور تؤثر تأثيرا مباشرا في سلوك المتعلمين .

١- المناهج و المقررات الدراسية :

سواء أكانت هذه المناهج والمقررات في المدارس أم في الجامعات فهي تحتاج إلى مراجعة وإعادة صياغة لتركز على مفاهيم الاعتدال والوسطية ومحاربة التطرف بأشكاله كافة، ولتغرس القيم الإسلامية الصحيحة وتحصن المتعلمين من آفات التطرف و الغلو.

٢- المعلم :

المعلم هو من أهم المحاور في المؤسسات التربوية؛ حيث إن سلوكه يؤثر تأثيرا كبيرا في المتعلمين . ولذا يجب توفير المعلمين المتصفين بالاعتدال سلوكيا و فكريا، وإخضاع المعلمين القدامى لدورات يكتسبون خلالها هذه الصفات . وهناك مجموعة من الصفات للمعلمين تمكنهم من القيام بمسؤولية تربية المتعلمين والأجيال القادمة على الاستقامة والاعتدال، ومن هذه الصفات :

- الكفاءة في التدريس
- التواضع والورع
- المرونة والثقة بالنفس
- الالتزام الديني والأخلاقي
- حسن المظهر والهندام
- المساواة والعدالة في المعاملة بين المتعلمين
- روح الدعابة والمرح التي تبعد الملل
- العطف والصبر

عندما يكون المعلم متصفا بهذه الصفات يكون خير قدوة للمتعلمين ويستطيع القيام بدوره خير قيام، فلا يقتصر دوره داخل غرفة الصف أو في قاعة المحاضرات، وإنما يمتد إلى حياتهم بشكل عام يراقب سلوكهم ويعرف أفكارهم ويصحح أخطاءهم أولا بأول بأسلوب محبب بعيد عن الغلظة والتنفير، ويظهر لهم محبته واحترامه ويتقرب منهم ليكسب محبتهم وثقتهم حتى يلجؤوا إليه و يخبروه عن مشكلاتهم وما يواجههم من عوائق، مما يسهل عليه الوصول إلى قلوبهم وعقولهم .

٣- النشاطات اللامنهجية :

إن النشاطات اللامنهجية ضرورية جدا للمتعلمين في المراحل كافة، فهي تربي سلوك الأفراد أطفالا و شبابا تربية قائمة على الإسلام بأهم تعاليمه من انضباط و تعاون ومساعدة الآخرين، ويجب على كل مؤسسة تربوية أن تحدد الأنشطة اللامنهجية من قبل خبراء باحتياجات كل فئة عمرية من المتعلمين، بحيث تؤثر تأثيرا إيجابيا وتغرس فيهم وفي سلوكاتهم القيم النبيلة والمثل العليا. وهذه النشاطات تعوِّد المتعلمين على قضاء أوقاتهم بأمور مفيدة ونافعة لهم وللآخرين، قد تكون أعمالا تطوعية ومعسكرات صيفية أوخدمات عامة، أو قد تكون أنشطة تساعدهم على تعلم الجديد والكثير، كحفظ أجزاء من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة، أو أنشطة جسدية كألعاب القوى والسباحة والمباريات التي يستطيعون من خلالها ملء أوقات فراغهم بما ينفعهم و يعزز رغباتهم ولا يتيح لهم الفرصة للالتحاق بالجماعات المنحرفة سلوكيا و فكريا أو الجماعات المتطرفة .

إذا قامت كل مؤسسة تربوية بدورها بشكل صحيح ازدادت رغبة المتعلمين في التعلم وتعلقت قلوبهم بهذه المؤسسات بشكل لا يتيح المجال لأي منهم للتسرب أو الانحراف، ويسهم في بث وترسيخ ثقافة التسامح وحسن المعاملة بالإضافة إلى الوسطية والاعتدال والابتعاد عن التطرف والغلو .

دور المؤسسات التربوية والشبابية والمجتمعية في محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال سلوكاً وممارسةً

المعلمة : إسلام علي عبدالله بني يونس
مدرسة كفر الماء الأساسية للبنات – لواء الكورة

انتشر مؤخرا مصطلح العنف والتطرف في المجلات والصحف والإذاعة ووسائل الإعلام الأخرى، ولكن اختلف الناس في فهم مدلول التطرف بين مُغالٍ ومتشدد ومتوسط ومفرط متساهل، فكلّ يفسر هذا المصطلح حسب مدرسته الفكرية وميوله وهواه ومبادئه وأهدافه. ومعناه في اللغة الوقوف في طرف الشيء والخروج عن الوسط والاعتدال فيه، وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد وإلى طرف التسهيل، فالمغالي في الدين متطرف والمتجافي عنه متطرف.

وتفسير التطرف أمر نسبي يختلف من بيئة لأخرى وثقافة لأخرى فما تعدّه أنت من التطرف يعدّه غيرك من التوسط والاعتدال، وقد يعده آخر من التساهل والتفريط، لكننا نتفق مع سائر الأمم على تحريم أفعال خطيرة اتفقت الشرائع على تحريمها كقتل الأبرياء والتعدي على ممتلكات الغير ونحوها .

وحتى نفسر معنى التطرف وجب علينا الرجوع إلى أصل ثابت، وهو الشرع المحكم المُنزل من عند الله المُوحى به إلى نبيه الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم.

جاء الشرع بتحريم ومنع الغلوّ والتطرف في الأقوال والأفعال والاعتقادات واستخدم أنواعا من الأساليب والدلالات في بيان ذلك، تارة بالتحذير من مشابهة الكفار في الغلوّ وتارة ببيان أن الغلو سبب للهلاك، واتفق فقهاء الشريعة على تحريم الغلو بجميع صوره وأنواعه . قال الله تعالى ﴿**قُلْ يَا أَهلَ الكتاب لَا تَغْلُوا فِي دِينكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ سورة المائدة، آية (٧٧)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم).رواه البخاري

لكن .. متى يصح لنا نسبة الفعل إلى التطرف الديني؟ هل هو مدلول واسع يبيح لكل شخص استعماله في ما لا يروق له ولا يوافق هواه أو يخالف مذهبه، أم هو خاص له معلم ورؤية واضحة؟

- من الناس من يطلق على من يمتنع عن شرب الدخان أو الخمر أنه متطرف .
- منهم من يطلق على من يعفي لحيته ويرفع إزاره بأنه متطرف.
- منهم من يطلق على من يحرّم سماع الموسيقى متطرف.
- منهم من يطلق التطرف على ترك محبة الكفار وترك موالاتهم وعدم مشاركتهم في أعيادهم.

وبالعكس من ذلك هناك من يستبيح الأفعال المشينة التي ضررها ظاهر على المجتمعات والأفراد، ويتأول في إباحتها ويرى أنها ليست من التطرف، ويلبسها اللباس الشرعيّ فيقتل ويسفك وينتهك ويتعدى باسم الجهاد المشروع والمقاومة الشريفة، وهو في ذلك يسيء للإسلام وأهله، وهناك من ينتقص العلماء الكبار ويطعن فيهم ويحذر الخلق منهم باسم الغيرة على الإسلام والأمة، ويرى أنّ هذا مشروعا ليس من التطرف.

واجبنا الآن...

أولاً: يجب على المسلم عامةً أن يكون ورعا في أحكامه دقيقا في ألفاظه، يحذر أشد الحذر من إطلاق وصف التطرف على المتمسك بالشرع والمقتدي بالسنة الشريفة، مبتغياً في ذلك انتقاصا للسنة والهدي مُرجعاً ذلك إلى صبغة المجتمع، وهذا أمر خطير قد يفسد دين المرء، ومعاذ الله أن يكون فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم تطرفاً.

ثانياً : لا بد من إدراك أهمية دور المؤسسات التربوية والشبابية والمجتمعية في محاربة التطرف وتعزيز الوسطية، فمن الضروري تكاتف الجهود على المستوى الرسمي والمجتمعي وتبني استراتيجية عاجلة تعنى بتأهيل النشء وفق مبادىء التربية الثقافية الدينية الصحيحة المستوحاة من الكتاب والسنّة والبعيدة عن الفكر المتطرف، والتي تناسب تيار الاعتدال والوسطية في المؤسسات التعليمية.فالعنف والحروب الداخلية واتساع مظاهر التطرف، والإرهاب من التكفير إلى التفجير بما يهدد السلم الاجتماعي للأوطان والبنيان والإنسان نجم عن سوء الفهم لمبادئ الإسلام الحنيف والمحاولات المشوهة لتطبيقها .

الدور الهاشمي

لابد من الإشادة بدور القيادة الهاشمية الفذة في تعزيز الأمن والاستقرار وإيجاد حالة من الوحدة واللحمة الوطنية لمواجهة خطر التطرف ونشر ثقافة الاعتدال، ومن ذلك تبني العديد من المبادرات والحملات التي على رأسها تخصيص أسبوع من كلّ عام للوئام بين الأديان، الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٠م.

دور العلماء والمفكرين

وللعلماء والمفكرين دور بارز في محاربة الأفكار المتشددة وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال بين الأوساط الشبابية في الجامعات والمدارس والمساجد، حيث يجب التأكيد على أن الوسطية من أهم مزايا المنهج الاسلامي، فأمة الاسلام أمة الوسط والسراط المستقيم، بمعنى أنها تستغل جميع طاقاتها وجهودها في البناء والعمران المادي والتربوي والثقافي من غير إفراط ولا تفريط، فهي تحقق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا، وبين العقل والقوة، وبين المثالية والواقعية .

دور المؤسسات الشبابية والجامعات ووسائل الإعلام

وذلك من خلال فتح قنوات الاتصال وتعزيز ثقافة الحوار وقبول الآخر، بما يسهم بالارتقاء بالوعي الوطني وتعزيز القيم الإيجابية والشخصية المتوازنة بين الأفراد مع أهمية دور الأسرة كحجر الأساس، ويجب أن يكون هناك تنسيق بين المؤسسات الشبابية والجهات الأمنية لعقد ورش عمل توعوية وجلسات حوارية وندوات ومشاريع تعزز قيمة الاعتدال والوسطية وتنشر ثقافته، وإدماجه مع وسائل الإعلام على اختلافها.

دور الأوقاف

تأكيد أهمية دور العبادة واستخدام منابرها لنشر ثقافة الاعتدال ومحاربة التطرف، واحترام التنوع الفكري والتعايش السلمي بين الأديان.

دور وزارة التربية والتعليم

إن تربية الأجيال على نحوٍ قويم تعتمد على جهود الأسرة ومؤسسات التعليم والتربية، غيرَ أن الأسرة في الغالب ارتكزت في التربية على المدارس والجامعات، وأهملت أداء واجبها الأساسي في هذا المضمار، فصارت المؤسسات التعليمية تتحمل هذا العبء الأكبر إذا قامت بواجبها أيضا، ونجاح المؤسسات التعليمية من خلال مناهجها مرتبط أساسا باختيار أفضل الوسائل والبرمجة، وأصالة المعرفة القائمة على الوسطية، والتركيز على الغايات، وإعداد المناهج الدراسية المناسبة لجميع أبناء الوطن في مراحل التعليم المختلفة بما يدعو للاعتدال والوسطية ومحاربة التطرف، مستندة في ذلك إلى المرجعية الثابتة في ديننا الحنيف وهي القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبعيدة عن المؤثرات الأممية التي لا تناسب مجتمعاتنا أو أخلاقنا وسلوكياتنا.

وتعد التربية والتعليم من أهم مداخل الإصلاح الفكري بنشر العلم، بوصفها داعمة لتنمية الموارد البشرية وتكوينها، ومن هنا فإن على المؤسسات التربوية مسؤولية تنشئة الأجيال على مفاهيم

الاعتدال نظرياً وعملياً في نفوس وعقول أبناء الأمة، ويتم ذلك في مرحلتين :

١. المرحلة الأولى: بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة الممثلة لحضارة الإسلام فكراً وسلوكاً، هذه الشخصية التي بناها الرسول صلى الله عليه وسلم بناءً متيناً على العقيدة النقية الصافية، والأخوّة الايمانية والشعور بالمسؤولية، والقدرة على الفعل الحضاري.

٢. المرحلة الثانية: نقض الفكر المضاد للتطرف، فكر التعصب والتقليد الأعمى والانغلاق، ليحل محله الاجتهاد والحوار، وإشاعة أدب الاختلاف والحوار .

ولتحقيق هذه الغايات فإنه يقع على المدرسة مهام إدارية وتعليمية منها :

- تكاتف الجهود من إدارة وهيئة تدريسية في مساعدة الطلبة على تجاوز العقبات وحل المشكلات العقدية التي تثير تساؤلاتهم، وذلك بعقد جلسات حوارية وإقامة ندوات وورش تعليمية خاصة.
- متابعة وملاحظة الظواهر السلوكية العامة لدى الطلبة، والتعاون مع المرشد التربوي في تصحيح وتقويم الظواهر غير المقبولة .
- التبصير بالمفاهيم الغامضة والمتداخلة والبعد عن مواطن الجدل والاختلاف، والاستناد في ذلك إلى أهل الخبرة والدراية باستضافتهم وعقد محاضرات تثقيفية والخروج بتوصيات .
- تعزيز ممارسة الديمقراطية وحرية الرأي وأدب الحوار عند التعامل مع الأبناء؛ بتدريبهم في مراحل العمر المختلفة على ممارسة أدب الحوار وعلى الاستماع واستيعاب الرأي الآخر، وبتشجيع الطلبة على الاشتراك في اللجان الثقافية الخطابية والإذاعة المدرسية.

وأخيرا لا بد من تكاتف الجهود التربوية وربطها بمؤسسات الدولة المختلفة في نشر ثقافة الاعتدال والوسطية ومحاربة الفكر المتطرف بين أفراد الشعب الأردني ملتفين حول القيادة الهاشمية الحكيمة، حمى الله أردننا الحبيب أرضاً وقيادةً وشعباً.

❖ ❖ ❖

المراجع

- مقال للأستاذ خالد بن سعود البليهد www.saaid.net/doat/binbulihed/110.htm
- منتدى الوسطية والاعتدال www.wasatyea.net

رسائل تربوية ودعوة للاعتدال والوسطية

المعلمة : ازدهار حسن عثمان
مدرسة عمورية الأساسية الثانية

في ظل ما يشهده العالم اليوم من ثورة تقنية مهولة ذات نوافذ اتصال وتواصل اجتماعي متنوعة، بأسماء وألوان مرموقة، تتسلل بعض من الثقافات والأفكار الدينية السياسية الاجتماعية المغرضة لتروج لفكرها بوسائل شتى وبمغريات متعددة، طمعا في استقطاب الآخرين لخدمة مصالحها وبالأخص (العقول الشبابية)من أبناء مجتمعنا، ليجدوا أنفسهم أنهم قد انجرفوا في النهاية نحو تياراتها. وأمام هذا الغزو إن جازت تسميته (الغزو الثقافي المعاصر) الذي غالبا ما ينعكس سلبا على شخصيات أبنائنا وهويتهم العربية الإسلامية بل وقوميتهم الأردنية، وجب علينا نحن كمربين ومنشئين وصناع أجيال ألا نقف مكتوفي الأيدي، تدفعنا إلى ذلك روح الأمانة والإخلاص والإحساس بالمسؤولية؛ بأن نكون الرقيب عليهم بطريقة معقولة ومنطقية، واللسان الناصح والداعي إلى الخير، واليد المغيرة للأفضل بأساليب تربوية حديثة وذكية، والصدر الرحب المتقبل لهمومهم وتطلعاتهم وتوجهاتهم، والعقل الحضاري الذي يواكب التطور والتقدم؛ ليتسنى لنا التعامل معهم معاملة صحيحة سليمة في ظل تطورات العصر، وتلبية مطالبهم بما يتفق مع مبادئ الإسلام وقيمه وعادات مجتمعنا وتقاليده الأصيلة .

وعليه فإني أبعث برسائل لأبنائنا الأعزاء فلذات أكبادنا لتكون بمثابة باقات من محبة ونصح وإرشاد، لعلها تؤتي أكلها نفعا وفائدة.

الرسالة الأولى: (معا لتفعيل وسطية الإسلام في حياتنا)

جعل الله تعالى هذه الأمة الإسلامية أمة وسطا في كل جوانب حياتها ومجالاتها، فلا غلو ولا تقصير، ولا تشديد، ولا تهاون، ولا انغلاق ولا انفتاح بلا حدود .

إذن هناك عدالة واتزان وضبط للأمور، لئلا يطغى جانب على جانب فيحدث خللا وفجوة، قال تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾ (**القصص** ٧٧)، ففي الآية مثال على التوازن والعدالة بين السعي للآخرة وللدنيا.

إن هذا المبدأ العظيم له آثار وفوائد تتحقق في تعميق أواصر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع، والتيسير والرحمة وتعميق ثقة

الآخرين بنا، وزيادة هيبتنا في أنظار العالم، ويكفي شرفا وعزة وفخرا أن نكون بسبب هذه الوسطية شهداء على الأمم يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة ١٤٣).

الرسالة الثانية: (القدوة الحسنة في شخصية رسولنا الكريم) عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، هذا النبي العظيم الذي استطاع أن يغير مجتمعاً بأكمله ومجتمعات أخرى فيما بعد، وحقق نجاحا عظيما وانتصارات باهرة في مجال نشر الدعوة حتى دخل الناس في دين الله أفواجا.

والسؤال: ما الأسباب التي ساعدته على ذلك؟

الإجابة تكمن في قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(آل عمران ١٥٩)، فالرحمة، والرفق، واللين، وسعة الصدر، والتقبل للآخرين، والفطنة والذكاء،والمهارة في امتلاك أساليب تربوية قادرة على الإقناع مثل: الكلمة الطيبة والحكمة، والموعظة والنصيحة، والمجادلة بالتي هي أحسن وبطريقة علمية مقدما أعظم الأدلة والبراهين، كلها أسباب أدت إلى نجاحه في نشر الدعوة، وأقول:

أليس رسول الله القدوة ... في الإكرام وفي الإحسان
كيف بدل زمن الجهلة ... بعلماء وأسياد كرام!!!!
حاور عقلا جادل نفسا ... بالحسنى بأعظم برهان
لو كان فظا وغليظا ... لانفضَّت عنه الأنام

فحريٌّ بنا أن نتأمل شخصية رسولنا الكريم ونتخذ منها قدوة لنا في كل أمور حياتنا.

الرسالة الثالثة: (نبذ العنف والتعصب والتطرف)

لقد حرم الإسلام العنف والتعصب والإرهاب بجميع أشكاله وصوره وأنواعه وأحجامه، فهو حرام .

لقول الرسول :(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

وقال الرسول:(كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)

وقال عليه الصلاة والسلام في نبذ التطرف والتعصب :(يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا).

فلماذا لا نفكر في وسائل أخرى بديلة عن العنف والتعصب؟

ولماذا لا نستبدلها بأساليب تواصل بعيدة عن العنف والإساءة، مثل المحاورة والنقد البناء واحترام الرأي الآخر وتقبله؟

فالعنف لا يأتي إلا بشر وعواقب وخيمة وبتنفير الآخرين وكراهيتهم، وما العنف الجامعي الذي تشهده بعض الجامعات اليوم إلا أكبر برهان على مساوئ التعصب والتطرف.

فلنحاول قدر المستطاع أن نتعود على الابتعاد عن التعصب والتطرف مع أنفسنا ومع الآخرين.

الرسالة الرابعة: (دعوة إلى التمسك بالهوية العربية الإسلامية والقومية).

ينبغي على أبنائنا أن يكونوا أصحاب عقول نيرة قادرة على الاختيار الصحيح متجاهلة مطالب المغرضين وقاطعة عليهم الطريق.

كما يجب أن يتذكروا دائما أن لا عزة للإنسان دون هوية وطنية وقومية، فمهما ابتغى عنها بدلا وقع في وحول الذل والهوان.

وختاما أقول :

إسلامي هو ديني الآمن ... نبع لحقوق الإنسان
حق الرأي والتعبير ... حق العيش في أحلى حياة
كرم نفسا صان لسانا ... حرم ظلما واستبعاد
من أحيا نفسا فكأنما ... أحيا البشرية جمعاء
من آذى نفسا فعليه ... من الإثم سوء الجزاء
فلا للضعف ولا للرهبة ... نحو وسطية وسلام
نحو الرحمة والتيسير ... هذا ما نادى الإسلام
إسلامي هو حق هوية ... لغتي ديني والأوطان

❖ ❖ ❖

التسامح في مواجهة الغلو والتطرف

المعلمة: امتياز علي عبيدات
مديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة
مدرسة حرثا الثانوية الشاملة للبنات

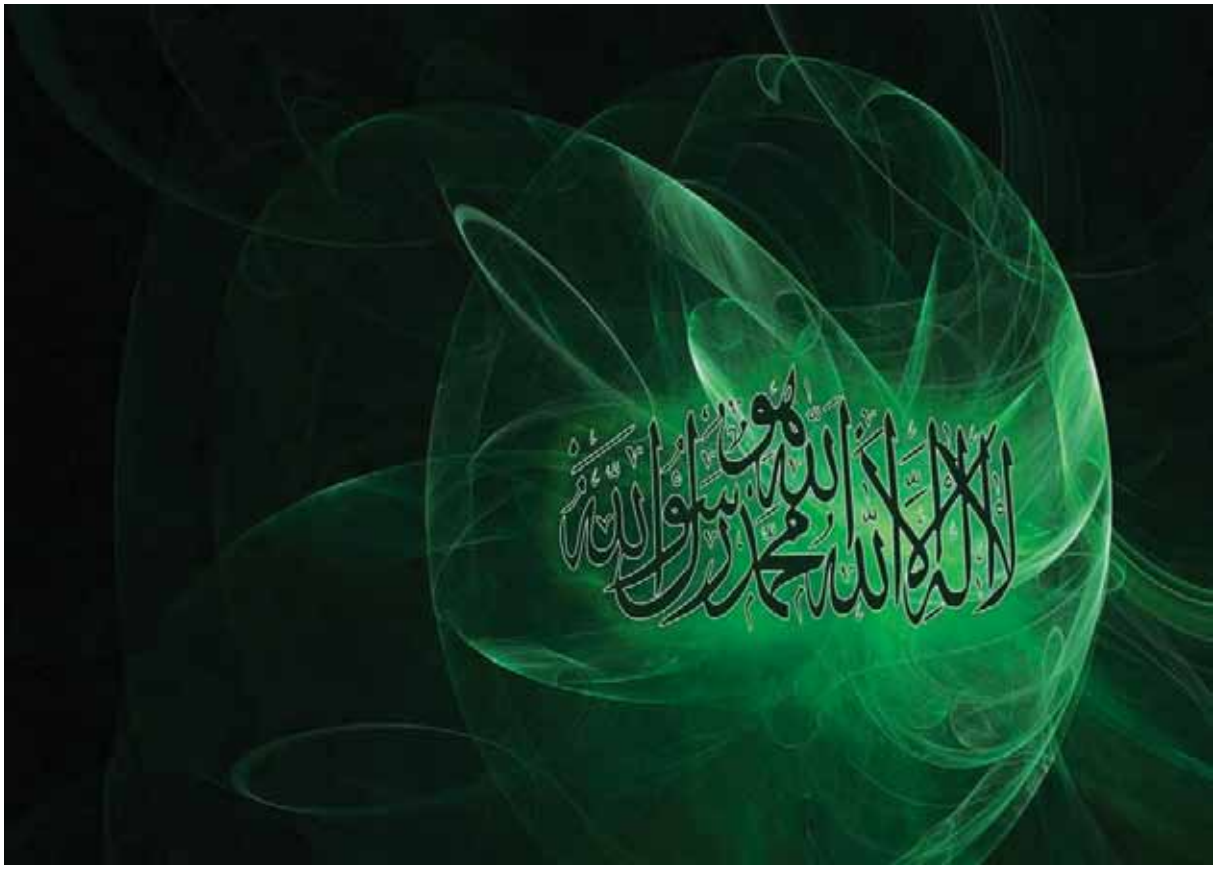

التطرف في اللغة هو الخروج عن المألوف و مجاوزة الحد والبعد عما عليه الجماعة[1] . أما في الاصطلاح فهي كلمة تطلق على التطرف في فهم النصوص فهماً بعيداً عن مراد الشارع وروح الإسلام، مما يؤدي إلى الإفراط و التفريط[2].

ويقال عن المتطرف : المتجاوز حدود أحكام الدين، والذي غالى في دينه وتجافى عن وسطيته ويسره.

أما الغلو فهو لفظ ورد في القرآن الكريم، حيث إن الله نهى أهل الكتاب عن الغلو فقال سبحانه: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾[3]، وجاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والغلو في الدين)[4]

و الغلو في اللغة هو التشدد و مجاوزة الحد[5]، و في الاصطلاح هو تجاوز ما أمر الله تعالى به من جهة التشديد وهذا ما ذمته الشريعة، فقد غالى النصارى وتجاوزوا الحد في عيسى عليه السلام حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها[6].

أسباب التطرف الديني :

١- سوء فهم الدين، وتأويل نصوصه على غير ما تحتمله، حيث إن المغالين لا ينظرون إلى النصوص الشرعية إلا من زاوية ضيقة، فيقفون على ظاهر حكم اللفظ دون معرفة غايته أو مقصده، وليس لهم عمق في دراسة أصول الشريعة ومقاصدها و روحها، ولذلك ظنوا أن من حفظ الكتاب والسنة وتوافرت لديه الأدلة ملك الاجتهاد، وهذا خطأ كبير؛ لأن الدليل وحده لا يمكن من إصدار الحكم، بل هناك قواعد وضوابط للاستدلال تُعرف عند العلماء بأصول الفقه، وهي التّي تمكن المجتهد من فهم النصوص و العلل والأحكام [٧].

٢- التعصب المذهبي أو التعصب للرأي، وهذا أيضاً ناتج عن الجهل بعلوم أصول الفقه وقواعده، فكما خلق الله الناس متفاوتين في الألوان و الأشكال خلقهم متفاوتين في الأفهام و الأحكام، لذلك نجد اختلافاً في فهم النصوص الظنية القابلة للاجتهاد، يقول الزركشي رحمه الله: (إن الله لم ينصب على جميع الأحكام أدلة قاطعة؛ لئلا ينحصر الناس في مذهب واحد) [٨].

٣- إساءة فهم أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا ما يعرف بالحسبة في الإسلام، التي لا تُناط لأحد إلا بإذن ولي الأمر، ولكن الفكر التكفيري يستغلها من أجل تطبيق شرع الله على الناس بالقوة و الإكراه [٩].

محاربة الإسلام لظاهرة التطرف :

عالج الإسلام هذه الظاهرة علاجاً جذرياً من خلال مناداته بالتسامح السلمي، وتأصيله لمبدأ التعايش الديني و الوئام بين الناس، وذلك من خلال :

١- قوله سبحانه: **﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ × إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ، وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [١٠]، فهذه قاعدة مهمة في التعايش السلمي مع الآخر المسالم، فيفرق الإسلام بين المحايدين وبين المحاربين [١١].

٢- عهد المدينة لليهود ، حيث جاء فيه : (إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم (أي النفقة معهم في الحرب)، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ...) [١٢]. كانت هذه المعاهدة بين الرسول صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة – الذين كانوا أعداءً للأوس والخزرج – بمثابة وثيقة وئام بين الأديان وبين الشعوب، ولا شك أن هذه المعاهدة الخالدة ترسخ مبدأ المواطنة الذي تتحدث عنه الدول الآن، ولولا أن اليهود غدروا ونقضوا العهد لظلت المدينة يغمرها الوئام [١٣].

٣- ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوصى بأهل الذمة وحث على وجوب معاملتهم بالحسنى، فقد روي عنه أنه قال : (ألا من آذى معاهداً كنت حجيجه) [١٤]، وقال أيضاً: (من قتل معاهداً لم يَرَحْ رائحة الجنة) [١٥].

٤- أُثِرَ عن علي رضي الله عنه أنه قال في رسالته للأشتر النخعي: (الناس عندك صنفان : إما أخ لك في الدين أو شريك لك في الخلق) [١٦]. فهذا يؤكد حقيقة الأخوة غير الدينية بين البشر، تأسيساً لأخوة بني آدم، وهي أخوة يعترف بها الإسلام اعترافاً منه بالإنسانية ونبذ العنصرية .

النموذج الأردني في تحقيق مبدأ التسامح الديني :

تتمتع الطوائف المسيحية في الأردن بكامل حقوقها؛ من ممارسة شعائرها الدينية وبناء الكنائس، والاحتفال بالأعياد الخاصة بها. ويعد الوئام والتعايش بين أهل الديانتين في الأردن نموذجاً حياً لهذا المبدأ الأصيل، حيث إن المسلمين يشاركونهم في أعيادهم ومناسباتهم كالعطلة بمناسبة عيد الميلاد المجيد، وعيد رأس السنة الميلادية، من خلال تقديم التهاني لهم في تلك الأعياد وزيارتهم، كما شغل العديد منهم المناصب الوزارية والإدارية وكانوا موضع ثقة في المهام التي أسندت إليهم، وأقرب شاهد على ما نحن فيه أن هناك مقاعد نيابية مخصصة لهم في أماكن تواجدهم في شتى المحافظات، وهذا ترسيخ لدعوة جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المستمرة إلى التعايش السلمي وتحقيق الوئام بين الأديان، ليس على مستوى الأردن فحسب، بل على مستوى العالم أجمع.

توصية :

- أوصي الوعاظ و الدعاة بمضاعفة جهود التوعية الدينية وتنوير أبصار الناس، وذلك من خلال الخطب والمحاضرات والدروس الدينية في المساجد والجامعات والمدارس ومن خلال القنوات الفضائية .
- شرح رسالة عمان وتعميمها على طلاب وطالبات المدارس والجامعات.

❖ ❖ ❖

الهوامش:

١- لسان العرب لابن منظور مادة طرف

٢- التطرف في الدين، دراسة شرعية، د: محمد عبدالرزاق، مقدم للمؤتمر العالمي عن الإرهاب (ص٥،٦)

٣- سورة النساء (١٧١) .

٤- خرجه أحمد في مسنده (٥٨/١)، وابن حبان في صحيحه (٣٨٧١)، إسناده صحيح على شرط مسلم، اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٢٧)

٥- لسان العرب لابن منظور مادة غلا

٦- تفسير ابن كثير (١/٥٨٩)

٧- لسان العرب مادة رهب

٨- للاستزادة يراجع في ذلك كتب أصول الفقه المعاصرة مثل كتاب المناهج الأصولية في مسالك الترجيح بين النصوص الشرعية للدكتور : خالد عبيدات، وكتاب المناهج الأصولية للدكتور أحمد الدريني

٩- مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/٩١)، شرح العقيدة الطحاوية (٥٥)

١٠- سورة الممتحنة الآية (٨ – ٩)

١١- انظر : صيني، سعيد إسماعيل، إشكالية التعايش السلمي بين الثوابت والخصوصيات، بحث مقدم لمؤتمر، نحن والآخر، الكويت، ٢٠٠٢م، ص١ .

١٢- انظر : ابن هشام، أبو محمد عبد الملك السيرط النيوبه، تحقيق محمد محي الدين، ج١/١١٩ – ١٢٣ .

١٣- بدوي، طه، السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، دار غريب، القاهرة، ص١٠٧.

١٤- أخرجه أبو داود في سننه برقم (٣٠٥٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

١٥- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، رقم (٣١٦٦) .

١٩- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ط١ مؤسسة المعارف،بيروت، رقم النص (٥٣) ص٤٤٦ .

الوسطية والاعتدال ومحاربة العنف والتطرف من وجهة نظر تربوية

د. صباح ضيف الله الهناندة
مدرسة أبو عليا الثانوية

الحمد لله رب العاملين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد الهادي الأمين وعلى آله وصحبه و التابعين، أما بعد

فإنّ محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال سلوكاً وممارسة باتت من الأمور المهمة في الوقت الراهن كما هي من قبل، ولكنها الآن أكثر لزوماً لما ظهر و شاع من الدعوات إلى الغلوّ والتطرفّ بشكل واسع وخصوصاً بين فئات الشباب، ولا يجوز أن يقتصر هذا الدور على فئة معّينة كعلماء الشريعة مثلاً بل ينبغي أن يمتدّ حتى يعمّ جميع المؤسسات الفاعلة في وطننا العزيز، وأهم تلك المؤسسات هي التي تتعامل مع فئة الشباب لأنّ مرحلة الشباب في حياة الإنسان تعدّ من أخطر المراحل المؤثّرة في حياتهم المستقبلية، فإذا تعهدتها المؤسسات التربوية والشبابية بالرعاية والعناية والتوجيه منذ البداية انعكس ذلك على المجتمع صحة ونقاء، و ألفة و بناءً واستقراراً.

يجب أن يبدأ هذا الدور منذ اللحظة الأولى من حياة الشباب والشابات في مرحلة الطفولة، وذلك من خلال ترسيخ الوالدين لثقافة الوسطية والاعتدال بالقول والفعل، بأن يمارس الوالدان هذه الثقافة سلوكاً حياتياً فيتجنبان التنازع والشقاق والخلاف في معظم الأوقات ليرى أولادهم منهم هذا السلوك، فيتأثروا به مع التوجيه المستمر الى سلوكات الاعتدال في كل شيء وبثّ الثقافة الإسلامية التي تتعلق بهذا الجانب، و ذكر الآيات و الأحاديث النبوية التي تدعو إلى الاعتدال والوسطية، كقول الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾(البقرة ١٤٣)،

وقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً** ﴾(الإسراء ١١٠) ، وغيرها من الآيات الكريمات الحاثات على سلوك الاعتدال. ومن الأحاديث النبوية المنفرة من التطرف، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً، ومعناها هلك المبالغون و المغالون والمجاوزون الحد في أقوالهم و أفعالهم، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إياكم والغلوّ في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم). والغلوّ هو مجاوزة الحد أيضاً وهو بمعنى التطرّف، والتطرّف مأخوذ من الطرف و معناه هنا سلوك المبالغة أو التقصير وكلاهما مذموم.

بعد انتقال الأطفال الى المدارس يجب أن تستمر الدعوة الى الاعتدال من قبل المدرسين، وأن توضع هذه المادة في المناهج الدراسية و تعدل بحسب المرحلة العمرية للطالب، وأن يظهر المعلمون هذه الثقافة في سلوكهم وتصرفاتهم أمام الطلاب ليتأثروا بها.

إن الأحداث التي يمر بها العالم عامة والوطن العربي والأمة الإسلامية خاصة يجعلنا بحاجة ماسة وسريعة لأن نضع الأسس التربوية السليمة لأبنائنا الطلاب وغيرهم بحيث تشتمل المناهج التربوية على موضوعات تعمل على ترسيخ قيم الوئام الديني، و من أجل تحقيق ذلك لابد من : ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها وتعزيز قيم الوسطية والتماسح والاعتدال لدى الطلبة من خلال المناهج و النشاطات التربوية و التعليمية الصفية أو غير الصفية، وتوعية الطلبة بأخطار التكفير والغلو في الدين وأخطار ومضار رفض الآخر (الدينية والاجتماعية، والاقتصادية والأمنية والسياسية)، وسبل الوقاية منها.

إن قضية الدعوة الى الاعتدال ومحاربة التطرف لا تختص بالمؤسسات التربوية فقط بل تتعداها إلى جميع مؤسسات الوطن، بما في ذلك المؤسسة العسكرية والمؤسسات الأمنية التي نجد فيها نشاطاً واضحاً في نشر الفكر الوسطي بين صفوفها، وهي من أهم المؤسسات في التأثير في الأمن الوطني لأنّها هي الراعية و العاملة بشكل فاعل وأساسي على حماية الوطن و المواطنين، وهي بحمد الله تتمتع بثقافة لا بأس بها عن سلوك الاعتدال ونبذ التطرف والتكفير والعنف. وقد أثبتت التجربة الماضية التي مر بها الأردن هذه الحقيقة فيما سمي بالربيع العربي و الحراك الشعبي، فقد رأينا توازناً و اعتدالاً في التعامل مع تلك الحراكات الشعبية ولم يأت هذا من فراغ، وإنما جاء بفضل توجيهات قيادتنا الحكيمة في مجال استيعاب المتغيرات، وبفضل ما تتمتع به المؤسسة العسكرية والأجهزة الأمنية من وعي ثقافي وفكري في هذا الجانب، وإنّ وجود علماء الشرع الحنيف بين صفوفها له أثر واضح في سلوك تلك الأجهزة الحيوية والفاعلة والمؤثّرة في المحافظة على أمن الوطن و استقراره.

إنّ نعمة الأمن لا تقدر بثمن يعبر عنها قول الله تعالى : «الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف»، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من أصبح منكم معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).

إنّ بث ثقافة الاعتدال و نشرها مسؤولية جماعية تقع على عاتق الجميع مؤسسات حكومية، ومجتمعية، وشرعية، وثقافية، بل وتقع على المجتمع بأسره ينصح العاقل الجاهل، والمتأنّي ينصح المستعجل، وصاحب التجربة ينصح عديم التجربة أو ناقصها والكبير ينصح الصغير، عملية متكاملة و مسؤولية جليلة لها مردودها الإيجابي على المجتمع بأسره ولها ثوابها عند الله تعالى الذي لا يضيع عنده مثقال ذرّة من الأجر والثواب.

❖ ❖ ❖

أهمية دور المؤسسات التربوية والشبابية والمجتمعية في محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال

المعلمة: صفاء محمد سليمان العميريين
مدرسة المنشية الثانوية الشاملة للبنات / الكرك

إن الإرهـاب هو العـدوان الـذي يمارسه أفـراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان أو على حق من حقوقه، بكل أشكاله من التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق،وترويع الآمنين والاعتداء على المدنيين، وهذا يشكل خطراً كبيراً يداهم مجتمعنا وخاصة أنه ينسب إلى الإسلام، ولذا سعت مؤسساتنا إلى مواجهة هذا الخطر بكل الوسائل المتاحة، حيث تحظى المؤسسات التربوية المختلفة بجل اهتمام سيدنا جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين والملكة رانيا العبد الله – حفظهما الله ورعاهما –، وقد اتضح ذلك من خلال المتابعة والتوجيه المستمر لجلالتهما لهذه المؤسسات، ومتابعة ممارسة دورها الفاعل على أكمل وجه في نبذ التطرف والعنف الذي داهم مجتمعنا، وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال،وعزز ذلك بما نصت عليه رسالة عمان التي تهدف إلى تقديم رؤية شمولية حضارية لحقيقة الإسلام كما أنزله الله تعالى، وتأكيد أن الدين الإسلامي الحنيف قائم على التوازن والاعتدال والتوسط والتيسير، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾ (البقرة:١٤٣).

ولاشك في أن الإرهـاب والفكر المتطرف واحد من أعداء الإنسانية، وهو يأبى إلا أن يكون حاضراً مرافقاً متواجداً في مجتمعنا، فقد ظهر بمظهر الإسلام والإسـلام منه براء حتى يكسب مؤيدين لـه، لكن هيهات هيهات، فـإذا صدقت النية وتضافرت الجهود بين مؤسساتنا التربوية والشبابية المختلفة، وتعاونت وفق خطة شمولية متكاملة في تحصين أبناء هذا المجتمع وبناء شخصية قادرة على مواجهة الفكر المتطرف، فإننا سوف نستطيع أن ندحض هـذا العـدو ونقضي على جـذوره، ونحظى بمستقبل زاهر خالٍ من هذا الخطر ومفعم بالأمن والاستقرار .

وقد عـبرت كلمات جلالة الملك عبد الله الثاني في خطابه لشعبه وأمته عن رؤية جلالته في أردن المستقبل، وجهده في تحقيق التنمية التي يريدها لأبناء شعبه؛ إذ يقول: «لقد قلت لكم منذ أن تشرفت بحمل أمانة المسؤولية إنني نذرت نفسي لخدمتكم وتحقيق طموحاتكم النبيلة في استكمال بناء الدولة الأردنية الحديثة، التي توفر الحياة الكريمة لكل مواطن يعيش على أرضها وينتمي إليها» ويضيف جلالته: «وهذا الهدف لا يتحقق إلا حين يدرك كل واحد منا واجبه الوطني، وحيث نعمل بروح الفريق الواحد، فنحن جميعا ننتمي إلى الأردن. وإذا أردنا أن يظل الأردن قوياً وقادراً على الوقوف في وجه كل محاولات العبث بأمنه واستقراره، فلا بد لنا من الحفاظ على وحدتنا الوطنية القائمة على وحدة الرؤية والهدف والانتماء لهذا الوطن»

وانطلاقا من رؤية جلالة الملك، فلابد لمؤسساتنا التربوية بكل أشكالها أن تحقق التكامل فيما بينها من أجل بناء شخصية إسلامية تتمسك بثوابت الأمة، وتعيش العصر بإنجازاته وتقدمه، وتكون قـادرة على مواجهة التحديات بثبات وعزيمة بعيداً عن الحيرة والاضطراب والتردد الذي يمكن أن ينشأ من تناقض هذه المؤسسات .

وتعد المؤسسات التربوية الممثلة بالأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والإعلام من أهم مداخل الإصلاح الفكري، وذلك من خلال نشر العلم وتنمية الموارد البشرية وتكوينها، ومن هنا فإن على هذه المؤسسات مسؤولية كبيرة في تنشئة الأجيال ورعايتهم وتربيتهم وتوعيتهم وتوجيههم وإرشادهم وتدريبهم نظرياً وعملياً على مفاهيم الاعتدال والوسطية .

فالأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع، فبصلاحها يصلح المجتمع، وهي المسؤولة عن إخـراج مواطنين صالحين للمجتمع نافعين له متسلحين بالأخلاق والآداب الإسلامية والعادات السليمة في التعامل مع الآخرين كالصدق والتسامح والعدالة والشجاعة، وتنمية حب الوطن، والمحافظة على ممتلكاته، والحرص على عدم الاعتداء على ممتلكات الآخرين، فلابد أن يحرص الآباء كل الحرص على أن يثقفوا أنفسهم وأبناءهم بكل مستجدات العصر وتطوراته، وكذلك أن يكونوا قدوة حسنة لهم في السلوك، وأن يكون الحوار بينهم قائماً على الإقناع العقلي وليس على الإكراه.

وها نحن ننتقل من بيتنا الأول إلى بيتنا الثاني مدرستنا التي نمضي بها أروع الأوقات،ونتعلم ونستنير بنور العلم، ونتسلح

بسلاح المعرفة والخبرة، ونمارس فيها الهوايات والمواهب الهادفة التي تعكس شخصيتنا الطلابية، فقد حظيت مدارسنا في الأردن بدعم وعناية كبيرين من جلالة الملكة رانيا العبدالله، بتطويرها وتنميتها بإطلاق المبادرات التي تسعى إلى توعية أبناء المدرسة بمستجدات العصر وتخريج طالب مبدع منتمٍ لوطنه متحصن من الفكر المتطرف وممارساته، بجهود معلم واعٍ وقدوة حسنة لهم في تحقيق العدالة بين طلابه بمختلف مستوياتهم، وتعزيز ثقافة التسامح بينهم .

والمدرسة بكل كوادرها ومرافقها تلعب دوراً بالغ الأهمية في صقل شخصية طلابها من خلال تفعيل دور الأنشطة الصفية واللاصفية التي تعزز روح الانتماء والولاء لهذا الوطن، وحتى يكتمل هذا الدور فلا بد من العناية الفائقة بمناهج التعليم عامة و مناهج التربية الإسلامية خاصة في المدارس والجامعات والمعاهد والكليات، حتى نستطيع بناء جيل مسلم قادر على الوقوف أمام خطر التطرف والإرهاب بوعي وبصيرة .

والإعلام هو مرآة المجتمع ونافذته في الوقت نفسه، فهو يعكس الوجه الأردني المشرق للعالم أجمع و مسؤول عن توعية الأجيال، ونقل الصورة الحقيقية من قلب الحدث، وتنوير بصيرتهم بأهداف الإرهاب والفكر المتطرف -الذي يقع ضحيته شبابنا- الرامية إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين وإثارة الفتن وتهديد أمن الوطن والعبث به، فلابد لمؤسساتنا الإعلامية بجميع أشكالها من استغلال ثورة الاتصالات، بنشر الوعي بطريقة سليمة وبأسلوب شائق يجذب القارئ والمستمع والمشاهد، لتصله رسالتنا هذه، وينبغي أن نعمل يداً بيد وجنباً إلى جنب للمحافظة على وطننا الغالي من هذا الخطر .

ولمواجهة خطر التطرف ينبغي على الأمة الإسلامية وخاصة العلماء والدعاة أن تحمل مسؤوليتها التي تكمن في الفهم الصحيح والعميق للإسلام، بوسطيته واعتداله وتوازنه المستند إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجتهادات العلماء، وإيصال هذا الفهم للأجيال المسلمة بمختلف الوسائل .

كذلك لابد من إعداد الدعاة إعداداً واعياً بهدف التأكد من إدراكهم لروح الإسلام ومنهجه في بناء الحياة الإنسانية فضلاً عن اطلاعهم على الثقافات المعاصرة، ليكون تعاملهم مع مجتمعاتهم عن وعي وبصيرة امتثالا لقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (يوسف ١٠٨)

وفي ظل هذه الظروف التي تمر بها البلاد العربية لابد من تعميق الحوار والانفتاح الفعال بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الأخرى، بمناقشة المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع، وتعاون جميع المؤسسات في نبذ الفكر الهدام من المدرسة والأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام ، وتسخير كل الطاقات في الدفاع عن أوطاننا وقيمنا وأخلاقنا؛ لنستطيع تحقيق نهضة إسلامية عربية شاملة تدفع الأمة إلى آفاق الازدهار والتقدم ومحاربة خطر هذا الفكر، وكلنا ثقة بأن وعي مؤسساتنا قادر على تسليح أبناء المجتمع،فلابد من مد يد العون حتى نحمي أمن الأردن ونحافظ على استقراره.

❖ ❖ ❖

الوسائل الناجعة
في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح ونبذ الإرهاب

المعلمة : أمجاد سلامة المحاميد
مديرية التربية و التعليم/ لواء المزار الجنوبي
مدرسة القادسية الأساسية المختلطة

تمثل ظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه أجهزة الدولة في عصرنا الحاضر، حيث أصبحت جزءاً من الحياة اليومية، فلا يكاد يمر يوم دون أن تقع عملية إرهابية هنا وهنالك وعلى المستوى المحيط بنا، وقد زاد من تأثير هذه الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام مثل هذه النوعية من الجرائم بالنظر لما تحتويه أخبارها من عوامل جذب وإثارة لفئات المجتمع المختلفة، وبالرغم من الويلات والمآسي التي عاشتها البشرية من جراء الحروب التقليدية ، إلا أن الجريمة الإرهابية لها وقع مختلف على النفس البشرية، ليس لقدر الدماء التي يراق فيها فقط وإنما لنوعية الضحايا الذين غالباً ما يكونون من المدنيين الأبرياء، وأسلوب ارتكابها فهي حرب بلا قواعد أو أخلاق.

ولقد كان للقيادة الهاشمية التي حرصت على إنشاء الجامعات والمعاهد بُعد نظر ثاقب رأت فيه مستقبل الأردن ومستقبل أبنائه، وحملت رسالة ثقافية وإنسانية مستوحاة من الإسلام الحنيف المعتدل الذي يدعو للعيش المشترك بين جميع مكونات المجتمع، واحترام كل الديانات وأتباعها وجعل المواطنة الصالحة المعيار الذي يقاس ويعامل على أساسه أفراد المجتمع وفق الحقوق والواجبات واحترام الدستور، فالرسالة التي حملتها المدارس و الجامعات قد خاطبت العقل وأكسبت المهارات وخلقت المبدعين وأهلت الكوادر المنتجة، وذلك بفضل اهتمام القيادة الهاشمية بالشباب وكذلك التوزيع الجغرافي الذي شمل جميع محافظات المملكة، إضافة إلى إداراتها المتعاقبة وكوادرها الذين نذروا أنفسهم خدمةً لوطنهم وأمتهم متمسكين بثوابت الرسالة الجامعية رغم كل الصعوبات والتحديات التي واجهت المنطقة منذ تأسيس الدولة.

فدور المدارس والجامعات لم يقتصر على التعليم الأكاديمي بثوابته الوطنية ومنح الشهادات العلمية فحسب، بل أخذت على عاتقها رسالة مجتمعة شاملة بتوعية الطلبة سياسيا واقتصاديا

واجتماعيا وثقافيا برؤية مستقبلية قادرة على بناء وطن منيع بسواعدهم وفكرهم، من خلال عقد المحاضرات والندوات واللقاءات والأعمال التطوعية وتعزيز روح المنافسة والقيادة المثلى وزرع بذور حب الوطن والانتماء الصادق له بالعمل والبناء ، وأن يكونوا قادة الإصلاح الذي يحمل لواءه جلالة الملك عبد الله الثاني -حفظه الله- معتمدا بعد الله عليهم ومحاربا بهم الفساد والجهلة المتطرفين.

التطرف لغةً يعني الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وتطرف تعني أتى الطرف وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط،

والتطرف كلفظ معياري يعني مخالفة الخط العام أو السوي الذي يحدده التقاليد والأعراف والمعايير القانونية والدينية السائدة في المجتمع ،والتطرف من الناحية الاجتماعية يقصد به البعد عن الخط السوي للمجتمع؛ أي البعد عن مُثل وتقاليد وعادات المجتمع، والتطرف من الناحية القانونية يعني الخروج أو الانحراف عن الضوابط الاجتماعية أو القانونية التي تحكم سلوك الأفراد .

وتعد مواجهة التطرف والإرهاب ونبذ العنف من أهم أولويات الدولة الأردنية، وتتم هذه العملية من خلال العديد من المؤسسات والجهات الحكومية والخاصة، ومن الجهات المسؤولة بشكل مباشر عن عملية مواجهة التطرف ونبذ العنف والإرهاب ما يلي :

أولاً : (المؤسسات التربوية)

تعد التربية المجتمعية الإيجابية والفاعلة عملية طويلة المدى ومستمرة مدى الحياة، تهدف أساسا إلى تعزيز قيم التسامح والتضامن والتعاون والتعايش وقبول الآخر. وبالتالي فإن أي خلل أو تشوه يصيب العملية التربوية ينتج عنه انحرافات متعددة على مستوى السلوك والأخطر على مستوى الفكر ، والانحراف الفكري المتوقع يمتد من أقصى اليمين (الغلو والتطرف) إلى أقصى اليسار (التفسخ والانحلال وربما الإلحاد)، من هنا كانت التربية كمنظومة متكاملة هي الوقاية وفي الوقت نفسه هي العلاج، وبناء عليه فإن التعاطي الفاعل بالوقاية والعلاج لظاهرة التطرف الفكري والسلوكي يحتاج لحملة توعية شاملة تتضامن فيها كل مؤسسات المجتمع، أو بمعنى أدق تتضامن فيها مؤسسات وروافد التربية المختلفة، من خلال مكافحة الفكر والسلوك المتطرف وحماية الأجيال القادمة بطريقتين:

- إجراء تعديل على مناهج وزارة التربية والتعليم، وذلك بإدخال مواضيع التطرف وطرق مواجهته وبالخطوط العريضة.
- استضافة محاضرين خارجيين مختصين بهذا المجال لإعطاء محاضرات توعية لطلاب المدارس.

ثانياً : (الجامعات والمعاهد)

من خلال تعديل منهاج العلوم العسكرية الذي يدرس في الجامعات الأردنية وكليات المجتمع ومدارس الثقافة العسكرية المنتشرة في محافظات المملكة كافة وتطويره والتركيز على مناهضة التطرف والفكر التكفيري، وتأكيد ضرورة إشراك الطلاب الجامعيين بالعملية السياسية وحثهم على المشاركة فيها بشكل فاعل .

ويعد التركيز على الجانب الديني والتعريف بسماحة الإسلام ووسيطته من أبرز الطرق وأكثرها فاعلية في هذا الجانب، ويتم ذلك من خلال قوة المناهج وتركيزها على التعريف بهذه الظواهر السلبية التي تشوّه صورة الإسلام وتجعل منه ذريعة ووسيلة للوصول إلى أهداف مضللة، إضافة إلى الدور الكبير لخطباء وأئمة المساجد ومعلمي التربية الإسلامية في مواجهة هذه الظواهر السلبية.

وتعد عملية إشراك الطلاب في النشاطات اللامنهجية وإشراكهم في الأعمال التطوعية والخيرية من أهم الطرق التي تساعد على إشغال وقتهم وبعدهم عن التفكير في هذه النواحي السلبية ،ولا ننكر أن الدور الأكثر فاعلية يجب أن ينطلق من الأسرة؛ لما لها من دور واضح في الرقابة ومتابعة الأبناء وتصرفاتهم، ولا بدّ من التنسيق المباشر بين وزارة التربية والتعليم والأجهزة الأمنية المعنية بمواجهة التطرف والعنف للتأكد قبل عملية التعيين من صحة وسلامة سلوك المعلمين وبعدهم عن الأفكار المضللة؛ لما له من دور أساسي في غرس مفهوم المواطنة الصالحة والولاء والانتماء في نفوس أبنائنا الطلبة .

❖ ❖ ❖

الوسطية والاعتدال
والتصدي للعنف والتطرف بأنواعه

المعلمة: وفاء يوسف الصرايرة
مدرسة الهاشمية الثانوية الشاملة المختلطة
مديرية تربية لواء المزار الجنوبي

أصبح العنف والتطرف ظاهرة ملموسة في عصرنا الحاضر، خاصة في المجتمعات والدول العربية، وكانت له آثار سلبية في هذه الدول، حيث القتل واللجوء والتدمير لكل المنجزات التي حققتها هذه الدول، التي أنفقت الكثير الكثير من أجل إنجازها وتحقيقها من أموال أبناء هذه الدول ومن كدهم وتعبهم، وقد تعدى أمر التدمير إلى منجزات الحضارات القديمة والشعوب التي سكنت هذه المناطق منذ آلاف السنين،كما حصل لتدمير الآثار العراقية والسورية.

لقد أدى العنف والتطرف إلى ترك ملايين الأطفال والشباب لمقاعد الدراسة ليمارسوا التسول والأعمال التي لا تتفق مع أعمارهم، وليعيشوا في جهل مطبق بدلا من استغلال عقولهم في العلم والتعلم، ليكونوا طاقات بنَّاءة في مجتمعاتهم وسببا لسعادتها ورقيها وتقدمها.

كما أدى العنف والتطرف إلى قتل مئات بل آلاف العلماء والمبدعين والمفكرين من أبناء الأمة العربية، إضافة إلى ما خلَّفه من إعاقات جسمية للكثير من أبناء هذه الأمة، وما سببه من أمراض فتكت بالعديد منهم. إذن نتائج العنف والتطرف جهل ومرض وتفكك وانحلال واستبداد ورجوع بمجتمعاتنا إلى الوراء مئات السنين.

إزاء هذه النتائج للعنف والتطرف ما الذي يجب علينا عمله؟!

أولا: أن نعود إلى الوسطية والاعتدال في تطبيق معتقداتنا وفي سلوكنا، فالفضيلة وسط بين طرفين متناقضين هما الإفراط والتفريط ، وهذا القول ينطبق على كل منحى من مناحي الحياة، فالشجاعة وسط بين طرفين متناقضين هما التهور والجبن، والدين الإسلامي جاء بعد الديانتين اليهودية والمسيحية، التي تركز إحداهما على الحياة الآخرة والأخرى تركز على الحياة الدنيا، فجاء الإسلام من أجل العناية بالحياتين الدنيا والآخرة ليحقق السعادة فيهما، ونحن في سلوكنا يجب أن نمارس الوسطية تطبيقا وتعليما لمن نتعامل معهم، فالمعلم مع طلابه يجب ألا يمارس العنف والشدة والقهر، وفي الوقت نفسه ألا يكون متراخيا مهملا ومتغاضيا لأي سلوك سيء يصدر عن طلابه.

إذا علينا أن نربي أبناءنا على الوسطية والاعتدال حتى تصبح سلوكا ملازما لهم في كل مناحي حياتهم ولا يقبلون أي سلوك مغاير له، بل يصبح معينا نابعا من أغوار القلوب ونورا منبجسا في أعماق البصائر وإلهاما بارقا في أقاصي الضمائر وهذا يقودنا إلى ما يجب عمله.

ثانيا: مقاومة التطرف والعنف بكل أشكاله والتصدي له مهما كانت نتائج هذا التصدي، فمن طبع على حب الوسطية والاعتدال سيقف سدا منيعا أمام أي بادرة للعنف والتطرف لأنه يخالف ما اعتاده وتربى عليه، يبذل روحه رخيصة من أجل مقاومة العنف والتطرف والقضاء عليه، سواء كان هذا التطرف فكريا أو اجتماعيا أو دينيا، فإن مال المتطرف إلى التفريط قام أفراد المجتمع بردعه وتثقيفه حتى يعود إلى حالة الاعتدال التي تكون هي الصفة الغالبة عند معظم أفراد المجتمع، وإن مال إلى الإفراط أعادوه إلى جادة الصواب وبأي طريقة تكون مناسبة، حتى لو تم اللجوء إلى العنف للتخلص من هذا العضو الشاذ الذي يريد دمار وهلاك المجتمع الذي ينتمي إليه.

وبما أن غالبية العنف والتطرف يعود لأسباب دينية ومذهبية فعلى المجتمعات العربية والإسلامية أن تنشئ أبناءها وبناتها تنشئة إسلامية صحيحة غير قائمة على الشعائر والشعور، بل قائمة على الإيمان الصحيح الذي يشمل جوانب الحياة النفسية الثلاثة: الجانب العقلي والجانب العملي والجانب العاطفي أو الانفعالي، وبذلك نكون قد تعاملنا مع العنف والتطرف بما يبعد خطره عن مجتمعنا، فنعيش في مجتمع آمن يسعى إلى التقدم والتطور كسائر المجتمعات الحديثة والمتطورة.

مسجد الشريف الحسين بن علي
Al-Sharif Al-Hussein bin Ali Mosque

دور شبكات التواصل الاجتماعي في نبذ العنف ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال في مدارسنا

المهندس كمال جهاد كامل العزب
مديرية التربية والتعليم / لواء عين الباشا

إن المتتبع للأحداث الدامية التي تدور رحاها في وطننا الكبير هذه الأيام من اقتتال دامٍ وإنكار للآخر ومحاولة البعض فرض رؤيته الخاصة على الجميع، جعل من الإنسان المتتبع لهذه الأخبار يقف حائراً من هول ما يرى من خلال شاشات التلفزة والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية التي لا تنهج نهج الحياد والمهنية في نقل الأخبار في معظمها ، بل تتبنى مبررات فرقة أو نظام أو مذهب .

ولك أن تسال عزيزي القارئ: ما مدى تأثير كل ما نرى ونسمع في عقول أبنائنا وخاصة الفئة العمرية الممتدة من (١٠ إلى ١٨) عاما؟، وهي الفترة العمرية التي يحاول فيها الإنسان خلق كيان فكري خاص به.

وكون هذه الفئة العمرية هي مسؤولية وزارة التربية والتعليم، فهنا لا بد من إيجاد طريقة أو طرق نهذب بها عقول أبنائنا الطلبة وننشر من خلالها مبادئ ديننا الحنيف البعيد كل البعد عن العنف والمنادي بالوسطية والاعتدال في كل شيء، ولا أدل على ذلك من قول الله تعالى في محكم كتابة الكريم: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ (البقرة ١٤٣).

وقبل البدء بالدور المنوط بنا كوزارة تربية وتعليم حول كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، لا بد أولا من التطرق إلى ماهية هذه الشبكات.

أنواع شبكات التواصل الاجتماعي :

- مواقع التواصل الاجتماعي :

من أشهر هذه المواقع تويتر twitter، فيس بوك face book، وقامت مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت على تنظيم الناس والترويج للرسالة، وكانت وسيلة للمناصرة والتوثيق وتبادل المعلومات والخبرات، لذلك أعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت فعالة بصورة ملحوظة ولها دور مؤثر في تشكيل الرأي العام، فاستعماله تناغم مع الوسائل الحديثة

والتقرب من شريحة واسعة من الشباب التي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي واستثمار قدرات وطاقات الشباب إيجابياً لانخراطهم بشكل أوسع في القضايا الوطنية الملحة .

- **المدونات الإلكترونية Weblog :**

هي نشاط فكري وثقافي تقوم بالأساس على إثبات الذات من خلال إرسال الأفكار والمعلومات من طرف واحد، ومن المعروف أن المدونين يعالجون مواضيع حساسة وجريئة فأصبحت وسائل الإعلام تشير إليها كإحدى مصادرها الرئيسية كما يُقال: «نقلاً عن ما أورده فلان في مدونته الإلكترونية» .

- **مواقع بث الفيديو يوتيوب (YouTube):**

تعتبر خزانا لتسجيلات الفيديو وتشير بعض المصادر إلى أن هنالك ١٠٠مليون فيديو تتم مشاهدتها يومياً، هذه المواقع لها تأثير كبير لسرعتها كما أنها لا تحتاج لمهارات ومستوى ثقافي للكتابة والتدوين .

- **المنتديات والمواقع الإلكترونية :**

كان لها الدور الفاعل في نقل المعرفة والأخبار والثقافة، وساهمت بشكل كبير في حركة التنوير المعرفي والتواصل، وشكلت قوة فكرية ومعرفية لا يمكن تجاوزها في تشكيل الرأي العام .

- **الجوال (Mobile) :**

يتميز بأنه وسيلة اتصال شخصية بدرجة كبيرة، مما يجعل وصول الرسالة المقصودة فائق السرعة والاستجابة فورية.

واقعنا التربوي وشبكات التواصل الاجتماعي

دأبت وزارة التربية والتعليم على نشر المفاهيم الخاصة برسالة عمان (رسالة الوسطية والاعتدال)، من خلال توزيع بروشورات خاصة بها وعقد الندوات والمحاضرات، وكان لموقع الوزارة الإلكتروني دور في نشر هذه المفاهيم، كما أوجدت الوزارة من خلال موقعها الإلكتروني نظاماً خاصًّا بالرسائل القصيرة (SMS) لنشر وتوزيع الأخبار، وفي المقابل لم يكن هناك مثابرة واضحة من خلال صفحة الفيسبوك الخاصة بالوزارة (مركزيا)، وهي صفحة اجتماعية مهمة يجب أن تُدار بسياسة واضحة وانفتاح منضبط ، بل أخذ هذا الدور صفحات متناثرة من هنا وهناك وخاصة في المدارس وأقسام النشاطات في المديريات، وكل ينشر بطريقته ويجتهد في نشر نشاطات ومعلومات تهدف إلى تجذير الانتماء لهذا البلد ولقيادته الهاشمية ونبذ العنف وتجذير الوسطية كمسلك حياة.

من هنا لا بد من أخذ قرار بإنشاء صفحة خاصة بكل مدرسة حكومية يكون عنوانها (تربية سليمة وتعليم نوعي منفتح)، تكون مسؤولية الإدارة المدرسية نشر مقال أسبوعي أو فكرة عن أي معنى سامٍ أو مقدس لنا كعرب ومسلمين، وتكون المشاركة مفتوحة من قبل الطلاب لقياس مدى إدراكهم لهذه القضية أو تلك وتهذيب الجانب السلبي إن وجد وتعزيز الجانب الإيجابي.

كذلك يجب أن تكون هناك حصة أسبوعية موضوعها (ديننا الحنيف دين الوسطية والاعتدال)، نسلط الضوء من خلالها على قصص من الموروث الإسلامي الغني بها ونُطلع الطلبة عليها لتجذير التصاقهم بدينهم وتربيتهم التربية السليمة، لا أن نترك أبناءنا فريسة لما يشاهدونه من خلال الإنترنت أو صفحات التواصل الاجتماعي بغياب الدور الرقابي للأهل والمدرسة، وعلى المجتمعات المحلية بتصنيفاتها كافة ووسائل الإعلام والشركات الرائدة في عالم الاتصالات والتكنولوجيا أن يكون لها دور واضح من خلال المنتديات الالكترونية أو رسائل التوعية التي تحض على حب الآخر وتجذر الوسطية منهجا للحياة في مجتمعنا.

ولا بد أيضا من التركيز على مصطلح الأمن الفكري والبدء بإيجاد الوسائل والطرق التي نحصن من خلالها أفكارنا ومعتقداتنا المستمدة من ديننا الحنيف ومن عاداتنا وتقالدينا، فلا يخفى على أحد الدور الذي تقوم به مملكتنا الحبيبة من خلال إيواء المشردين واللاجئين وكل من يهرب بدينه وعرضه من بلاده لاجئا إلى بلدنا ينشد الأمن والأمان وهو يحمل أفكارا أو عادات قد لا تتواءم مع ما نشأنا عليه، وهنا لا بد من تنبه أصحاب القرار وخاصة التربويين منهم بأن يجدوا الوسائل لتعديل سلوك هؤلاء اللاجئين وتحصين أبنائنا الطلبة من أي أفكار هدَّامة أو خارجة عن ديننا وتقاليدنا .

ومن المنزل يجب مراقبة الأبناء عند استخدام المواقع الإلكترونية وخاصة المجموعات الإلكترونية التي ينضمون إليها وهي مسؤولية الأهل قبل التربية والتعليم وتوجيههم، فمجتمع الإنترنت مجتمع ليس له حدود جغرافية تقف عندها.

فيجب علينا أن نتعلم من التكنولوجيا الحديثة ما يفيد أبناءنا، ويسهل لهم طرق البحث والتواصل، وأن نستثمرها لتجذير عاداتنا وتقاليدنا، لا أن ننجرَّ وراء التسلية ومضيعة الوقت.

❖ ❖ ❖

نحو مدرسة بلا عنف

المعلمة : إيمان زكريا علي أبو غازي
مدرسة ذات النطاقين الأساسية المختلطة الثانية

تعد العملية التربوية عملية تكاملية تفاعلية بين الطلاب ومدرسيهم، ويتأثر الطلبة عادة ببيئاتهم الأسرية والمدرسية والاجتماعية المحيطة، وينعكس هذا التأثر على سلوكاتهم وممارساتهم داخل المدرسة وفي مرافقها كافة، وقد يصاحب السلوكَ والممارسة أحيانا عنف مقصود أو غير مقصود من بعض الطلبة، يؤدي إلى اضطراب سير العملية التربوية، مما ينعكس سلبا على الأداء التربوي لعناصر العملية التعليمية التعلمية في المدرسة. وهناك أسباب عدة لهذه الظاهرة، سنستعرضها ونستعرض حلولها في هذه المقالة.

أسباب العنف في المدارس

١. اضطراب في التواصل المدرسي : وينتج عن تغير المعلمين وبالتالي سلوكات جديدة من معلم جديد قد لا يتقبلها الطالب نظرا لعدم وضوح الضوابط التي يرغب المعلم بتطبيقها داخل الغرفة الصفية فيعاقب على السلوك الخاطئ باندفاع فيرد الطالب هذا بسلوك أعنف منه . كما أن الاضطراب في العلاقة بين المعلمين وإداراتهم يؤثر سلبا في نفسية المعلم وهذا بدوره يؤثر سلبا في الطلاب ومنه رد فعل عنيف من الطلاب تجاه معلميهم وأقرانهم.

٢. الجو التربوي المضطرب : عدم وضوح القوانين المدرسية بحيث لا يعرف الطالب حقوقه وواجباته، وقناعات بعض المعلمين بأن العنف أسهل طريقة للتعامل مع الطلاب وضبطهم، ومبنى المدرسة المكتظ، والتدريس غير الفعال والممل الذي يعتمد على التلقين واستخدام المعلم للعنف في إدارته للصف كلها عوامل تثير الإحباط في نفس الطالب مما يدفعه للسلوكات العنيفة كوسيلة تفريغ لما يشعر به من الإحباط والكبت .

حلول مقترحة :

١. تجنب المعلم السلوكات العنيفة مع الطلبة .

٢. توفير الجو التربوي المتوازن الهادئ متمثلا بوضوح حقوق الطالب وواجباته والعقاب الذي يعرض نفسه له في حال خالف أنظمة المدرسة.

٣. تدريب المعلمين على التعامل مع الطلاب بطريقة بعيدة عن العنف .

٤. التركيز من قبل المعلمين على استخدام أساليب تدريس مشوقة تجذب انتباه الطالب وتشعره بمتعة الدرس، وتشجيع الأنشطة اللاصفية الأمر الذي يؤثر إيجابا في سلوكه داخل الغرفة الصفية .

٥. عدم إهمال المعلمين والإدارة المدرسية لحالات العنف في المدرسة والتواصل مع أولياء الأمور لإشراكهم في حل مثل تلك الحالات .

٦. محاولة إيجاد المساحة المدرسية الكافية للطلبة واستغلال جميع المساحات المتاحة في المدرسة .

٧. المحافظة من قبل الإدارة المدرسية على العلاقات الودية مع المعلمين، وبين المعلمين وزملائهم .

٨. تقديم الإرشادات الفعالة للمعلمين في كيفية التواصل مع الطلبة بطريقة بعيدة عن العنف اللفظي والبدني .

أسباب العنف في الأسرة :

١. طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي السلبية : وفيها يتم استخدام العنف اللفظي أو الجسدي من قبل الأب أو الأخ الكبير لتعليم أولادهم السلوكات الإيجابية المرغوبة، الأمر الذي يعد أو كان يعد صوابا في مجتمعنا . وهذا العنف في التربية يخلق طالبا منزعجا نفسيا ومكبوتا لديه الرغبة في مواجهة هذا العنف عن طريق تعامله بعنف مع أقرانه كونه لا يستطيع ذلك مع والده أو أخيه الأكبر . ومنه تتكون المجموعات العنيفة والتي تتضمن الطلاب المتشابهو النفسية (الشِّلل) . إذا العنف الأسري يولد عنفا في المدرسة .

٢. الأسرة العنيفة : يكتسب الطفل العنف منذ صغره إذا تعامل والداه معه أو أمامه بعنف، مثاله :

١. الشجار بين الوالدين أمام الطفل.

٢. الصراخ عليه دوما بصوت عالٍ.

٣. الاستماع للراديو أو مشاهدة التلفاز بصوت عالٍ.

٤. السماح للطفل بمشاهدة الألعاب والبرامج العنيفة سواء التلفزيونية أو الإلكترونية .

٥. عدم العدل بين الأخوة في العطاء والاحترام، الشيء الذي يولد غضبا لدى الابن أو الابنة يفرغه بطريقة عنيفة تجاه الغير .

٦. انتقاص رأي الطفل والسخرية منه وعدم أخذه بجدية ومناقشته فيه لبيان صوابه من خطئه .

٧. انتقاد ما يفعله الطفل دوما بغض النظر عن أهمية عمله.

٨. استخدام الضرب بشكل دائم ومستمر لتعديل أي سلوك خاطئ لدى الطفل .

٩. تجنب الحوار مع الطفل كونه قليل الخبرة في الحياة .

١٠. تسلط الأخ الأكبر على إخوانه الصغار دون إعارة أي انتباه لهذا الموضوع من قبل الأهل .

١١. إهمال الطفل وحاجاته .

١٢. تشجيع الطفل على العنف خارج نطاق الأسرة لإثبات وجوده أمام الآخرين ...الخ .

١٣. كل ما سبق ذكره يولد اضطرابا في نفسية الطفل ينعكس على سلوكه، فيتصرف بعنف سواء باللفظ أو الفعل لإثبات وجوده .

المجتمع التحصيلي : في كثير من الأحيان يحترم الطالب الناجح فقط من قبل الأهل والأقارب ويهمل الطالب الأقل تحصيلا بشتى الوسائل من إهمال رأيه وكلامه وحتى وجوده، ناهيك عن العقوبات المنصبة عليه من معلمه وولي أمره؛ مما يؤدي لخلق الإحباط لدى الطالب، وهذا الشعور بدوره يدفعه للدفاع عن وجوده بالطرق العنيفة كونه لا يعرف أصلا غيرها لقلة خبرته في الحياة.

أسباب العنف لدى المعلمين

١. الاضطراب في التواصل المدرسي : وينتج عن تغير المعلمين وبالتالي سلوكات جديدة من معلم جديد قد لا يتقبلها الطالب، وعلاج هذه المسألة أن يتروى المعلم في مواجهة سلوكات الطلبة السلبية تجاهه لإعطاء الطلبة فرصة للتعرف إليه وإلى أسلوبه الجديد.

٢. الاضطراب في العلاقة بين المعلمين وإداراتهم مما يؤثر سلبا في نفسية المعلم، وهذا بدوره يؤثر سلبا في الطلاب. ننصح المعلم في هذا الوضع ألا يدع أي سبب خارجي يؤثر في عطائه في الغرفة الصفية وأن يتذكر أن أولئك الطلبة لا ذنب لهم في الأمور الإدارية وما يدور فيها .

٣. قيام المعلمين بعدد من السلوكات الخاطئة التي تسبب الإحباط

لدى الطالب مما يجعله يسلك بعض السلوكات السلبية للدفاع عن نفسه. ومن سلوكات المعلم الخاطئة :

١- عدم مراعاة الفروق الفردية للطلبة داخل الصف . يريد كل طالب من معلمه أن يشعر بوجوده بطريقة ما وأن لا يهمله حتى ولو كان تحصيله الدراسي متدنيا، فالهدف الأسمى من التربية والتعليم ليس فقط ترسيخ المعلومات في أذهان الطلبة بل وأيضا إكساب الطلبة كل سلوك إيجابي يصقل به شخصيته ليغدو فردا صالحا متزنا في المجتمع نافعا لنفسه ولغيره .

٢- لا يوجد تقدير للطالب كإنسان له احترامه وكيانه : كثيرا ما يميل المعلم في الغرفة الصفية لإهانة طلابه بطريقة لفظية مباشرة أو غير مباشرة، أو بطريقة الضرب الشيء الذي يولد لدى الطالب سلوكا عنيفا كرد فعل لاستعادة احترام الغير له، وهذا السلوك يطبقه الطالب على معلمه وأقرانه على حد سواء . المعلم الحكيم هو القادر على أن يصل لأذهان الطلبة ويكسب احترامهم وودهم من خلال إخلاصه في عمله ومعاملة طلابه على أنهم أبناؤه وأبناء الوطن لهم كل الاحترام، وإن ظهر منهم ما يسوء فما زالوا في طور التربية والتعلم وبحاجة لمساعدتنا ليقودوا حياتهم بشكل صحيح .

٣- عدم السماح للطالب بالتعبير عن مشاعره وأفكاره بالذات إن كانت لا تتوافق مع أفكار المعلم : ننصح معلمنا العزيز بأن يكون حكيما حين يسمع آراء الطلبة ولا يحاول أن يقلل منها أو أن يسخر منها؛ لأن هذه الأفكار نابعة من عقل لم تكتمل تجربته في الحياة ولم تكتمل معرفته بكل نواحيها، والمعلم هو الذي يصوب له فكره بطريقة حكيمة تجذب الطالب للاقتناع والقبول .

٤- التركيز على نقاط ضعف الطالب وانتقاده بشكل سلبي: لا أحد منا يحب أن يكون تحت المجهر تبدو منه كل عيوبه، بل كل منا يود لو أن الآخرين يدركون نقاط قوته ويعززونها وكذا الحال في طلبتنا . المعلم المخلص هو من يركز على نقاط قوة تلامذته ومن خلالها يمحو بها نقاط ضعفهم ويقوي عزائمهم للمضي قدما في الاتجاه الصحيح .

٥- عدم الاهتمام بالسلوكات العنيفة لدى الطلبة وإهمالها مما يؤدي لتفاقمها : كل ما سبق ذكره لاينفي أن يكون المعلم حازما تجاه تعديل سلوكات الطلبة العنيفة، فلا بد من معاقبة المخطئ وبيان سبب العقوبة له حتى لا يجرؤ على تكرار السلوك العنيف مرة أخرى .

٦- الصياح الدائم على الطلبة والضرب على الطاولة بالعصا ...الخ مما يؤدي لخلق نفسية مضطربة لدى الطالب: يلجأ المعلم لهذا السلوك حين يضطرب التلاميذ داخل الغرفة الصفية لعدم اهتمامهم بما يعطى وبالتالي الإحساس بالضجر ومنه البحث عن وسيلة أخرى أكثر متعة . والحل هو إشغال الطالب طوال الحصة بما يفيده من أنشطة صفية مثل المسابقات العلمية، واستخدام الوسائل المتعة أثناء الشرح، وتعزيز الطلبة عند الإجابة الصحيحة، وإثارة الأسئلة المثيرة للتفكير وإعطاء الطلبة وقتا للحوار والتفكير في الإجابة عليها ....الخ .

٧- استخدام المعلم للألفاظ النابية لتعديل سلوكات الطلبة: وهذا من أقبح ما يمكن عمله تجاه الطلبة وغيرهم لأن استخدام الألفاظ النابية فيه أكثر من شر: تعليم الطالب سلوكاً خاطئًا في الدفاع عن نفسه، وانعدام القدوة الحسنة للطالب من جهة معلمه، والأهم من ذلك أنه سلوك مذموم في ديننا الحنيف .

٨- ترك فراغ في الحصة الصفية دون عمل فيها للطالب وبالتالي ينشغل الطالب بعمل غير مفيد مثل ضرب الزملاء أو حتى استفزازهم لإثارة مشكلة ما ومن خلالها يفرغ الطالب ما لديه من طاقة .

٤. الجو التربوي المضطرب : عدم وضوح القوانين المدرسية بحيث لا يعرف الطالب حقوقه وواجباته، ومن الأفضل للمعلم أن يتفق منذ بداية العام الدراسي مع طلبته على السلوكات المرغوب فيها وسبل تعزيزها والسلوكات غير المرغوب بها وسبل العقاب الخاصة بها . كما ينصح المعلم باستخدام أساليب تدريس متنوعة تجذب الطالب له دون الشعور بالملل .

طلابنا أبناؤنا ومستقبلنا، فلنحرص على أن نبني مستقبلنا بكل إخلاص ليغدو نافعا لنا ولهم . قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، وقال عليه السلام: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه».

وفق الله معلمينا وطلبتنا لكل خير .

❖ ❖ ❖

وكذلك جعلناكم أمة وسطا

إعداد: هند محمد مصطفى الصمادي
مدرسة صوفرة الأساسية المختلطة
مديرية تربية الأغوار الشمالية

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل في بيته راعٍ وهو مسؤول عن رعيته و المرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسؤول عن رعيته)، إن الرعاية وحدة متكاملة لا تتجزأ، فمسؤولية الوالدين مثلا لا تقتصر على الرعاية المادية وما تشمله من غذاء وكساء ورداء، بل تتجاوزه ليرتقي بتعليم الأبناء وصقل أخلاقهم و تعهد مواهبهم و مهاراتهم و تطويعها بما يرضي الله ويخدم المجتمع . ولا بد من التنويه أن يتم ذلك برفق ومنهجية مدروسة لنحصل على النتائج المرجوة. ولعل حديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوضح ذلك في الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (لم يدخل الرفق في شيءٍ إلا زانه، ولم يُنزع من شيء إلا شانه)، فالمعلم خير من المعنف، وقد ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الجميع بالرفق وقد خاطبه الله عز وجل في الآية الكريمة بهذا الخصوص حيث قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ (البقرة ١٥٩).

بما أن الأسرة هي نواة المجتمع التي يترعرع فيها الفرد ويتلقى معظم السلوكات التي سينتهجها في حياته فلا بد من التركيز عليها بشكل خاص، حيث ينطلق منها الفرد إلى المدرسة والتي تعتبر هي أيضا مرحلة إستراتيجية لا يُستهان بها، فالطالب يقضي اثنتي عشرة سنة من عمره فيها ليتقدم إذا شاءت الأقدار إلى الجامعة التي تتبلور من خلالها شخصيته و تظهر معالمها. وعندما ينطلق الفرد إلى مجال العمل يبدأ إيقاع الحياة يختلف ويتنوع ويتفرع باتجاهات مختلفة، خاصة وأن هذه المرحلة يبدأ الفرد فيها يفكر في الزواج والارتباط، وفي خضم هذه الأمواج المتلاطمة يجب على قبطان السفينة أن يكون واعيا لتعدد الطوائف و الأحزاب والآراء ووسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وما تبثه، كما يجب عليه أن يتوخى الحذر في مواجهة السلوكات السلبية التي بدأنا نلاحظها مؤخرا بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والتحديات التي أفرزت عنفًا واضحًا متمثلا بالمشاجرات والجرائم

الغريبة والدخيلة على مجتمعنا . ولوقف هذا الخطر الداهم لننعم بأمن دائم كما اعتدنا في مجتمعنا يجب أن يكون العملُ على تحدي ظاهرة العنف الدخيلة هاجسَ كل منا في موقعه.

نعود لنقطة البداية للأسرة و للوالدين اللذين من المفروض أن ينهجا أسلوبا ناجحا في تربية الأبناء، ولا ننكر أن هذا الأمر يتطلب صبرا وعملا جادا، فالتوبيخ الخفيف واللهجة القاسية وحرمان الطفل من بعض الأشياء التي يحبها وتعويده على الحوار وعدم السخرية منه و إلزامه بقوانين ثابتة ، كل هذه الأمور أفضل من الضرب المبرح الذي يقود الطفل عاجلا أم آجلا إلى الانفجار وانتهاج العنف في حياته لحل مشكلاته أو الحصول على مراده، وفي هذه الحالة نفقد الغاية من العقاب ألا وهي تعليم الطفل الأشياء المرغوب فيها ومنعه من الأشياء غير المرغوب فيها. وبالمحصلة سينشأ الطفل ليغدو رجلاً راشدا يتعامل مع أقرانه ويحل مشكلاته مع التحديات التي تواجهه بروية وحزم في آن معا.

أما بالنسبة للمدرسة والجامعة، فهي مؤسسات تعليمية رائدة لها دور فاعل أو هكذا يجب أن يكون؛ لأن هذه المؤسسات تستقطب الشباب الذين إن تم توجيه طاقاتهم بشكل إيجابي فستكون النتائج مبهرة. فهم بحاجة إلى نوادٍ ثقافية ورياضية وفنية يديرها

معلمون و مدربون معدون بشكل جيد. إنهم بحاجة إلى دراسة مناهج تحثهم على التسامح والحوار والتعايش السلمي، كما يجب أن يكون نهجهم في الحياة قيامهم بواجبهم قبل مطالبتهم بحقوقهم . ومن الأمور التي تطبقها المدارس و لكن ليس بالقدر الكافي و ليس بالطريقة الصحيحة ما يسمى بالرعاية النفسية، فالمرشد والمعلم والمدير والمحاضر بالجامعة و غيرهم ممن يتطلب عملهم الاحتكاك بالطلبة والتعامل معهم يجب أن يكونوا على دراية تامة من ناحية نفسية على أقل تقدير بكيفية التعاطي معهم ليكونوا قادرين على زرع الوعي في النفوس والقناعة في العقول. فالعنف كما عرفه الكثيرون هو استخدام متعمد للقوة أو السلطة أو التهديد ضد الذات أو ضد شخص آخر، مما يترتب عليه أذى أو موت أو إصابة نفسية أو اضطراب في النمو . فالشخص العنيف يؤذي نفسه بالقدر الذي يؤذي غيره و ربما يفوقه. وعندما يعي الطلبة هذا المعنى يدركون المعنى الحقيقي لثقافة الحوار وأثرها في نبذ العنف سواء اللفظي أو البدني والتوصل للاعتدال في المواقف والوسطية في التعامل وفي اتخاذ المواقف وتبني الآراء.

لا يغفل أي منا عن دور الإعلام المهم في حياتنا وأثره المدوي سلبا أو إيجابا، ومن الملاحظ أن الكثير من وسائل الإعلام سواء المرئي أو المسموع تدس السم في العسل، ومعظم الكلام الذي تتداوله حق يراد به الباطل وللأسف الكثير من أبنائنا غير الواعين ينجرون وراء هذه التفاهات وربما يتعرضون لغسيل دماغ يغير كل معتقداتهم ومبادئهم ويتحولون للنقيض. ويكمن خطر هذه الوسائل في محاصرتها لنا في كل مكان، وهي تنشر أفكارا متطرفة بطريقة فنية مبتكرة تبدو للرائي أو السامع ليست بالسوء الذي يتضمنه بالفعل، ومن ثم يبدأ مسلسل التقليد والمحاكاة دون تمحيص حقيقي ودراسة أبعاده للموضوع وفهم مضامينه وإدراك الفروق بين مجتمعنا الملتزم بدينه ومنظومة الأخلاق التي تسوده بالإضافة لعاداته وتقاليده وبين مجتمعات العنف، ولا تكمن الخطورة هنا في المشاهدة اللحظية فقط بل بالتخزين الذي يتم في العقل الباطن ثم يظهر بشكل مفاجئ فيدمر الشخص نفسه ومن حوله.

أما بالنسبة لشبكة الإنترنت و ألعاب الكمبيوتر، فمن الملاحظ أن خطرها استفحل وطغى وانتشر انتشار النار في الهشيم، وكان لا بد من محاصرة المشكلة وتعاضد الجميع لوقف البركان الثائر والتصدي لآثاره. هذه المسؤولية يتحملها الوالدان من جانب والمسؤولون عن شبكة الإنترنت والاتصالات من جانب آخر. ويقع على عاتق الأهل مسؤولية ضخمة تتلخص في دورهم في توعية الأبناء بضرورة حسن الاختيار ومشاركة الأهل وإخبارهم بكل ما يسترعي انتباههم وعدم استخدامهم للكاميرات مع الغرباء أو التنسيق معهم لمقابلة أو أي شيء من هذا القبيل، كما لا يجب أن يغيب عن أذهانهم ضرورة مراقبة البريد الإلكتروني من الحين للآخر. وربما تكون مسؤولية المؤسسات المشرفة على برامج الإنترنت أعظم، وللقوانين دور مهم في إلزام المدونين مثلا بعدم التجاوز ومنعهم من بث ما يحفز على العنف والعنصرية والتطرف، وتجرم من يقوم بذلك وتعرضه للمساءلة القانونية وللعقاب الرادع ولعل إيجاد برامج تحث على انتهاج الحوار والدعوة للاعتدال كبديل لما يخالفها من برامج مسيئة تكون بمثابة طوق النجاة الذي يرسو بأبنائنا على بر الأمان، فقد أوقف غاندي حروبا طاحنة بالحوار وأصبح مثالا يحتذى بنبذ العنف واللجوء للحوار والاعتدال في التعامل مع الآخر وتقبله.

ولرجال الدين دور فاعل في التأثير بالمتلقي سواء عبر منابر المساجد أو عبر شاشات التلفزة فهم منارة للدين والعلم، ويجب أن يكونوا قدوة للشباب في تصرفاتهم؛ ليكونوا أكثر قوة في الإقناع والمحاججة بالأدلة والبراهين بطريقة لينة تجذب ولا تنفر، تقرب ولا تبعد، تستقطب ولا تفرق، تيسر ولا تعسر، تبشر ولا تنفر. وعليهم التحلي بالصبر والمثابرة وتحمل المسؤولية وتعلم فنون الحوار المنطقي المرتكز على الأدلة والبراهين، وضرب الأمثلة من الواقع لإظهار مخاطر العنف والدعوة لنبذه والترغيب بالحوار والتسامح.

❖ ❖ ❖

التطرف لا دين له

المعلمة: أحلام محمد العطيوي
مدرسة أم حبيبة المهنية/ لواء الجامعة

التطرف هو الغلو والإفراط في الشيء و تجاوز حد الاعتدال سواء بالأفكار أو السلوك ويلجأ إليه بعضهم في تحقيق مبادئهم وأهدافهم، وكثيرا ما نلمس الترابط الكبير بين مفاهيم التطرف والإرهاب حيث إنهما وجهان لعملة واحدة وظاهرة العنف والتطرف من القضايا الرئيسية المعاصرة وظاهرة مرتبطة بالظروف الاقتصادية والسياسية والتاريخية التي يمر بها العالم. العنف هو السلوك اللفظي أو الجسدي والموجه للآخرين ماديا أو معنويا وهو نقيض التسامح والاعتدال والوسطية، والتي هي مفاهيم إسلامية أخلاقية فالإسلام دين التسامح والرحمة وقد جاءت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتؤكد التسامح والعفو والصفح والإحسان وبالمقابل تنبذ التطرف والعنف والإرهاب .قال تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (البقرة ١٤٣).

إن الإنسان بطبعه بصورة عامة يميل للسلام، إلا أن الأشخاص الذين لم يتلقوا تربية صحية، ولم يكونوا مشبعين عاطفيا أو نفسياً ويعانون من كبت داخلي واضطراب عاطفي سيلجؤون للعنف في سلوكهم، فهي منعطف صعب في حياة بعض الافراد، فكلما زادت حدة العنف حلت القسوة محل الشفقة، ونزعة الانتقام بدلا من التسامح. وتعتبر فئة الشباب أكبر فئة مستدرجة للعنف والتطرف بأشكاله سواء أكان دينيا أو عرقيا أو ثقافيا وهو مرفوض إسلاميا وأخلاقيا لما له من آثار سلبية على الفرد والجماعة، ولا يمكن التغلب عليه إلا بالالتزام والحوار والتعليم واحترام حقوق الإنسان ومحاربته محلياً ودولياً.

وعلى مدار التاريخ لم تنجح أي جماعة تتخذ العنف والتطرف أسلوبا في تحقيق أهدافها الكبرى، كما أنها لم تحظَ بشرف إحداث أي تغيرات جذرية تاريخية، عدا ما تسببت به من صراعات داخلية وتدهور ثقافي واقتصادي واجتماعي، ونشر لمعاني الفرقة والتمييز والجهل .

إن قضية العنف والغلو والتطرف من أشد ما ابتليت به الأمة الإسلامية، حيث عصفت زوابعها بأذهان بعض شباب الأمة وجهالها، وافتتن بها من زاغت قلوبهم عن اتباع الحق فكانت النتيجة أن وقع الاختلاف والفتنة، إنها فتنة عمياء تستوجب التأمل وتستدعي التفكير في الكشف عن جذورها في حياة المسلمين المعاصرين، وهذا يعد من أهم عوامل التخلص من الجهل و الخلل الذي أتعب الأمة وأضعف قوتها وفرق كلمتها.إن المتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية يتبين له أن هنالك إشارات قوية تدعو إلى نبذ العنف واستعمال القوة بالمفهوم السلبي إلا في حالة الوقوع تحت ظلم الآخر أو عدوانه، وإن الأمل الآن معقود على المستنيرين والعلماء والمثقفين من أمتنا أن ينيروا بحقيقة الإسلام ورسالته السمحة عقول الأجيال الشابة فتبعدهم وتجنبهم مهاوي الانزلاق في طرق العنف والتطرف والجهل، لأنه لايمكن لإنسان أنار الله قلبه بالإسلام أن يكون متطرفاً .

❖ ❖ ❖

سيتيزن
CITIZEN

وجهة نظر في فكرة محاربة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار

المعلمة: ضياء حسين نور الشمايلة
مديرية التربية والتعليم – قصبة الكرك
مدرسة الملك عبد الله الثاني للتميز

التطرف هو الخروج من دائرة الاهتمام والتفاعل مع المبادئ والأفكار والعادات والتقاليد الموروثة، أو المبتكرة الموضوعة، السائدة في مجتمع معين، والابتعاد فكريا وسلوكيا عن محور هذه الدائرة، سواء من قبل الأفراد أو الجماعات.

وحتما هنالك تفاوت واختلاف بين مجتمع وآخر، فما هو مألوف لدى مجتمع بعينه، قد يكون ذاته مرفوضا وخارجا عن المألوف لدى مجتمع آخر، تبعا للزمان والمكان، ولجميع ذلك يجدر بنا كأفراد ومؤسسات عدم التسرع بالحكم، والتركيز قليلا؛ لأننا بإمعان النظر بحيادية ومهنية عالية، قد نجد أن المتطرف وإن كان فردا، محقا في تطرفه، ولديه فكرة أو مجموعة أفكار قد يكون في تطبيقها راحة للمجتمع وخير كثير. ولكنه في تطرفه وانحيازه لفكرة ما بشدة قد يخسر من حوله من شدة تطرفه.

وللتوضيح لنفترض أن جميع طلاب أحد الصفوف الثانوية يدخنون السجائر، باستثناء طالب واحد، فهل يعتبر هذا الطالب بالنسبة لباقي الطلاب (متطرفا)، وقد يكون منبوذا ومكروها من قبل زملائه بسبب موقفه؛ لأنه لم يرض بما رضي به زملاؤه من سلوك سلبي.

أيضا لنفترض أن طالبا واحدا فقط، من طلاب أحد الصفوف الثانوية يدخن السجائر، وبقية الطلبة في الصف لا يدخنون، لا بل ويكرهون هذه العادة، فهذا الطالب يعتبر بالنسبة لزملائه متطرفا، وقد يكون كذلك منبوذا ومكروها من قبلهم بسبب سلوكه المشين.

إذا فنظرة التطرف تختلف من شخص لآخر، ونستطيع إسقاط ما شئنا من الأمثلة على التطرف في جميع مناحي الحياة، ونقسمه إلى أنواع، ونصنفه كيفما أردنا سياسيا أو دينيا أو أكاديميا أو اجتماعيا، أو غير ذلك.

وللأسف، نجد أحيانا في المجتمع الذي نعيش تزمتا مزعجا في الفكر والمنطق عند جماعة أو طائفة، وأحيانا عند بعض الأفراد، لدرجة أن يعتقد كل منهم بل يجزم أنه على حق وصواب، وأنه الوحيد الذي يعرف الحقائق ويفهمها، ولا يقبل أي طروحات أو أفكار جديدة من الآخرين، ويبقى باب الحوار مغلقا، ويبقى إغلاقه من أهم أسباب التطرف الذي في الغالب يكون (سلبيا) وبالتالي يجر إلى تخريب الأوطان وهلاك الشعوب.

هنا تظهر الحاجة الماسة لإبراز وتفعيل معنى الحوار والدور الكبير لفئة الحكماء والمفكرين والعلماء أصحاب المعرفة والرأي السديد، والمؤسسات الرائدة، الحكومية والشعبية، الوطنية والعالمية، التي من ضمنها المدارس والجامعات وأجهزة الإعلام المرئي والمسموع، وتركيز الجهد والعمل على استهداف طلاب المراحل الأساسية الأولى، لأنهم أمل المستقبل ونواة خير المجتمعات، فإن صلحت هذه النواة واستقامت يصلح العالم أجمع ويستقيم، لكن قبل ذلك كله يجب التأكد من أهلية وجاهزية (المعلم الذي في الميدان) ومدى بعد نظره وتأثره بالأفكار والآراء المحيطة به، ومدى قبوله للآخر الذي يختلف معه في الرأي، لنضع أيادينا على الخلل الحقيقي ومكمن الخطر، ونبذل قصارى الجهد في التصحيح قبل أن تقع الفأس في الرأس، لنثبت فعلا أن درهم الوقاية الذي يتم إنفاقه في المكان الصحيح خير من قنطار علاج.

لنستعرض معاً هذه المقترحات ودورها في النهوض بوطننا وإنقاذه من خطر الوقوع في التطرف وأشكاله المختلفة:

١- فتح الباب على مصراعيه لتدريب (المعلم) وإعادة تأهيله معنويا وأكاديميا وفنيا واقتصاديا، ليتمكن من العطاء بقدرة وفاعلية.

٢- يجب أن تتم إضافة مساق دراسي يتم تدريسه للطلاب في جميع المراحل الدراسية - ليتعايش معهم يوما بيوم ولحظة بلحظة - عنوانه (الأخلاق) يتضمن التركيز على جميع الأعمال والصفات الحميدة التي تنبذ (العنصرية الهدامة) وتقبل الآخر مهما كان شكله أو لونه أو عرقه أومعتقده الفكري، والتركيز أيضا في هذا المساق أن لكل فرد حدودا خاصة به، ليس له الحق بتجاوزها ليقتحم حدود الآخرين.

٣- بذل الجهود اللازمة للوصول لجميع فئات المجتمع ممن هم خارج إطار مقاعد الدرس لتوعيتهم وتثقيفهم، عن طريق عقد ورش العمل والمحاضرات التوعوية والدورات التدريبية، بشكل مباشر أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة وشبكة النت ومواقع التواصل الاجتماعي.

٤- ربط المؤسسات الهادفة التي تم ذكرها سابقا (إلكترونيا) بعضها مع بعض، وتقنين أسس عملها وتوحيد أهدافها الرئيسية لضمان عدم تشتت الأفكار، والوصول إلى أقصى درجة ممكنة من تحقيق هذه الأهداف.

خلاصة:

إذا استطعنا غرس بذور القيم النبيلة والأخلاق الحميدة داخل نفوس أفراد المجتمع، بكل تأكيد سنضمن أن تُنبت في أوطاننا أشجارا من الأمن والأمان والاستقرار، جذورها راسخة في عمق الأرض وفروعها تطاول عنان السماء، نستظل بظلها جميعا، ونأكل من ثمرها ولا نجوع، دون استثناء أو استبعاد أحد، يحترم كل منا الآخر ويتقبله كما هو.

❖ ❖ ❖

التسامح والاعتدال في مواجهة التطرف

المعلمة : خالدة سليمان البطوش
مديرية التربية والتعليم للواء المزار الجنوبي
مدرسة القادسية الأساسية المختلطة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

حديثي إليكم أعزائي التربويين الأفاضل يا رعاة الفكر التربوي وأعلامه، يا من تسهمون في بناء مستقبل الأردن وأسستم من خلال الممارسات التربوية الفاعلة صروح العلم والمعرفة، وبنيتم أجيالاً مؤمنة بالله ومقتديةً بهدي نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم، حديثي لكم عن التسامح الديني ونبذ العنف والإرهاب وأردت أن أوضح سماحة الدين الإسلامي وسعة أفقه فهو دين الرحمة والعدل والمساواة .

فالتسامح هو عدم اضطهاد الناس بسبب دينهم واتساع أبواب الدين لكل البشر، أما العنف فهو استعمال القوة لتحقيق هدف ما، فإذا كان العنف لتحقيق هدف غير مشروع فهو أشد أنواع العنف كالعنف ضد الأبرياء، أما مقاتلة العدو والمستعمر والمحتل فهو أمر مشروع هدفه حماية الأرض والعرض وصون كرامة الإنسان، قال تعالى ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ الأنفال ٦٠ .

وديننا الإسلامي أنزله الله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وخاطب به كل البشر، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ سورة سبأ ٢٨ .

والإسلام يتسع كل الشعوب على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وطبقاتهم ليدخلوا به آمنين إخواناً متحابين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ الحجرات ١٣

والتقوى لا يعلم حقيقتها إلا الله فهو الذي يعلم بأحوال عباده الظاهرة والباطنة، أما غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي فإن الإسلام يعتبرهم جزءاً من هذا المجتمع وهم في حماية جميع المسلمين، وهذا تفسير معنى (أهل الذمة)؛ أي لا يجوز الاعتداء عليهم فهم في ذمة الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن

ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً) رواه البخاري

إن التسامح والإنصاف يفتحان الأبواب المغلقة والقلوب المقفلة، ومن تدبر في سماحة الدين الإسلامي تشبث به وأصر عليه وتبنى قضيته ودعا بدعوته.

ومن هنا يظهر دورنا بوصفنا معلمين وأصحاب رسالة تربوية أن ننشر هذا الفكر الإسلامي الأصيل الذي يقوم على التسامح والعدل والمساواة.

ونرجو الله أن يوفقنا جميعاً لحماية أمتنا من الغلو والتطرف، وأن يجمع كلمة المسلمين على ما يحب ويرضى، وأن يجعل بلدنا آمناً مطمئناً دار عدل وإحسان ووسطية واعتدال بقيادة صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حفظه الله ورعاه وسدد على طريق الخير خطاه .

الإسلامُ دعوةٌ إلى الوسطيّة ونبذ التطرف

المعلمة: رانيا بدر أحمد عبيدات
مديرية لواء بني كنانة /مدرسة حاتم الثانوية للبنات

الوسطية في الإسلام لا تعني الظرفية البينية من الأديان الأخرى السماوية، ولا تعني المعتدل من كل شيء، ولا هي بين الجيد والرديء، كما يبدو من معاني لفظ (وَسَطَ) ولا تعني أنّ هذا الدينَ اختياريٌّ مركبٌ من أوسط مبادئ الأديان السابقة، وأنّ مبادئه انتقائية من أجود الأفكار والأحكام أخذت من السّوابق من الأديان ولكن جاءت ضمن تطبيقات إلهية مستقلة نزل بها وحيُ السّماء إلى أرض الدنيا، ليست مقتبسةً من تشريع أرضي ولا سماوي بل هي مصابيحُ نورانيةٌ أضاءت ما حول الإنسان، ومن خلال هذه الأنوار عرف الإنسان أن الإله واحد لا يتعدد،كلٌ لا يتجزّأ، لا يذكّرُ ولا يؤنثُ، فهو أحد لم يلدْ ولم يولدْ.

فالإسلام يقرر في جانب الإله والوحدانية والتوحيد وحدانية الربوبية، فلا خالق، ولا مدبّر، ولا متصرّف سواه، ويقرر وحدانية الألوهية، فلا معبود سواه، ولا مستعان به سواه، وقد نعى القرآن كثيرًا على مَنْ أسرف في تعدد الآلهة، فاتّخذ إلهين اثنين أو اتّخذ التثليث أو عبد شيئًا من الخلق.

والوسطية التي دعا إليها الإسلام تتضمنها الرسالات التي كُلِّف بها الرسل من عند الله لهداية أقوامهم، وطلب منّا ديننا الإيمان بجميع الأنبياء والرسل ورفض التطرف الحاصل من الأمم المعاصرة التي لا تعترف بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلّم ولا برسالته. مع أنّ الإسلام جعل الإيمان بموسى وعيسى وجميع الأنبياء ركنًا من أركان العقيدة الإسلامية يكفر المسلم إذا لم يؤمن بنبوّة جميع الأنبياء، ففي أي جانب يكون التطرف؟ هل في جانب الذي لا يفرّق بين الرسل أم بجانب مَنْ لا يعترف بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ولا برسالته؟

والوسطيّة في الإسلام تظهر بشكل واضح إلى ضرورة الإيمان باليوم الآخر وأنّه يوم الحساب، ودار جزاء ما قُدِّمَ من عمل، وبالمقابل فهو دار النعيم أو العذاب.

والإسلام لا يرى أنّ مجرد المخالفة في الدين، تبيح العداوة والبغضاء، وتمنع المسالمة والتعاون في شؤون الحياة العامّة فضلًا عن أنْ تبيح القتال لأجل تلك المخالفة، فالّذين لبسوا ثوب الإسلام، وقتلوا اليزيدين في العراق وأخرجوهم من ديارهم لا يمثلون الإسلام ولا هو منهم ولا هم منه، واللّه تعالى يقول: ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ**﴾ (الممتحنة ٨).

وانظر إلى وسطيّة الإسلام في التعامل مع الوالدين وإنْ كانا مخالفين لنا في الدين. قال تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ (لقمان ١٥).

ومن مبادئ الوسطيّة في الإسلام: أنّ الإسلام أباح للمسلم أنْ يَعقد مع مخالفيه في الدّين ما شاء من أنواع المعاهدات التي لا تمس أصلًا من أصول الدين، ولا تضرّ بالدعوة الإسلامية ولا بالأمّة على وجه العموم. واعتبر الإسلام إنفاذ العهد إلى مدته مع المخالفين في الدين أعلى درجات التقوى.

قال تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ (التوبة ٤).

ومن تلك المبادئ الإنسانية السّمْحة: أنّ الإسلام أباح للمسلم أنْ يرتبط بأهل الكتاب(اليهود والنصارى) عن طريق المصاهرة، فيتزوّج منهم ويكونون أخوالًا لأبنائه، ويكون لزوجته الكتابية من الحقوق والواجبات ما لزوجته المسلمة، ويكون للزوجة الكتابية الحريّة التّامّة في البقاء على عقيدتها، والقيام بفروض عبادتها.

بل وأوجب الإسلام على الزوج أنْ يصحبها إلى دور العبادة عندها لأداء طقوسها. ومن مبادئ الوساطة أنّ اللّه خلق الإنسان مستعدًا لأنْ يُسعدَ نفسه بالخير، أو يُشْقيها بالشّر.

والإسلام حينما يضع الإنسان في تلك المنزلة لا ينظر إلى ما بين أفراده من فوارق شخصيته ومن ذكورة وأنوثة، وسواد وبياض، فالذكر والأنثى والأسود والأبيض في الوضع الإسلامي بالنسبة إلى الخالق وبالنسبة إلى الكون وإلى القضاء سواء. تلك هي المساواة التي نادى بها الإسلام بين البشر، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، والأكرم من البشر هو الأتقى والأقرب إلى الله تعالى.

ومن مبادئ الوسطيّة في الإسلام: أنّ هذا الدين يدعو إلى نبذ التطرف في أيّ وجه سار، يرفض التطرف بالاعتقاد الذي يؤمن بتعدد الآلهة، ويرفض الالتزام بالتشريع المخالف للفطرة وأحكامها، كما يرفض التطرف في قتل الأبرياء وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق بدعوى الشرك والكفر.

ويرفض الإسلام التطرف في الفهم اللغوي والشرعي لمعنى الجهاد الذي استعمله المتطرفون ضد أي مسلم آخر، كما لا يصح استخدام الجهاد غير المبنيّ على أسس حدّد الشرع الحكم منها، إنّ الجهاد لا يصلح دون وجود إمام عام للمسلمين يفرض الجهاد ضد العدو، ولا يصح الجهاد دون موافقة الوالدين، وأنْ يكون الجهاد وسيلة للدعوة الإسلامية وللسلام والأمن والاطمئنان، أمّا القتل العشوائي الذي يطال المسلمين أولًا والعجائز والنساء والأطفال والآمنين في بيوتهم والرهبانُ في كنائسهم والإخراج من الأراضي عنوةً وقهرًا دون عرض الإسلام على غير المسلمين. فكل ذلك تطرّف وهمجيّة ليست من الإسلام بل الإسلام بريء منها، وأؤكّد أنّ هذا الأسلوب من التطرّف قد يؤدي إلى نتائج سلبية في النظرة إلى دين الإسلام، وأجزم أنّ هذا النّوع من القتال جعل الكثير من الأمم تنظر إلى حصر الإرهاب في الإسلام كدين وإلى المسلمين كأتباع.

والإسلام يرفض هذا التطرّف في عقيدة الجهاد الذي جاء به الإسلام، بل الصواب أنّ الجهاد في الإسلام يطلب من المسلمين أنْ يقاتلوا مَنْ يقاتلهم، ولا يعتدوا على أحد لم يعتدِ عليهم.

والجهاد الذي جاء به الإسلام ليس فيه غدر ولا تمثيل، ولا قتل وليد، ولا قتل مدبر، ولا إجهازٌ على جريح، وإنّ قمة ما جاء في موضوع الجهاد أنّه مَنٌّ أغلق بابه فهو آمن.

لقد أكدت رسالة عمان الصادرة في التاسع من تشرين الثاني عام ٢٠٠٤ في ليلة القدر المباركة عن جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين القائد الهاشمي،وهي رسالة الإسلام،حيث عبّرت ببساطة عن وسطية الإسلام واعتداله، ورفضها المطلق لربط الإسلام بممارسات فئة قليلة شوّهت الإسلام، واستغلت وسطيته لتسير به نحو الغلو، والتطرف، ورفض الآخر.

كما وأوضحت الرسالة أن المملكة الأردنية الهاشمية قد تبنت نهجاً يحرص على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، ووقف التجني عليه، بحكم المسؤولية الروحية، والتاريخية الموروثة التي تحملها قيادتها الهاشمية بشرعية موصولة بالمصطفى .

ورسالة عمّان ما هي الاّ تعبير واضح وصادق عن روح عمان، عاصمة الهاشميين، عمان الاعتدال والوسطية والتسامح، ورسمت صورة واقعية لما عليه صورة الإسلام السمحة، التي تتعرض اليوم لهجمة شرسة ممن يحاولون أن يصوروها عدواً لهم بالتشويه، والافتراء، ومن بعض الذين يدّعون الانتساب للإسلام، ويقومون بأفعال غير مسؤولة باسمه، ولهذا أكدت الرسالة أن المملكة الأردنية الهاشمية قد تبنت نهجاً يحرص على إبراز الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام.

❖ ❖ ❖

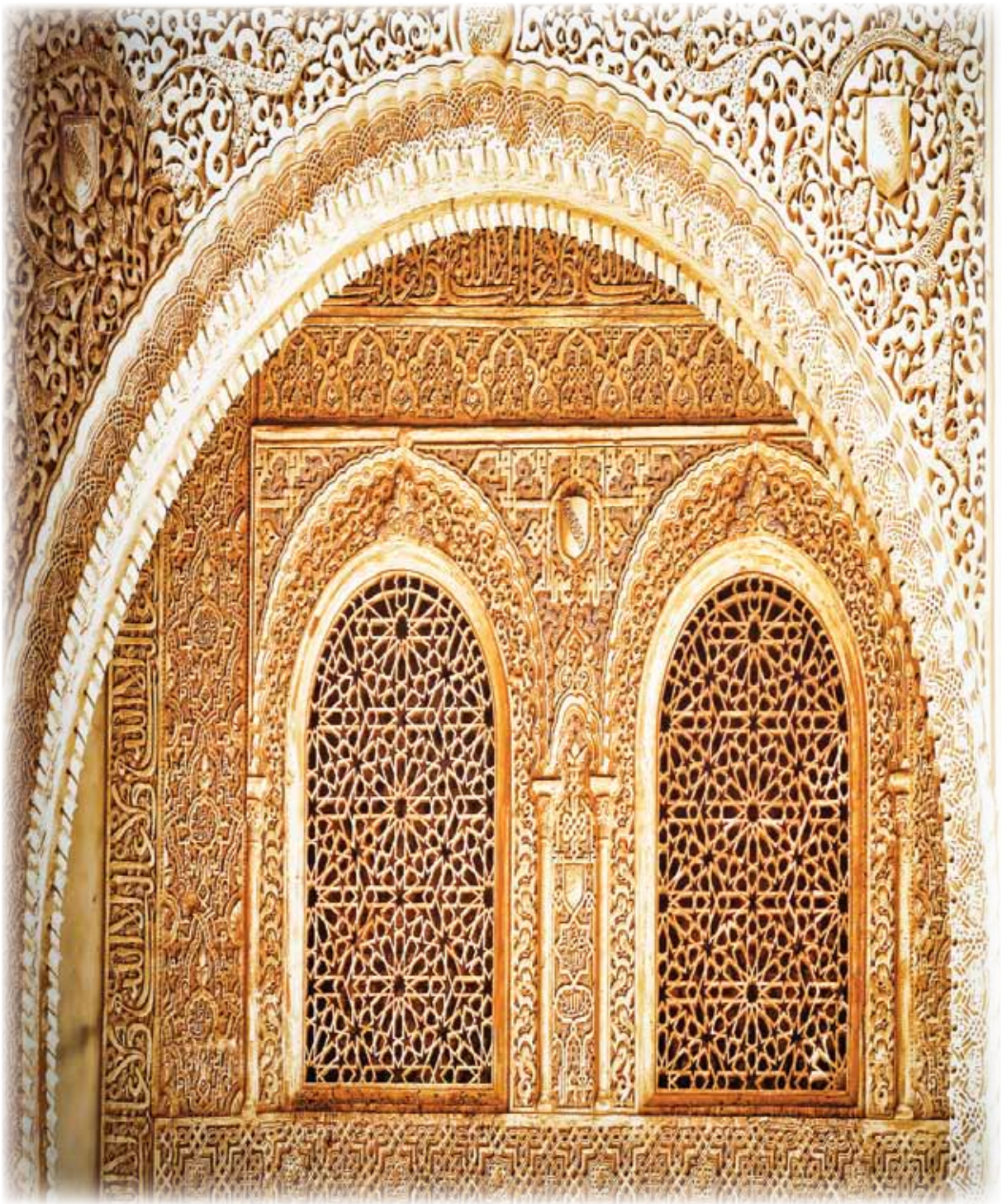

التطرف مظاهره وآثاره على الفرد والمجتمع

المعلمة: رنا سليمان شطناوي
مدرسة حي العاصم الأساسية

إن التطرف قد يعني العزلة ومقاطعة الناس والحقد على الآخرين والبعد عن التوسط والاعتدال والخروج عن التقليد والأعراف الاجتماعية حتى يصل الأمر بالشخص إلى الحكم على المجتمع بالتخلف والجاهلية، وأنه لا يحكم بما أنزل الله، وأن عليه محاربتهم . والعزلة تؤدي وظيفتين:

الأولى : تجنب المنكرات التي تملأ الحياة والمجتمع الحالي .

الثانية : تكوين مجتمع خاص بهم تطبق به قوانينهم، وتتسع طموحاتهم إلى غزو المجتمع الخارجي، وهنا يكمن الخطر.

مظاهر التطرف :

- التعصب بالرأي لا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخر.
- في الرأي والغلو فيه ومحاسبة الناس على أبسط الأمور، كأنها فرائض والحكم على إهمالها بالكفر .
- العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون الحسنى والاعتراف بالرأي الآخر.
- يبلغ التطرف نهايته حين يبيح دماء الآخرين وأموالهم وهم بالنسبة له متهمون بالخروج عن الدين وهنا تحكم الأقلية على الأكثرية بالكفر.
- انعدام العلاقات الأسرية والاجتماعية (من داخل أسرته فينعزل بأفكاره، ليجد أفكار أخته أو أخيه مخالفة لأفكاره) .

والعزلة تؤدي وظيفتين :

١- تجنب المنكرات والمخالفات والأخلاق السيئة .

٢- تكوين مجتمع خاص بهم تطبق به قوانينهم وتتسع طموحهم إلى غزو المجتمع الخارجي.

من آثار التطرف :

١- الانغلاق بالتفكير و التطرف يؤدي إلى الكثير من الكوارث والتدني في الإنتاج .

٢- الأثر السلبي في التفكير الذي ينعكس على الشباب المبدع والمفكر والمنتج.

٣- يكمن الخطر في إباحة القتل وإراقة الدماء .

٤- وقف حركة التقدم في جميع مجالات الحياة (الصناعة، التجارة، السياحة، الاقتصاد ....

مجالات التطرف :

التطرف يوجد في جميع مجالات الحياة (السياسي، الديني، الاجتماعي ....)

هناك نوعان من التطرف يمكن اعتبارهما أساساً للتطرف وهما :

التطرف المعرفي : الانغلاق على أفكاره ولا يقبل المناقشة .

التطرف الوجداني : الحماس نحو شيء معين دون أن يعرف عواقبه وربما يندم بعده .

والتطرف ظاهرة قديمة جديدة، تجددت من فترة وجيزة، ويقع الحمل الكبير على المعلمين لمواجهة أفكار التطرف التي تنتشر بيننا كالسرطان المميت، ففي الصفوف الثلاثة الأولى تقع على عاتقنا مسؤولية التوعية للطلبة الصغار بأهمية عدم التمسك بالرأي وقبول الرأي الآخر والنقاش، وتعليم الطلبة أهمية الحوار للوصول إلى حلول وللحصول على نتائج إيجابية وعلينا تعليمهم من خلال مجموعات، ففي العمل الجماعي يتدرب الطلبة على التواصل والحوار والتنافس البريء الذي يخلق بدوره جواً من التعاون، وتشجيعهم على اللعب الجماعي في حصص الرياضة والرسم .

علينا أيضاً تشجيع أي فكرة قد يعرضها الطلبة مهما كانت بسيطة وعدم الاستهتار بها مما قد يؤدي تهميش شخصية الطالب (صاحب الفكرة) حتى لا نصل العزلة بأفكاره وعدم البوح بها وتحصل الكارثة .

علينا غرس الوسطية في التفكير والتوازن والاعتدال في تربية الأبناء مما يؤدي إلى خلق جيل قادر على تمييز التطرف بأشكاله.

من الأدوار الرئيسية للمؤسسات التربوية والاجتماعية :

- غرس المفاهيم الأساسية للعلاقات الاجتماعية في المناهج مثل إطاعة ولي الأمر، والحب والمودة والألفة في التعامل .
- عقد دورات وندوات تثقيفية وتوعوية للوقاية من التطرف لتعديل فكر الشباب وتحسينه .
- ألا يقتصر دور النوادي الشبابية على الرياضة وإقامة المسابقات بل يتعدى إلى إقامة الندوات حول سرطان العصر (التطرف).
- أن يقوم المعلمون بتوعية الطلبة وملء وقت فراغهم بشيء مفيد لهم وللمجتمع .
- على الحكومات القضاء على البطالة وتوفير فرص عمل للعاطلين لأن الفراغ قاتل .
- توجيه الإعلام نحو القضاء على ثقافة العيب والاتجاه بالعمل نحو المهنة وعدم الاستسلام للبطالة .
- ألا يقتصر دور المسجد على التوعية الدينية والصلاة، فعلى الخطباء التركيز على التطرف ومحاربته في خطب الجمعة، وعمل محاضرات حول التطرف، وأن الإسلام بريء من تلك الأفكار المتطرفة، حيث إن ديننا دين التسامح والاعتدال والوسطية في كل شيء .

وعلينا الانتباه أولاً إلى اللبنة الأساسية في المجتمع وهي الأسرة ودور الآباء في تربية أبنائهم ومراقبة أقرانهم دون أن يشعروا، والانتباه لما يقرؤون من كتب من حيث مصدرها ومؤلفيها ومراقبة وسائل الاتصال بالعالم الخارجي (تلفاز، هاتف، إنترنت،.....) وغرس القيم الإسلامية والأخلاق الحميدة فيكون الآباء قدوة لأبنائهم، يشجعونهم على الصلاة والصوم ومكارم الأخلاق، والتصدق على الفقراء، وحب الوطن والانتماء إليه .

(ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه) فالمسؤول الأول عن سلوك الأبناء هي الأسرة.

فالأسرة مسؤولة عن شخصية الفرد، لينشأ على المودة والتراحم واحترام الآخرين، ويكون شخصاً فاعلاً يشارك في بناء الوطن ونهضته وازدهاره.

❖ ❖ ❖

بين الوسطية والاعتدال

علي خلف القطيشات

مجتمع محلي

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة ١٤٣)

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد الذي قاد سفينة العالم الحائرة من خضم المحيط إلى بحر النجاة إلى شاطئ الله رب العالمين وبعد:

نطرق اليوم باب هذا الموضوع المهم والدقيق في حياتنا، الاعتدال الذي نحن بأمس الحاجة إلى تطبيقه في جميع شؤون حياتنا، بدءاً من مقصد خلقنا – العبادة- وانتهاءً بنومنا واستيقاظنا.

الاعتدال : هو وصف بين طرفين؛ إفراط وتفريط، وهو معنى من المعاني الجميلة التي ترسم للآخرين صورةً جميلة عن الإسلام تخرج من خلالها بين الدنيا والآخرة في فريج معتدل، يمثله قول الله – جل وعلا- ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ القصص: ٧٧.

لقد رسم لنا القرآن الكريم في كثير من آياته هذا الركن العظيم في الحياة، فعلى سبيل المثال :-

أ- قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩).

ب- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان:٦٧.

وقد ضربت السنة النبوية الشريفة كذلك أروع الأمثلة والنماذج في هذا المبدأ العظيم، منها أن خادم النبي – صلى الله عليه وسلم- أنس يقول فيما رواه الإمام البخاري: «ما كنت أحب أن أرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صائماً إلا رأيته ولا مضطراً إلا رأيته، وما أحببت أن أراه قائما بالليل إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته». إنه نموذج رائع من الاعتدال.

ولا يقصد بالاعتدال كقولهم على سبيل المثال: (فلان معتدل في صلاته) إذا كان غير مهتم بها، فهذا من التفريط في أمور

الدين، بل الاعتدال الذي بينه الله – جل جلاله- ورسوله- صلى الله عليه وسلم- هو بيان يسر هذا الدين وسماحته، بعيداً عن ترك المبادئ السامية التي جاءت بها شريعتنا الغراء.

كذلك بيانه – صلى الله عليه وسلم- عندما رأى زوجه- زينب بنت جحش -رضي الله عنها- وقد وضعت حبلاً، تتعلق به ويمنعها من النوم، أثناء قيام الليل فقال: حلّوه، ثم أرشدنا إلى الاعتدال فقال: ليصلِّ أحدكم ما دام نشيطاً وليترك الصلاة إذا فتر، بيانه كذلك الاعتدال في الأكل والشرب؛ بقوله – صلى الله عليه وسلم-: «بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» رواه الترمذي.

فالمعدة بيت الداء، وكم من أناس قد وقع في الأمراض الخطيرة نتيجة مخالفة هذا الهدي النبوي من الاعتدال.

إن التوجيهات النبوية ترسخ معنى الاعتدال في الدين، فحديث الرهط عن عبادتهم حين قال أحدهم : أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأما أنا فأقوم الليل ولا أرقد، وقال الثالث: وأما أنا فاعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فكان رد النبي – صلى الله عليه وسلم – توجيهاً بالاعتدال للأمة: أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني- (صحيح البخاري).

أما مبدأ الاعتدال في الفكر، فقد وضعت له الشريعة الإسلامية أساساً راسخاً ؛ فالولاء والبراء عقيدة، ولكن لنسمع كيف تعامل النبي- صلى الله عليه وسلم- مع خصومه- بل خصوم الأمة- نسمع كيف تعامل مع جاره اليهودي، لما مرض ابنه زاره النبي – صلى الله عليه وسلم- فقال له، أي لابن اليهودي وهو يحتضر، أما آن لك أن تسلم، فنظر الغلام إلى أبيه؛ فقاله له والده أطع أبا القاسم، فأعلن الشهادة، ودخل في الإسلام قبل وفاته بلحظات، إنه الاعتدال في الفكر، بهذا الخلق العظيم الرفيع السامي دخل الناس في دين الله أفواجا.

إن التحيز إلى فكر معين أو اتجاه معين يجعل الإنسان بعيداً عن المنهج المحمدي الإبداعي في الدعوة إلى الله، فكم من أسير والقصص كثيرة نتيجة لهذا الفكر المعتدل في التعامل معهم، دخلوا الإسلام نتيجة البعد عن التطرف والانعزال، بل كان ذلك ثمرةً للاعتدال، ولا يتسع المجال للإسهاب في هذه الجزئية التي تستحق التفصيل.

ولا بد في خضم الحديث عن الاعتدال أن نعرج ولو قليلاً للحديث عن الاعتدال في التعليم- حيث نجد من يقول بحصر التعليم في علم الدين، وأن العلوم الأخرى، كالطب والصيدلة والهندسة وغيرها وأنها ليست من علوم الدين ولا ضرورة لها- فالاعتدال يبين أن هذه من صلب الدين، حيث جاء في الشريعة أن من فروض الكفاية أن يوجد في المسلمين ما يكفيهم عن الحاجة لغيرهم من العلوم، كالطبيب والمهندس، فإذا لم يوجد فيهم من يسد الحاجة أثم كل من استطاع أن يسد هذه الثغرة ولم يسدها.

إنَّ الذي خَلقَ البشرية- جلا وعلا- أعلم بإصلاح حالها، يبين لها في كتابه وسنة نبيه هذا الطريق الواضح النير. وفي حال غاب الاعتدال- نرى أن الأمور تخرج عن مجراها، فنجد أن من يطالب بحقه- والمحتلة بلاده إرهابيا، وأن المحتل، القاهر، الظالم، هو صاحب الحق.

كل صاحب رسالة كائناً من كان سواء أكان معلماً، أم إمام مسجد، أم واعظاً، أم موظفاً، أم رئيساً، أم مرؤوساً، عليه أن يتخذ من الاعتدال منهجا في التعامل مع الآخرين حتى يكون عادلا فلا يظلم ولا يظلم.

وأخيرا أضرب مثلاً قد يكون له الأثر في موضوع الاعتدال ألا وهو « إمام المسجد»، فإن كان متحلياً بهذا الخلق ويعمل به في إمامته للمصلين ويراعي صاحب الحاجة، والمريض، وكبير السن، وفي خطبته وفي دروسه ومحاضراته، وفي تعامله مع الناس فلا ينحاز إلى فكر معين، ولا إلى صديق واحد ولا يسمع من طرف دون طرف، فسيكون شخصا ناجحاً محبوباً داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبعكس ذلك قد يؤدي غالباً إلى النفور منه ومن مكان إقامته وعمله في (مسجده) وقد يكون بعده عن الاعتدال منفراً من هداية الكثير من خلق الله، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

❖ ❖ ❖

دور المكتبات المدرسية في مكافحة التطرف

المعلم: جمال عزات حمد أحمرو
مديرية التربية والتعليم للواء القويسمة
مدرسة إسكان المالية والزراعة الثانوية للبنين

مقدمة:

تشغل قضية الإرهـاب والعنف والتطرف جميع دول العالم في الوقت الحاضر، وعلى الرغم من أن التطرف ليس بالقضية الجديدة إلا أن الجديد في موضوع التطرف في الوقت الحاضر هو أن التطرف أصبح ظاهرة عالمية؛ أي أنه لا يرتبط بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة، بل بعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وتقنية أفرزتها التطورات السريعة والمتلاحقة في العصر الحديث.(١)

تعدّ المكتبات المدرسية إحدى المؤسسات التربوية القائمة في المجتمعات الإنسانية، وسائط لترجمة أهداف تربوية واجتماعية إلى واقع حي يتمثل في سلوك وأخلاقيات أفراد المجتمع، ويعتبر التعليم بمؤسساته المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، وبكوادره التعليمية ومناهجه التربوية المتفاعلة مع حاجات النشء المعاصرة ومتطلباته المتنامية، من أهم الضروريات الاجتماعية التي تحقق الأهداف الضرورية والتي يأتي على قمة هرمها الآمن والسلام.

ولذا فإن الوصول للسلوك الآمن في ممارسة الفرد والمجتمع مطلب ضروري لا يتم إلا من خلال وسائط التربية والتعليم، والمؤسسات التعليمة، وعلى وجه الخصوص المكتبات المدرسية التي تساهم في إرساء القيم الروحية والأخلاقية، والفكر الإسلامي الصحيح لدى النشء المسلم (٢).

مفهوم التطرف

التطرف في اللغة الوقوف في الطرف، بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيّات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك. فالإسلام دين الوسطية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾، (سورة البقرة: ١٤٣) [٣]. والمقصود بالوسطية هو التزام العدل والحق، وليس اختيار أوسط الأمور دوما، فهذا قد يصبح تفريطاً. أما الغلو، فهو المصطلح الشرعي الذي جاءت به النصوص. ويقصد به تجاوز الحد والحق في الشريعة ، ولقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تنهى عن التطرف والغلو والتنطع والتشديد، قال تعالى: ﴿**ولا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق**﴾ ،(سورة النساء: ١٧١) [٤]، وجاء في الحديث الشريف (إياكم والغلو في الدين).

أسباب التطرف بين الشباب العربي

لقد أصبح التطرف في الدين في العصر الحديث مرضا فكريا وجرثوميا خطيرًا يدب في شرايين الشباب العربي، وتيارا عاصفا يستأصل كل من يقف أمامه، وذلك من خلال الأسباب الآتية:

أ- التيارات الفكرية والدينية

ب- الانحراف والانحلال الخلقي في المجتمع

ج- الفراغ السياسي بين الشباب

د- تقصير المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية

هـ- مخططات الأعداء لإضعاف الأمة العربية والإسلامية وشبابها [٥].

النتائج السلبية للتطرف

للتطرف عواقب ونتائج سلبية على الفرد والمجتمع، ولعل من أهم النتائج السلبية للتطرف ما يلي:

- مصادرة حقوق وواجبات الأفراد وعدم الاهتمام بها كما ينبغي.
- ضرب العلاقات بين الأفراد أنفسهم،بشكل يؤدي إلى خلخلة بنية المجتمع.
- عدم تمكن الدعوة الإسلامية من تحقيق أهدافها المأمولة.
- جمود التفكير لدى المتطرف وعدم المقدرة على تقبل الآراء المخالفة والمناقشة فيها بمعنى عدم المرونة في التعامل.

مستويات التطرف

هناك ثلاثة مستويات للتطرف وهي:

أ- المستوى العقلي أو المعرفي والمتمثل في انعدام القدرة على التأمل والتفكير.

ب- المستوى الوجداني المتمثل في بالاندفاعية في السلوك.

ج- المستوى السلوكي والمتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين [٦].

المكتبات المدرسية

تلحق المكتبات بالمدارس سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية، ويشرف على إدارتها وتقديم خدماتها أمين مكتبة، وتهدف إلى خدمة مجتمع المدرسة المكون من الطلبة والمدرسين.

ويأتي من أبرز مهام المكتبات المدرسية تسهيل مهمة الاطلاع والقراءة والبحث والدراسة، وتمكين الباحثين والدارسين من القيام بمهمة البحث والدراسة بأنفسهم بالعودة إلى المصادر والمراجع العلمية والأدبية ونحوها؛ حيث تقوم المكتبات بتوفير أهم المؤلفات والمُصنفات فيها لتكون بين يدي القراء والباحثين عند الرغبة في العودة إليها

دور المكتبات المدرسية في مكافحة التطرف

وللمكتبات المدرسية دور بارز ومهم في مواجهة ومحاربة التطرف والإرهاب ونبذ العنف وتعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال ما يلي:

١- أن تشتمل مجموعات الكتب بالمكتبات المدرسية على مصادر معلومات تقليدية كالكتب والمجلات ومصادر المعلومات الالكترونية كالمواد السمعية والبصرية التي تعالج ظاهرة التطرف والعنف بكافة صورة وأشكاله.

٢- نشر الوعي الديني من خلال برامج توعية عن نبذ الأديان السماوية للتطرف والإرهاب، فنحن أمة وسط، والقران الكريم يبين ذلك، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (سورة النحل: ١٢٥) .

٣- نشر ثقافة الاعتدال والوسطية، ونبذ الفرقة والتشدد بين أبناء المجتمع الواحد.

٤- قيام المكتبات المدرسية بنشر الوعي السياسي والاجتماعي والثقافي والديني من خلال برامج المحاضرات والندوات والمناظرات التي تنمي في الأفراد حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه ضدّ أنواع الإرهاب والتطرف بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي.

٥- اهتمام المكتبات المدرسية بتوفير كتب ومجلات ومواقع إلكترونية توضح أهمية الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب، والولاء والانتماء للوطن والحفاظ على وحدة الأمة، ومحاربة التطرف الديني والفكري والسياسي والاجتماعي وتحقيق التكامل الأخلاقي للأفراد والجماعات والقضاء على التناقضات داخل المجتمع .

٦- قيام المكتبات المدرسية بنشر مجلات مطبوعة وحائطية ونشرات وملصقات لتوزع على الطلبة، وذلك لغرس القيم

الأخلاقية والثقافية الإيجابية، والدعوة للحوار والتسامح.

٧- استثمار أوقات الفراغ لدى الطلبة في الجوانب المفيدة لديهم. [٧]

أهمية النشاطات المكتبة المدرسية في مكافحة التطرف

تأتي أهمية النشاطات المكتبة المدرسية من خلال النقاط التالية:

- تشعر الطالب بمساحة من حرية الموجهة،والترويح الإيجابي، والعمل البناء.
- تحقق للطلاب الثقة بالنفس، وتهيئ لهم متنفساً سليماً لدوافعهم الفطرية.
- تساعد على كشف ميول وتوجهات الطلاب، مما يعين على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتناسب وميولهم، وغرس القيم والمهارات والاتجاهات المرغوبة فيهم.
- تتيح للطلاب المشاركة في المواقف الإيجابية كالمناقشة والحوار واحترام الرأي والرأي الآخر.
- تسهم في الكشف عن السلوك الشاذ، والأخلاق المنحرفة، من خلال برامج الأنشطة الشبابية والرياضية العملية التي عادة ما تظهر شخصية الطالب على حقيقتها ما يساعد على معالجتها وتقويمها مبكراً.

أهداف النشاطات المكتبة المدرسية في مكافحة التطرف

يمكن تحديد أهداف النشاطات المكتبة المدرسية من خلال النقاط التالية:

١- مساعدة الطلاب على استقامة سلوكهم وعفة أنفسهم وطهارة قلوبهم وتقويم أخلاقهم والوقوف عند حدود اللّه عز وجل.

٢- مساعدتهم على تنمية الحس الديني في الاستحياء من اللّه والخشية له في اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، واتخاذ الإسلام مقياساً للحكم على الأشياء كلها.

٣- تعزيز وتدعيم شخصية الطالب الدينية، لكي يستطيع مواجهة تحديدات العصر ومشكلاته ولا يتأثر بمكائد الكفر.

٤- دعم الشخصية الإسلامية التي تعرف مالها وما عليها ومتى تأمر إذا تولت أمراً من أمور المسلمين، وكيف تطيع في حدود شريعة الإسلام إذا أُمرت.

٥- تقوية المشاعر الدينية الوسطية لدى الطلبة واستنكار الغلو والتطرف.

٦- تنمية الإحساس بوحدة الأمة الإسلامية، وتحقيق الانتماء الخير القائم على قواعد الإسلام وتوجيهاته، وتوعيتهم بأن وحدة الأمة والانتماء إليها يتطلب البعد عن الإرهاب .

٧- تقويم السلوك المتطرف لدى الطلاب ، وتوعيتهم بتجنب الاندفاع والتهور وضرورة مشورة أهل العلم الشرعي، عندما تواجههم أمور تشغل أذهانهم أو مصاعب في حياتهم الدينية والدنيوية.

٨- العمل على غرس قيمة العمل والكسب من عمل اليد، والجد والنشاط في الحياة، والبعد عن الخمول والكسل واستغلال الوقت بما يرضي الله عز وجل في خدمة دينهم ووطنهم وأمتهم[٨].

وختاما فإن أعداء الإسلام يبذلون قصارى جهودهم لتفكيك الأمة الإسلامية وتشويه صورة الإسلام، لذلك يجب علينا العمل بكل الوسائل لنخرج من مواضع الاتهام والهوان والضعف إلى إثبات الحق والعزة والقوة أمام شعوب العالم.

ولذلك ينبغي على العلماء والمفكرين التربويون وأساتذة الجامعات والمحاضرين في المؤسسات التربوية والعاملين والمشرفين على هذه المؤسسات كل في مجال تخصصه،أن يقوموا بواجباتهم بتوضيح سماحة الإسلام وبيان دعوته إلى الحوار والتسامح،ورفض جميع أشكال التطرف الإرهاب، حتى يعرف الجميع حقيقة تعاليم الإسلام الحميدة وسماحته مع أهل الكتاب وأهل الذمة وغيرهم،وأن الإسلام دين السلام وأن المسلمين أمة تحب الخير للبشرية جمعاء[٩].

وكذلك من واجب الأسر توعية أبنائهم بإعطائهم فكرة شاملة عن الإرهاب والتشدد ومخاطره المختلفة، وأن يغرسوا القيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في نفوسهم حتى ينشؤوا نشأة صحيحة.

❖ ❖ ❖

المراجع

١- اليوسف، عبدالله بن عبدالعزيز.- دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف.- الرياض جامعة أم القرى أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض. مجلة الابتسامة.

٢- الظاهري، خالد بن صالح.- دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب.- الرياض:دار عالم الكتب، ٢٠٠٢.

٣- سورة البقرة، الآية ١٤٣.

٤- سورة النساء، الآية ١٧١.

٥- باعباد، علي هود،دور الجامعات والمؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز الوسطية بين الشباب ،صنعاء: مكتبة الارشاد،٢٠٠٥.

٦- المريزيق، هشام يعقوب.- تربية الأبناء من منظور إسلامي ، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع،٢٠١٢

٧- محمد، هاني، المكتبة والمجتمع: أنواع المكتبات وآثرها على قيام الحضارات.- كفر الشيخ: دار العلم للنشر والتوزيع،٢٠١٤

٨- الظاهري،خالد بن صالح،مصدر سابق.

٩- محمد السعيد، ناديا (٢٠١٠).- دور المؤسسات الشبابية في مواجهة مشكلة الإرهاب .- مجلة الوعي الإسلامي.- ع ٥٣٢. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الكويت).

المدرسة المسيحية
حاضنة أجواء المحبة والتسامح الديني

د. موفق الزيادات
باحث تربوي

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ابتدأ التعليم ضمن منظومة المدارس الرؤيوية المسيحية في شرقي الأردن، أسست على يد الآباء الكهنة الذين أدركوا أهمية البعد والدور التربوي للمدارس المسيحية كحافظة وناقلة للموروث الحضاري الشرقي، ولأهمية ترسيخ المعنى العملي للشراكة في تنمية المجتمع الإنساني الوطني المحب لأبنائه، ولما يقع على عاتق تلك المدارس من مسؤولية المحافظة على اللحمة الوطنية من خلال الانصهار المتجانس في بوتقة العاملين الطامحين في تشكيل شخصية المتعلم الكامن في مضامين رسالة التعليم والتعلم المنتقاة، لم تحمل تلك المدارس رسالة تربوية ومناهج مخفية، بل أشهرت فلسفة تعلمها بالتشاور والتوجيه المشترك مع وزارة التربية والتعليم ومتخذي القرار، وقدمت كل أشكال الدعم اللازم لتعزيز مبررات مساهمة المدارس المسيحية في إعداد جيل يتسم بالانفتاح على الحضارات، ويعمل جنبا إلى جنب مع أبناء الوطن على قاعدة «أحبوا بعضكم» (أعظم وصايا رسالة السيد المسيح في التعامل مع الذات والآخرين)، وترجمت مضامين تلك الفلسفة بأرقام انعكست إيجابا في مسيرة تعلم أبناء الوطن ومستوى إنجازاته التي نفاخر بها ونعتز.

أسست أول مدرسة تابعة للطوائف المسيحية في شرق الأردن بمدينة السلط في النصف الثاني من ستينيات القرن السابع عشر (١٨٦٢) تلتها مدارس في الكرك ومأدبا والفحيص، تديرها مواهب بشرية وكفاءات تدريسية تقترب من ألف عامل لا يكترثون للاختلاف العقائدي الذي ينتمون إليه، بل يجتمعون على عبادة الله الواحد وحرية الفرد في احترام خصوصية التعبد، وحق التعلم والمساواة في التعليم القيمي، وأهمية التعايش والعيش المشترك، وتقاسمهم مبررات قبول الاختلاف على أرضية التسامح، والرغبة الصادقة في التشارك لصنع المستقبل الذي يريده كل أردني

طموح، والتشارك في القيم السامية والتسابق الإيجابي في ترجمة المخزون القيمي إلى سلوك إنساني نافع للفرد والوطن والعالم .

لقد دعمت المنظومة التربوية المسيحية كل أشكال الحوار الثقافي البناء، ونبذ العنف بكل أشكاله، وعملت تلك المدارس، على احتضان كل الأنشطة والمناسبات الدينية المشتركة والوطنية، وأطلقت مختلف المبادرات التي ترسخ المعنى الحقيقي للأنموذج الإنساني الذي يريده كل من يخدم الآخر بحسن خلقه.

❖ ❖ ❖

طائرتي الورقية

المعلمة: سماهر المصري
مدرسة عمورية الأساسية الثانية

جلس عمر الصغير ذو العشر سنوات مطأطىء الرأس مفكرا، ودموع حائرة تداعب عينيه، لم تكن دموعا ناعمة، بل دموعا مرة، تحترق عند طرف المقلتين احتراقا، كيف تغيرت حياتهم الهانئة فجأة فانقلبت رأسا على عقب، وكيف عضتهم الحياة بنابها فزادت من عوزهم وأضنتهم فعكرت صفو أيامهم وغيرت نقاء أحلامهم، وبدلت ضحكاتهم، فانقلب عالمه الهادئ وتبعثرت أجزاؤه مثل شظايا زجاج محطم، إلى مئات الأجزاء المتناثرة التي يصعب جمعها.

تنقلوا كثيرا قبل وصولهم إلى هذه القرية المتواضعة، هربا من أصوات المدافع والبراميل المتفجرة، حتى خُيِّلَ لعمر أن أبواب جهنم فتحت فأمطرت قنابل من سجيل، فمنذ أن ابتدأ «الربيع العربي» الذي يسعى للإصلاح وتحسين حياة الشعوب، نشبت الحروب والصراعات كالنار في الهشيم، نار أحرقت الأخضر واليابس، ولم يعد الربيع يزهر في أرضهم، فأُسقط من حساب الفصول الأربعة.

لم يحمل عمر سوى صندوقه الخشبي جوزي اللون، وأوراقا بيضاء تم انتزاعها على عجل من دفاتره القديمة، وقلم الرصاص الأحمر المخطط بالأسود، احتفظ بهم كأشياء ثمينة خلصها من الموت يوم انهار بيتهم.

يكتب عمر فتمتلئ أوراقه البيضاء بأحداث يومية تعجُّ بالأهوال والأحداث المتصارعة المتلاحقة التي أثقلت كاهله وتقوَّس عوده الغض بسببها.

يذهب إلى مدرسة القرية ذات الغرفة الواحدة بسقفها القشي المتآكل بفعل عوامل الطبيعة، يجلس مع أقرانه الأطفال، يصغون إلى معلمهم الحكيم بصوته الرخيم الهادئ الباعث للطمأنينة في نفوسهم وقلوبهم الصغيرة، وابتسامته المضيئة التي تنير لهم الغد القادم، وعمر ساه سابح يفكر في فضاء اللامكان، يعود بذاكرته إلى مدرسته بمبناها الأبيض وصفوفها الواسعة، التي يشتاق إليها كثيراً، يفتقد مقعده الأول بالقرب من النافذة حيث شاهد ذات مرة عصفورا يبني عشه فوق أعالي شجرة الجميز العملاقة المعمرة، لعل البيض قد فقس الآن وطارت الفراخ الصغيرة، ربما هاجرت هي أيضا تاركة عشها.

يعرج على بيتهم في الحي ذي الشوارع الضيقة، والبيوت المتلاصقة، وأولاد الجيران يلعبون الكرة، فتتعالى هتافاتهم مهللين عند إحراز أحدهم لهدف، يطل من بين الذكريات جاره أحمد الذي يكبره بسنوات عدة، غريب التصرفات سيء الطباع بذيء الكلمات، ويذكر كيف اختفى فجأة من الحي، ليعاود الظهور بعد أشهر عدة وقد تغير حاله، يقف على ناصية الطريق مراقبا المارة، يتحدث بأسلوب غريب مستخدماً مصطلحات مبهمة، متشدقا بعبارات جوفاء، مقدما الإغراءات المادية من مال وملابس وهواتف نقالة، وحتى أطعمة للفتية حتى يتبعوه، صوت التفجيرات يدوي في كل مكان، أبوه يحوطهم بذراعيه، أمه تبكي بحرقة، وتضم أخته زينب إلى صدرها.

لم يعد الوطن مكانا آمنا، «فبلاد العرب أوطاني» تلك الأشعار التي رددها طويلاً صارت من الماضي، يتساءل عمر: «أين الجسد العربي الواحد الذي إذا أصابه أذى تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»؟ ويقر بألم يفتك بقلبه الصغير أن الوطن قد انتهك جسده واغتصبت عذريته وأُحرق قلبه، وقُطع رأسه على يد أشخاص غرباء غزوه «كفايروس» خطير.

يعود الصغير من تأملاته الذاتية على صوت معلمه منهيا الدرس بعبارة: «غداً إن شاء الله سأعلمكم صنع طائرة ورقية يا أولادي، أحضروا معكم الأوراق الملونة والخيوط المتينة، بعد أن تسمح لكم أمهاتكم بأخذها، وأنا سأحضر العيدان الخشبية لكم».

غادر الأطفال الدرس فرحين لما ستكون عليه تجربة الغد، وفي صبيحة اليوم التالي افترش الأطفال ساحة المدرسة بأشيائهم الصغيرة، أوراق هنا وخيطان هناك، عيدان خشبية وصمغ لاصق، فالحماسة تأخذهم إلى البعيد لصنع طائراتهم الورقية.

وصل عمر متأبطا صندوقه الخشبي جوزي اللون، وأخذ بإخراج أوراقه التي بثتها شجونه وأحلامه، مخاوفه وآلامه، ألصقها على هيكل طائرته الورقية، لعلها تصل بكلماتها إلى عنان السماء.

أنهى الأطفال صنع طائراتهم الورقية، وصعدوا بها إلى سفح الجبل حاملين آمالهم وأحلامهم وأشواقهم الطفولية،

زُينت السماء بعدد من النجوم الورقية الملونة، التي أودعها الأطفال براءتهم وصدى ضحكاتهم، أخذت طائرة عمر بالتحليق في السماء، والهواء يحملها معه بعيدا وعاليا جدا، لأول مرة يسمع المعلم ضحكات عمر تعلو مع ارتفاع طائرته، ليحمل الهواء الحروف والكلمات وليأخذها نحو الأفق لعلها تصل يوما.

❖ ❖ ❖

قالوا العلومُ معارفٌ

شعر الدكتور جميل سليم السعود
شاعر وباحث

قالوا العلومُ معارفٌ ... فارشُفْ مِنَ العلمِ رُضابَهْ
قالوا العلومُ معارجٌ ... قد فازَ مَنْ أفنى شبابَه
قُلْتُ التَّعلُّمُ في الصِّبا ... فاقطِفْ مِنَ العلمِ لُبابَه
وانْهَضْ بنفسكَ وابتغِ ... عِلْماً ترومُ بهِ النَّجابَه
لا خَيْرَ في مَنْ يَدَّعي ... عِلماً ولم يُتقِنْ حِسابَه
عارٌ عليكَ وتَدَّعي ... عِلماً ولم تَقْرأْ كِتابَهْ
إنَّ العلومَ قراءةٌ ... قِدْماً وقد قَرأَ الصَّحابَهْ
جبريلُ جاءَ مُبشِّراً ... يَتْلو على طَهَ خِطابَهْ
إقرأْ وأقرِئْ أُمَّةً ... عِلماً وما كانتْ دُعابَهْ
إنَّ العلومَ منازلٌ ... لا شَكَّ فيها أَوْ غَرابَهْ
العلمُ صَقْلُ مواهبٍ ... مُنذُ الطُّفولَةِ والصَّبابَهْ
فالعلمُ كَنْزٌ نافعٌ ... مَهْدُ الحضارةِ والعُجابَهْ
فانْظُرْ إلى النَّحلِ الذي ... يَجني مِنَ الزَّهرِ شَرابَهْ

وانْـــفَـــعْ بـعـلـمـكَ أُمَّـــــةً ... كـانـتْ عَـــدوًّا أَوْ قَـرابَـهْ

فـالـعـلـمُ بَـحْـرٌ زاخـرٌ ... فـابـحِـرْ ولا تَـخْـشَ عُـبـابَـهْ

والـعـلـمُ قـد رَفـعَ الأُلى ... مَجـداً وقـد عَـشِـقـوا رِكـابَـهْ

صـاروا نجـومـاً في السَّـمـا ... أَوْ مُـزْنَ غَـيْـثٍ أَوْ سَـحـابَـهْ

والـعـلـمُ زيـنـةُ عـالم ... بَـدوٍ لِـطَـلْـعـتِـهِ مَـهـابَـهْ

لـولا الـتَّـعـلُّـمُ لم نَـكُـنْ ... أَسـيـادَ قـومٍ أَوْ ذُؤَابَـهْ

صِـرْنـا أَسـاتـذةَ الـورى ... والـنَّـاسُ قـد فَـتَـقُـوا حِـجـابَـهْ

كُـنَّـا مَـصـابـيـحَ الـدُّجـى ... والـنَّـاسُ قـد صـاروا شِـهـابَـهْ

نَـحـنُ الـذيـنَ تَـرَبَّـعـوا ... عَـرْشَ المـعـارفِ والـطِّـبـابَـهْ

❖ ❖ ❖

مؤمن بالحوار

شعر غازي إسماعيل المهر
مشرف تربوي/ الزرقاء

مسلمٌ عربيٌ أنا
مؤمنٌ بالحوار
مؤمنٌ أنّهُ
شعلة الفكر لولاهُ
ما نسجت أمةٌ
حُلة الازدهار
مسلمٌ عربيٌ أنا
لا أخاصمُ من
رأيهُ ليس معي
لا أبادرهُ بالشجار
لا أعاديه
مهما اختلفنا بأفكارنا
نحن من عالم
يحتوينا بكلّ اختلافاتنا
إنما العنف نارٌ يهدّد عالمنا بالدمارْ
أتهون علينا الحياة وقد
خلقت لنزرع فيها السلام لكل الأنامْ
ونعيش بأيامها ألفة ووئامْ ؟
إنها معبرٌ وصراطٌ لدار القرارْ
فله الفوز من عَبد الله في ورع وبغير فسادْ
من مضى حاملاً أمنه للعباد بكلّ وفاءْ
وهو لا يبتغي للورى
غير حسن الجوارْ

❖ ❖ ❖

هو الإسلام دين السماحة

شعر يوسف أحمد أبو زبيد
مدرسة المشارع الأساسية

مـع الإســـلام نعـلـو لا نـهـونُ ... ويـرحـل هَـمّـنـا ثـم الـشـجـونُ
وكـنـا خـيرَ مـن ركـب المطايـا ... وذلَّـتْ مـن مـطـايـانـا الـفـتـونُ
وجـاء الـيـوم مـبـتـدعٌ عـنـيدٌ ... يـحـاولُ أن يـكـونَ فـلا يـكـونُ
لأن الـديـنَ في الإسـلامِ حـقٌ ... وهـل تـعـلـو عـلـى حـقٍ ظـنـونُ؟
ولا أدعـو مـع الإسـلامِ ديـنـاً ... مـع الإسـلامِ ديـنٌ لا يـكـونُ
وخـير الأمـر أوسـطـه مـكـانـاً ... وحـبـلُ الله أمـكـنـه مـكـيـنُ
إذا حـادت خـطـاكَ عـن الطـريق ... فـإن الـدربَ خـالَـطَـهُ الـمجونُ
هـو الإسـلامُ لا حـقٌ سِـواهُ ... ولـيـس بـغـيـره حـقٌ يـكـونُ

❖ ❖ ❖

رسالة إلى ذوي المواهب الأدبية والفكرية والعلمية والفنية

انطلاقاً من مبدأ «التربية مسؤولية وطنية»، وبما أن مجلة رسالة المعلم هي أحد المحاور التحفيزية على الإبداع الفكري والتربوي، فإنه يسر أسرة تحرير المجلة أن تدعو قراءها، وخاصة الطلبة، والمعلمين، ومديري المدارس، وغيرهم من ذوي المواهب الأدبية، والفكرية، والفنية، للتفاعل مع مجلتهم، وإثرائها بمشاركاتهم التربوية والأدبية والعلمية وإرسالها عاجلاً إلى أسرة التحرير. علماً أن هناك مكافأة رمزية لهذه المشاركات التي هي محل تقديرنا دائماً، وهي على النحو الآتي:

نوع الموضوع	مكافأة الكاتب
ملخص البحث أو الدراسة	(٤٠-٥٠) ديناراً
التقرير	(٣٠-٣٥) ديناراً
المقالة	(٣٠-٤٠) ديناراً
القصة	(٣٠-٤٠) ديناراً
الشعر	(٣٥) ديناراً
اللوحة الملونة	(١٥) ديناراً
الترجمة	(٥) دنانير/للصفحة الواحدة
موضوعات أخرى	(٢٠-٢٥) ديناراً.

هيئة التحرير

شروط النشر في المجلة

١. أن يُرسَل من الموضوع نسختان؛ نسخة ورقية مطبوعة، ونسخة على قرص مدمج CD.
٢. يُفضل ألا يزيد الموضوع عن أربع صفحات، من حجم A4، وإرفاق صور تناسب محتوى الموضوع إذا لزم.
٣. العناية الفائقة بلغة الكتابة من حيث سلامتها لغوياً ونحوياً، من حيث وضوح معنى عباراتها.
٤. أن تكون البحوث والدراسات والمقالات موثقة في الصفحة الأخيرة من الموضوع، وبخاصة ما يرد فيها من آيات قُرآنية وأحاديث نبوية شريفة، بحيث يُراعى تسلسل أرقام المراجع؛ إذ يعطى للمرجع الذي يرد في المتن أولاً: رقم (١)، والمرجع الثاني: رقم (٢)، والذي يليه: رقم (٣)... وهكذا، وإذا ما تكرر أي مرجع يُعطى رقماً جديداً في المتن مغايراً للمرجع نفسه الذي ذُكر سابقاً، ويذكر في قائمة المراجع الرقم الجديد وعبارة: «مرجع سابق» بالإضافة إلى اسم المؤلف فقط، أو عبارة: «المرجع نفسه» دون ذكر المؤلف إذا تلاه مباشرة.

ومراعاة الأمور التالية متسلسلة في قائمة المراجع في ما يتعلق بكل مرجع: اسم المؤلف، سنة النشر، اسم الكتاب، رقم الطبعة، المحقق أو المترجم - إن وجد -، مكان النشر، دار النشر، الصفحة.

٥. ألا يكون الموضوع قد نُشر في مجال آخر، أو أرسل للنشر لغير مجلة رسالة المعلم.
٦. أن يدون الكاتب على ورقة مستقلة: اسمه، ووظيفته، وعنوانه كاملاً متضمناً: رقم صندوق البريد، أو رقم الهاتف، أو كليهما معاً.
٧. يُفضل أن يحتفظ الكاتب بصورة عن موضوعه، لأن المجلة لا تعيده إليه سواء أنشر أم لم ينشر.
٨. يُسمح بالاقتباس من الموضوعات الواردة في أعداد سابقة من المجلة، مع ضرورة الإشارة إلى ذلك من خلال التوثيق.
٩. ألا يكون الموضوع منقولاً عن الشبكة العنكبوتية إلا بحدود الاقتباس المسموح بها مع التوثيق.

وفي ما يتعلق بآلية العمل:

١- يجوز للعاملين في المجلة أن يختصروا أي موضوع بما يتناسب وأهداف المجلة، وأن يعيدوا صياغة بعض جمله أو فقراته أو تلخيصه بالكامل.
٢- تُعرض البحوث والمقالات المجازة مبدئياً من قبل هيئة التحرير على محكمين متخصصين للبت في أمر صلاحيتها للنشر أو عدم صلاحيتها.
٣- تزود هيئة التحرير كل كاتب تنشر له موضوعاً بنسخة من العدد الذي نُشر فيه موضوعه.
٤- يخضع ترتيب الموضوعات في المجلة لاعتبارات فنية.
٥- تُصرف مكافآت مالية رمزية تقدرها هيئة التحرير عن كل موضوع ينشر.
٦- الموضوعات التي تُنشر في المجلة تُعبر عن رأي كاتبيها.

❊ ❊ ❊